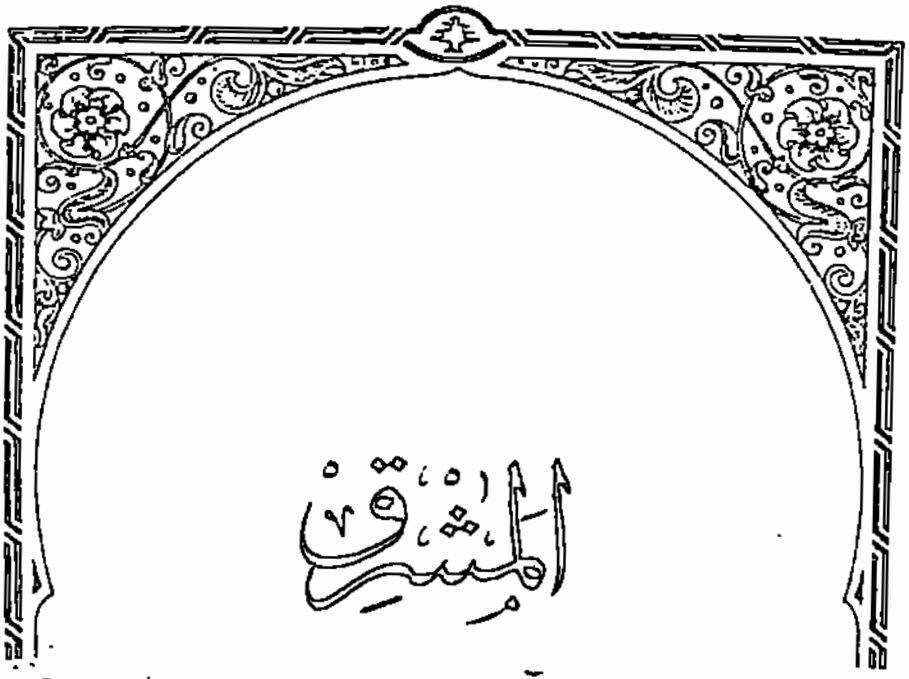

السنة الثامنة والخمسون ... ٢٣ ـ شباط ١٩٦٤

لغة العرب

تمازجها مع اللغات الأخرى

نموذج من تحقيق العلامة دوزي Dozy في معجمه

بقلم ظافر القاسمي

ليست معاجم اللغة الفاظاً مرتبة على حروف الهجاء ، يرجع اليها القارئ بغية تفهم معانيها ، ومعرفة سليمها من سقيمها ، وصحيحها من فاسدها فحسب . وانما هي في نظر علماء الاجتماع : روح الوطن ولحمه ودمه . ولقد اكد هذا المعنى الاستاذ شفيق جبري في مواطن متعددة من آثاره القيمة ، وخصه بمقال مفرد نشر خلال عام ١٩٦٢ في جريدة الايام الدمشقية .

ولقد بدا لي منذ مدة أن أجمع ، جهد الطاقة ، الالفاظ والمصطلحات ، التي تتعلق بنظام الحكم في الاسلام ، واعتمدت في سبيل هذا العمل الطويل ، مراجع متعددة ـ من بينها معجم (دوزي Dozy) الذي سماه : ملحق المعاجم العربية Supplément aux dictionnaires arabes. .

والعلامة (دوزي) غني عن التعريف ، فرنسي الاصل ، هاجرت أسرته الى

هولندة خلال القرن السابع عشر . وولد وتوفي خلال القرن التاسع عشر (١٨٢٠—١٨٨٣) . وانفق حياته المباركة في دراسة اللغة العربية وعلومها . وكان له ما يشبه الاختصاص في تاريخ العرب في الاندلس . خلال الضيافة التي استمرت ثمانية قرون . فكانت . على حد تعبير الامير شكيب ارسلان رحمه الله . تلتي ضمر الاسلام . في كتابه الحليل . الذي سماه (الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية) .

ولقد تميزت آثار هذا العلامة بالتحقيق الدقيق . والبحث العميق . والرجوع الى المصادر الموثوقة . وصحة الاحكام . في اغلب المواضع التي هدف فيها الى الترجيح . ولم يجد حرجاً في تخطئة نفسه . والرجوع الى الصواب في كثير من المواطن التي تبين له وجه الحق فيها[1]

وليس غريباً ان يعيب على (دوزي) فهم معاني بعض الالفاظ او الجمل . فقد غاب عنه بقرون . عن بعض أئمة العربية انفسهم . ولا يخلو معجم متأخر من الاشارة الى اخطاء معجم متقدم . ومن اواخرها (الجاسوس على القاموس) وكثيراً ما يمر بك في اللسان او التاج او غيرهما قولهم : وقد وَهِمَ الجوهري . واخطأ ابن منظور . واشال هذه التعابير : التي تدل على سعة لغة العرب وغناها.

ولقد دهشت خلال تتبعي لهذا المعجم الفريد من امور كثيرة . لا اشير اليوم الا الى اثنين منها :

فالاولى : تحقيقه لبعض الالفاظ والجمل : في وقت لم تكن فيه المطبعة العربية قد نشرت هذا الفيض من الكتب المخطوطة : حيث عمد الى مقارنة ما يشتبه عليه . على مخطوطات موزعة في المكتبات بين لندن واكسفورد وباريز والاسكوريال وبرلين وليدن وغيرها : في زمان لم يكن فيه قطار ولا طائرة : ولم يعرف التصوير الشمسي . فاذا ما عرفت ما في الرحلة : في ذلك الزمان : من الاخطار والمشاق : أدركت كيف تكون (الصوفية العلمية) — ان صح هذا التعبير .

وأما الثانية : فقد اتضح لي : خلال دراسة المعجم : ومما ورد فيه من شواهد : انه كان يتقن عدة لغات ، ويعرف عدة لغات : احصيتها فوجدتها قد بلغت حتى الآن (وانا في الربع الاول من المجلد الثاني من معجمه) تسع عشرة لغة : بعضها من اللغات الميتة ، وبعضها من اللغات الحية : هي : الآرامية :

(١) الامثلة على ذلك كثيرة في المعجم . راجع مثلاً : ص ٨٠٦ — العمود الاول — السطر الثاني وما يليه .

والسريانية ؛ والعبرية ؛ والسلتية ؛ والاغريقية . واللاتينية . والهندية ؛ والفارسية . والتركية ؛ والفرنسية ؛ والانكليزية ؛ والالمانية ؛ والاسبانية . والايطالية . والبرتغالية . والبربرية . والعربية الفصحى . والعربية العامية (وهي في الواقع عدة لغات) والهولندية لغته الاصلية .

ويقيني ان كثيراً من مؤلفات (دوزي) جدير بالترجمة والنقل الى لغة العرب.

ولقد انقضى على طبع معظمها اكثر من قرن . ولم نستطع ان نستفيد من كنوزها . ومردّ ذلك . فيما يخيل اليّ . انها مجهولة حتى من الخاصة . ولا تعرف خاصة الخاصة الا بعضها . هذا فضلاً عن انها مفقودة حتى من المكتبات العامة . فلقد بحثت مثلاً عن معجمه الذي وضعه مع انجلمان ENGELMANN والذي سماه : الالفاظ الاسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية [1] في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق . وفي المكتبة الظاهرية . وفي مكتبة الجامعة ؛ وفي مكتبة المعهد الفرنسي العلمي بدمشق Institut Français de Damas ؛ فلم أعثر عليه . ولم استطع الوصول اليه الا في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت .

دلتني دراسة هذا المعجم على كثير من الفوائد ؛ وعلمتني كيف تكون الدراسة المنهجية ؛ ودفعتني الى استزادة التنهّل والعلّ من هذا المعين الصافي . الذي نضدت لآلئه يد صائغ ماهر . يحسن التنسيق والتبويب . ويعرف كيف يغتصب انتباه القارئ.

كذلك اتضح لي ما يصنع تمازج الثقافات ؛ واختلاط الأمم ؛ في الاقتباس عن بعضها ؛ واستعارة الفاظها . واستساغة الكثير من تعابيرها . فهذا ابن حيان ؛ صاحب تاريخ الأندلس ؛ ومثله ابن بسام ؛ صاحب الذخيرة ؛ لا يجد اي واحد منهما حرجاً في ان يعرّب بعض الالفاظ الأعجمية . وفي ان يستعملها في كتبه ؛ وهما من هما في تاريخ الآداب العربية ؛ فيقولان مثلاً (قنبانية) تعريباً للفظ Campagne الاعجمي . ويعزفان عن استعمال أي لفظ عربي آخر يفيد هذا المعنى [2] ؛ وما اكثر الالفاظ العربية التي تدل عليه . وفي هذا دلالة ؛ وأية دلالة ؛ على ان المجتمع المشترك ؛ لا تتأثر عامته وحدها في استعمال الفاظ اللغة . وانما يمتد هذا الاثر الى الخاصة ؛ ولا يقف امتداد الاثر عند لغة الخطاب ؛ بل يتعداها الى لغة الكتّاب ؛ لا بل الى لغة أدباء الكُتّاب !

(1) DOZY et ANGELMANN, *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe*, 2e édit. Leyde et Paris 1869.

(٢) راجع : المجلد الاول من المعجم — ص ٥٥١ — العمود الثاني — السطر السادس .

ولنعد الى تحقيق (دوزي) في معجمه . ولنضرب على ذلك مثلاً في لفظين : احدهما عربي انتقل الى اللغات الاخرى ، وثانيهما اعجمي انتقل الى لغة العرب.

فأما الأول : فهو لفظ (معونة)[1] . وقد ترجمها (دوزي) ابتداءً بلفظ Aider . ثم قال ما ترجمته : « ضريبة استثنائية يفرضها الأمير حينما تنفد اموال الخزانة العامة» اهـ. ونص عبارته الفرنسية :

Une contribution extraordinaire, imposée par le prince quand le trésor public était épuisé.

ثم يعقب على هذا بقوله ما ترجمته :

« ان كلمة المعونة *almoyna* تعني في كثير من الوثائق القطلانية التي تعود الى القرون الوسطى : إما ضريبة على المراكب التجارية . يستخدم حاصلها في تجهيز اسطول ليحارب العرب . واما عطاء ضوعياً مخصصاً للغرض نفسه . راجع المعجم الاسباني . ص ١٧٩ - ١٨٠ » اهـ . ونص عبارته الفرنسية :

« Dans plusieurs documents catalans du moyen âge, le mot *almoyna* signifie, soit un impôt sur les navires marchands dont le produit devait servir à équiper une flotte contre les Maures, soit un don volontaire destiné au même usage. GL. Esp. 169, 180 ».

ثم يضيف (دوزي) الى ذلك ما ترجمته :

« يرى كانال Canale » في كتابه : التاريخ الحديث لجمهورية جنوه — الجزء الثاني : ص ٣٤٤ وما بعدها : ان العلاقات فيما بين جنوه وسبتة Ceuta في القسم الاول من القرن الثالث عشر . قد وضعت الأسس : لنوع من المصارف الخاصة . تسمى المعونة la Maona : كانت تقرض الدولة . ويخيل اليّ ان شركة اخرى من هذا النوع كانت اول من استثمر مناجمنا الحديدية . وتاجرت بالحديد بالجملة : لأن هذه المستودعات . تسمى اليوم معونة maona في طشقانة » . اهـ . ونص عبارته الفرنسية :

« D'après M. Canale, Nuova istoria della repubblica di Genova, t. II, p. 344 et suiv., les relations de Gênes avec Ceuta dans la première partie du XIII^e^ siècle, donnèrent origine à une espèce de banque privée, appelée la Maona, qui prêtait de l'argent à l'État. Je pense qu'une autre société de ce genre fut la première à exploiter nos mines de fer et faire le commerce du fer en gros, car ces grands magasins sont appelés aujourd'hui *maona* en Toscane » (communiqué par M. Amari).

وأما ثانيهما : فهو لفظ (طارقة)[2] وقد قال دوزي عنه ما ترجمته :

(١) راجع المجلد الثاني من معجم دوزي — صفحة ١٩٢ — العمود الاول والثاني .
(٢) المصدر السابق : ص ٤٠ وما يليها .

حيث ان المستشرقين قد رأوا ان هذا اللفظ ينبغي أن يعني نوعاً من السلاح ؛ فقد شقّوا حينما أرادوا تفسيره . فقد ذهب (شولتانس Schultens) الى أنه يعني الرمح ؛ ثم رأى ان اللفظ ليس الا تحويراً للفظ اليوناني δόρξ الذي يعني الدرع . وقد تبنى كل من (رينو) و (دوساسي) هذا الاشتقاق الناقص . ووجد (دوساسي) ما يؤيد رأيه في مواضع متعددة من كتاب المقريزي ؛ مما لم يدع عنده أي شك في صواب معنى اللفظ ؛ بانه الدرع ؛ ولكن الحقيقة لا تؤيد ذلك ابدا . ثم أضاف (لان Lane) مؤخراً معنى جديدا مغلوطاً ؛ الى المعاني السابقة . قائلاً ان هذا اللفظ يعني : الدبوس [1] ؛ ولو ان (لان) اطلع على الحاشية السديدة التي كتبها (كاترمير Quatremère) لكان له رأي آخر ولكن هذه الحاشية نفسها قاصرة ايضاً . لانها لا توضح معنى (الطارقة) كما لم توضح منشأ اشتقاقها . وفي رأيي (دوزي) ليس هذا اللفظ من أصل عربي . لان العربية لا تؤيد اشتقاقه منها ؛ وانما دخل اليها في عصر متأخر : ذلك لانني اعتقد ان البحث عنه لدى المؤلفين الذين سبقوا الحروب الصليبية ، بحث لا يأتي بطائل . ولأن العرب اقتبسوه من الصليبيين . وهو لا يعني شيئاً آخر غير مـا يعنيه اللفظ الفرنسي targe ؛ واللفظ اللاتيني *targa* ؛ وهو (الترس) . وسواء أكان هذا اللفظ مشتقاً من اللاتينية *targum* كما ذهب الى ذلك (دوكانج) أم من الالمانية *zarga* . فهو في كل الاحوال من أصل اوروبي ؛ ومعناه : ترس كبير ؛ طوله يزيد على عرضه ؛ يستر كامل الاجزاء السفلية من الجسم تقريباً . ان لفظ (الطارقة) العربي ؛ ومرادفه (طَرْغَة) لا يفيد الا هذا المعنى الأخير . ويمكن ان نرى ذلك في مقاطع من كتاب عماد الدين الأصفهاني الذي نقله (كاترمير) ؛ والذي يستنتج منه ان الصليبيين هم الذين كانوا يملكون هذا النوع من الدروع . ولقد أساء نقل الجملة الآتية : (لمعت بوارق بيارقه ، وراعت طوارق طوارقه) . ونقرأ في كتاب صلاح الدين : سأمحو هؤلاء الصليبيين الذين كانوا في حال يائسة (ما وجدت مع واحد منهم طارقة ولا رمحاً الا النادر) . ونجد ايضاً ان امراء الصليبيين أهدوا

(١) نشر الاستاذ (كلود كاهين Claude Cahen) عـام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ خلاصات من كتاب الطرسيي المسمى : (تبصرة ارباب الالباب ، في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء ؛ ونشر اعلام الاعلام في المدد والآلات المعينة على لقاء الاعداء) ؛ وسمى هذه الخلاصات Un traité d'armurerie composé pour SALADIN وترجمها الى الفرنسية ، واعتبر لفظ (الدبوس) مقابلاً لتعبير masses d'armes ولم نجد غيره فاعتمدناه . راجع صفحة ١٥ من النص العربي ، وصفحة ٣٧ من الترجمة الفرنسية – المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

الى صلاح الدين (طارقة) . في سبوعاً المانية ولقد كان المسيحيون الاسبانيون يملكون هذا النوع من الدروع . وقد اقتبسه المسلمون منهم : فنجد مثلاً في (الحلل Holal)[1] جملة لابن البيطار . حيث روى احد الموحدين ما يلي : (فصنعنا دارة مربعة في البسط . جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفاً من الرجال . بايديهم القنا الطوال . والطوارق المانعة . ووراءهم اصحاب الدرق والحراب صفاً ثانياً) . وكان في القاهرة شارع يسمى (حارة الطوارق) . او حارة صبيان (الطوارق) . لانه كان يقيم فيها شباب الجيش المكلفون بحمل هذا النوع من الدروع . فقد نقل (دوساسي) عن المقريزي قوله : (وهم من جملة طوائف العسكر . كانوا معدين لحمل الطوارق) وكان هذا النمط يعني في اوروبا اضافة لمدى حدار المتنقل الواقي . او لرجاً من حتب التصوير . كان المحاربون يضعون وراءه ليتقوا رشق السهام والحجارة . راجع ايضاً (فريتاج Freytag) الذي نقل هذا المقطع : « ولقد استعاض الفتاة والفرسان بالواقيات والستائر . عن الطارقات والجدران والاستحكامات الخشبية . »

وكذلك كان للفظ (الطارقة) في المشرق هذا المعنى . ويبدو انه كان كذلك في القاهرة . لان (كاترمير) يقول : ان الفضل في ايضاح هذا المعنى يعود الى (مارسل Marcel) ، اي : الجدار الواقي ... ان لفظ (ترس) قد تطور معناه ، وأضحى يفيد المعنى السابق المشار اليه ، كما يثبت ذلك المقطع الذي يوجد لدى (فريتاج Chrest. 131, II) و (طارقيات) بالجمع تفيد نفس المعنى : راجع حياة صلاح الدين ٢٠٥—٨ . وابن الاثير . الجزء الثاني عشر . ٤ : ١ . ٣ .

قلت : ويبدو لي ان أصل اللفظ عربي . لا اعجمي . كما ذهب هؤلاء المحققون من المستشرقين . ودليلي على ذلك ما جاء في القاموس والتاج : «والمِجَنّ المُطَرَّقَة كمكرَّمة . التي يطرق بعضها على بعض ، كالنعل المطرقة المخصوفة . ويقال : أطرقت بالجلد والعصب ، اي ألبست . وتُرْس مطرّق . والذي جاء في الحديث : « كأنّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَرَّقَة : اي التِّراس التي البست شيئاً فوق شيء . أراد : انهم عراض الوجوه ، غلاظها . » مادة طرق ، ج ٦ : ص ٤١٢ سطر ٣٣ وما بعده . والواضح من هذا النص ان لفظ « المُطَرَّقَة » اضيف في الحديث الى المَجَانّ ، وهي التي يُتَّقَى بها . واضافه الزبيدي الى التِّراس ايضاً . وهذا يتفق مع المعاني التي ايرادها المستشرقون.

(١) لم يزد (دوزي) في مصادر الكتاب على ان قال (ص ٢٣ من مقدمة المجلد الاول) : الحلل المشية في ذكر الاخبار المراكشية ، مخطوطة ليدن رقم ٢٤ .

ولعل التسمة (المُطَرَّقة) غلبت على الموصوف : وحُرِّفَ التسمة على الأفراد . فأضحى المطرق طارقة ايام الحروب الصليبية او قبلها . واذا صح هذا . فان اصل اللفظ عربي لا أعجمي .

ونص عبارته الفرنسية :

« Voyant que ce mot devait indiquer une sorte d'arme, les orientalistes ont été singulièrement malheureux en voulant l'expliquer. A. Schultens en a fait d'abord un javelot, ensuite une cuirasse, en y voyant une altération de (θώρηξ). Reinaud et de Sacy ont adopté cette étymologie manquée, et ce dernier a «trouvé dans Macrizi plusieurs passages qui ne lui ont laissé aucun doute sur le sens du mot», mais qui en vérité ne le prouvent nullement Dernièrement M. Lane a ajouté une nouvelle opinion erronée à celles qui avaient déjà été produites, en disant que ce terme signifie une grande masse, une masse d'armes. Il en aurait jugé autrement s'il avait connu la savante note de Quatremère, Mong. 288-9; mais cette note même est encore insuffisante, puisqu'elle n'indique ni l'origine de *târica*, ni sa signif. primitive. A mon avis il n'est pas d'origine arabe, car cette langue n'en fournit pas l'étymologie, et il s'y est introduit à une époque assez récente: je crois qu'on le cherchera en vain dans les écrivains antérieurs au temps des croisades, que les Arabes l'ont emprunté aux Croisés, et que ce n'est rien autre chose que le b. lat. targa, qui existe aussi en ital., esp. port. prov. *tarja*, fr. *targe*. Que ce mot vienne du latin *tergum* (voyez Ducange) ou du v. allem. zarga (munimen, Grimm, Deutsche Grammatik, III, 445; Diez, dans son Etym. Wörterb. der roman. Sprachen, adopte cette opinion), il est en tout cas d'origine européenne et désignait un grand bouclier oblong, qui couvrait presque toute la partie inférieure du corps. L'arabe *târica* (= طرقة scutum dans le Voc.) a le même sens; c'est ce qu'on peut voir par les passages d'Imâd ad-Dîn Isfahânî que cite Quatremère, et d'où il résulte que c'étaient les Croisés qui avaient ces boucliers (Q. a mal rendu la phrase: «لمعت بوارق بيارقه ؛ وراعت طوارق طوارقه ; traduisez: «les éclairs de ses drapeaux brillaient, et ses targes qui s'avançaient répandaient l'effroi»). Dans la Vie de Saladin, 124, 5 a f., on lit; je vis passer ces Croisés qui étaient dans un état déplorable; ما وجدت مع واحد منهم طارقة ولا رمحا الا النادر «presque aucun d'entre eux n'avait une targe ou une lance». On trouve encore que les princes des Croisés firent présent à Saladin de târica's, d'épées allemandes, etc. (de Sacy Chrest. I, 275). En Occident, c'étaient également les Chrétiens, les Espagnols, qui avaient cette sorte de bouclier; voyez Abbad. II, 201, 4. Les musulmans le leur empruntèrent. On rencontre

p. e., dans le Holal, 58 v, un passage d'Ibn-al-Yasa', où un Almohade raconte ceci: فصنعنا دارة مربّعة في البسط جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفاً من الرجال بايديهم القنا الطوال والطوارق المانعة ووراءهم اصحاب الدرق والحراب صفاً ثانياً .

Au Caire il y avait même une rue nommée حارة الطوارق ou حارة صبيان الطوارق parce que c'était là que demeuraient les jeunes gens «qui à l'armée avaient la charge de porter les targes», وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق

(Macrizi dans de Sacy I.I.). En outre ce terme servait en Europe à désigner un *mantelet*. une sorte de machine composée de plusieurs madriers, derrière laquelle on se mettait à couvert des traits et des pierres, cf. Ducange. qui cite entre autres ce passage: «Pedites et equites habent fascinas sive flastea lignorum pro targonibus et mantelletis». En Orient *tárica* avait aussi ce sens, et il paraît qu'au Caire il l'a encore, puisque Quatremère dit (p. 427 b) que c'est à Marcel qu'il est redevable de la seule explication qu'il donne. à savoir: un mantelet derrière lequel les soldats se mettent à l'abri des traits et des pierres. Le mot ترس , qui signifie aussi «bouclier», a subi le même changement de signif., comme le prouve le passage dans Freytag Chrest. 131, II.

طارقيات (pl) *mantelets* etc. comme le mot qui précède. Vie de Saladin 250, 8, Athir, XII, 4, I. 3.

وبعد فهذان مثالان نموذجيان ، عن تحقيق العلامة (دوزي) في معجمه النفيس : خليقان بان ينبها علماء اللغة عامة ، ورجال المجامع خاصة : الى ان آثار المستشرقين ، على اختلاف اجناسهم واعراقهم . لم تكن كلها دوماً في خدمة الاستعمار واغراضه : ولم تكن خطأ كلها : بل تحلّى كثير منها بالتجرد العلمي ، وبالبحث عن الحقيقة الخالصة : والى ان استطلاع ما فيها . يغني المكتبة العربية . ويزودها بكثير مما فاتنا . ويكشف لنا عن كثير من نواحي ثقافتنا : ويتيح الفرصة لتصحيح ما وقعوا فيه من اخطاء مقصودة او غير مقصودة : وان نقل بعضها . ان لم نقل نقلها كلها الى اللغة العربية : واجب قومي ، يسهم في بناء مستقبلنا ، ويبرز بعض ما خفي علينا من حضارتنا : ويقوم المعوج من آرائهم ، والملتوي من افكارهم ، ويدعو الى تعاون علمي صحيح ، يؤتي خير الثمار .

القديس يوحنا الكوخي

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

الى القارئ اللبيب الحبيب ترجمةٌ تستلفت الانظار وتسترعي الأسماع وتخلب الألباب . قصّة يوحنا صاحب الانجيل المذهّب او القديس يوحنا الكوخي !

كان هذا القديس من مدينة رومة ابن ابوين تقيّين صالحين نازلين في سرابيون وتاودورة وكان ابوه وزير ملك رومة . وهبهما الله ولدين فقط فحزنا لذلك الحزن الشديد . فضاعفا صلواتهما وأغزرا الصدقات على الفقراء والايتام والارامل بغية ان يتحنّن الله عليهما ولو بولد آخر . فرزقهما هذا الولد ففرحا به الفرح العظيم وأحياه يوم عماده يوحنا اي « الرب تحنّن » . ..

فنشأ يوحنا على تربية صالحة تحت ظلّ والديه الصالحين وأدخلاه مدرسة مسيحية وهو ابن عشر سنين فنبغ بالعلم والادب وخوف الله واحبّ الصلاة والصوم وواظب على قراءة الكتب المقدسة ايامه ومعظم لياليه حتى صار ابن ثمان عشرة سنة . واذا براهب من دير « المستقيم »[1] وفد الى الحي القائمة اسرة يوحنا فيه يعظ الناس ويرشدهم الى سبل الخلاص فرجاه ابواه ان يكون نزيلهم في اثناء رياضاته . وطبعاً كان لمجيء ذلك الراهب تدبيرٌ الهيّ . فاستقبلوه بملء الفرح وأنزلوه في جانح من قصرهم الى نهاية عمله الروحي .

ومن جملة مقاصد ذلك الراهب زيارة قبر المخلّص في القدس : فلازمه يوحنا طوال مدة اقامته عندهم . فأرشده الراهب الى الزيادة من الصوم والصلاة ومكّنه في سبيل الحق وشرح له الانجيل المقدس .

فلما قرأ كلام المخلص القائل : « مَن لا يترك اباه وأمّه ويحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني » التهب قلبه بنار حب اللحاق بالمسيح وأحبّ ان يصير راهباً . وبينما كان ليلةً ما متوجهاً الى غرفة الراهب الكاهن اذا به يراه راكعاً مصلوب اليدين وعيناه الى السماء ودموعه منهلّةٌ على خديه مصلّياً طوال ليله قارعاً صدره ملتمساً للناس الرحمة من الرب والغفران للخطأة . فبكى يوحنا امام هذا المشهد ونوى ان يتبع الراهب الى حيث يذهب وناداه : يا ابت ارجوك ان تأخذني

(١) وهو دير الآبا باخوميوس الزاخر برهبانه .

معك حيثما تمضي ! فالتفت الراهب اليه اندهاش ! وحدق قليلاً مصرًا اليه وهو يمسح يديه وقال له : لا . لا يكونن هذا ! وما رأي امك ؟

فقال يوحنا : مالك واهلي ! فانت والمسيح الذي نخاطبه : انتما اهلي !

قال الراهب . نعم ما قلت ! فانا ذاهب الى بيت القدس لزيارة خاصة. وعند عودتي آخذك معي. وخرج الراهب قاصدًا القدس وخرج يوحنا وراءه يبكي ! فاقسم له الراهب باسم المسيح انه وهو عائد من القدس ينزل عندهم ويأخذه معه .

ومضى الراهب في سبيله وعاد يوحنا الى البيت وطلب من أبيه انجيلاً ذا جلد من ذهب ابريز فأجاب ابوه طلبه . وأخذ يوحنا الانجيل وبدأ يقرأه ليل نهار. ويوزع صدقات على الفقراء والمساكين ودور حزين القلب على فراق الراهب مشغول الفكر به منتظرًا عودته بذرع الصبر ! محدثًا نفسه : أتراه لي كلمة توصية ؟ وذهب ذهاب غراب نوح؟ واذا لم يعد فما يكون من امري؟ واذا عاد فما يكون من امر اهلي : ابي ! والدتي ! اخواني ! يقظ ويقظ كنائم! لا يأكل ولا يشرب ! ! ! وفيما هو كذلك اذا بعينيه تقفان على الراهب في الافق البعيد ! ! ! والراهب ودّع يوحنا وترك قلبه عنده مردّدًا قول الشاعر :

ودّعته وبودّي لو يودّعني طيبُ الحياة واني لا أودّعهُ

وزار الاماكن المقدسة وافكاره بيوحنا : هل ينجح بمحبته هذه ؟ وماذا يكون موقف والديه ؟ وهلاّ يرجع هو عن اللحاق به ؟ يا ليتني استأذنت له والديه وجئت به معي ! ومع ذلك فالماضي مضى . فلعلّ الله يثبّت دعوته منه فيكون صيدي اليوم ! ويكون في مستقبل الايام صيّادًا ماهرًا يصطاد النفوس لله .

....

وصل الراهب الى رومة : الى بيت سرابيون الوزير . ففرح البيت كله به وسكر يوحنا من فرحه برجوعه وتباركوا جميعاً منه . وقضى عندهم اياماً لازمه يوحنا فيها ليلاً نهارًا ثم ودع الجميع ومشى في طريقه الى ديره . فتصدّى له يوحنا على حدة وقال له : لقد وعدتني وحلفت لي انك تأخذني معك . فتمم بوعدك وبرّ بقسمك !

فاجابه الراهب : ليس باستطاعتي يا ولدي ان آخذك معي فالدير بعيد، والطريق وعرة وانت مربى دلال وابن وزير خطير. وانت صغير. فاخاف ان يعرف بي ابوك فيرسل من يقتلني ويرجعك .

فقال له يوحنا وهو يبكي : ان لم تأخذني معك . فكل خطيئة فعلتها في حياتي تكون في عنقك .

فقال له الراهب : لا تحرقني بخطيئتك . فاني خائف من والديك !

فقال يوحنا استأجر مركباً وانا ادفع نفقات السفر فسعى ولا يدري بنا احد ! فتوجه الراهب الى شاطئ البحر فوجد مركباً واقفاً . فسأل صاحبه : كم اجرة مركبك الى الميناء كذا ؟ فقال الربّان : مئة دينار .

فمضى يوحنا الى أمّه وقال لها : يا والدتي ان لي رفاقاً في الكتّاب (المدرسة) اكرموني جداً وغمروني بضيافتهم فاريد اكرامهم فأرجوك مئة دينار لاقدم لهم شيئاً من ضيافتهم !

ففرحت أمه اذ سمعت مقاله هذا فنقلته الى والده فسرّ به والده ايضاً واعطاه ما طلب وزاده . وارسل صحبته احد عبيده لخدمته . فأخذ يوحنا العطية والانجيل المذهّب ومضى وهو يفكّر كيف يصرف الخادم . والتفت اليه وقال : امض يا فتى الى الكتّاب وانظر اذا كان رفاقي هناك وعد اليّ . فلبّى الغلام امر سيده . وتوجه يوحنا الى الشاطئ حيث كان الراهب بانتظاره فسلّمه المال وصعدا معاً الى السفينة وسافرا . وكان يُقتضى لهما مدة شهر ليصلا حيث يقصدان . فوصلا في يوم واحد وكان ملاك الرب مرشدهم .

ومضت على ذلك ايام ثلاثة . فطلب الوالد ولده يوحنا في الكتّاب فلم يجده ففكّر في نفسه : ان الراهب استصحبه معه . فأرسل غلماناً يطلبه فرساناً في البحر فخيّب الرب ارادة ابيه بأن عصفت زوبعة فهاج البحر وماج فلم تسر المراكب . فتنادوا وصبروا اياماً ثم عادوا وركبوا السفن فلم يستطيعوا السفر في البحر ولا في البرّ . فعادوا واخبروا والد يوحنا بما كان فتعجب ! ثم فكّر ملياً وقال : إنه لتدبير من الله !وعاد يبكي ويقرع صدره قائلاً : ويل لي من بعدك يا ولدي يوحنا ! ان حزني عليك سيرافقني الى القبر ! أما أمه فبكت وناحت ونثرت شعرها ولبست مسح شعر ولطمت وجهها وهي تقول : ويلي من بعدك يا ولدي يوحنا ! يا حبيب قلبي ! ويا قرّة عيني ! من خطفك من بين يديّ ! يا يوحنا ! كيف سمح لك قلبك ان تبتعد عني وتحرمني منظرك الحلو البهج . ومن يعزّيني يا ولدي ويسلّيني طوال عمري على فراقك ! ومن يعطيني جناحين كالحمامة فأطير الى حيث انت وانظر وجهك البهي واكتفي من الحياة ! وعلى مثال الوالدين بكاه اخواه طويلاً طويلاً أياماً وليالي !

....

وصل الراهب الى الدير ويوحنا معه . فسأله الرئيس : من هذا الشاب فانه لأشبه باولاد الملوك ؟ فقصّ الراهب عليه قصته بحذافيرها . ثم تقدم يوحنا من الرئيس والتمس منه ان يقبله ويجعله احد رهبانه موشّحاً اياه بالاسكيم الرهباني المقدس

فقال له : يا ابني . انت ابن ملوك وقد تربيتَ بالنعمة والدلال . وهل لك طاقة على الصوم والسهر والجوع والعطش وتعب الرهبان وتقشفهم ؟ فينبغي ان تقضي مدة في الدير على ما انت عليه وتدرس حالتك حتى اذا رأيت ان لا قدرة لك على السير مثلهم رجعت الى والديك . فبكى يوحنا لدى سماعه كلام الرئيس وقال له : « اني لراجٍ ربي الذي قادني الى ديركم ان يسهّل امور تصلواتكم وطلب ملك راجياً ان تلبسني اسكيم الرهبان ! »

ولما سمع الرئيس كلامه هذا قال في نفسه : لا شك انها لدعوة الهية فأمر بقرع الناقوس . فاجتمع الرهبان وكانوا سبعمئة راهب لم يستحقهم العالم . وصلّوا الصلاة المفروضة . وبحضورهم ألبسه الرئيس الاسكيم الملائكي . وبدأ يوحنا ممارسة الاعمال الصالحة والقيام بخدمة الاخوة . فينقل الحطب ويجلب الماء ويطبخ ويكنس القلالي والدير ويتمّم كل ما يؤمر به والانجيل بين يديه . ويصوم ويصلّي ليلاً نهاراً وهو على حذر تام خشية ان يسترقه ابليس بما عليه يلام .

وبعد ان قام بكل ما عُهد به اليه خيرَ قيام سنين عديدة طلب من الرئيس قلّيةً ينفرد فيها وحده مثابراً على الصوم اسبوعاً واسبوعين احياناً باكياً متضرعاً طالباً من الله ارتفاع شأن كنيسته ورجوع الخطأة الى التوبة والغير المؤمنين الى الايمان ناعماً باحتمال الجوع والعطش والحرّ والقرّ يمارس كل هذه الامور التقوية خفيةً بحيث لا يدري بها احد من اخوته الرهبان . ومكث على هذه الحال ثلاث سنين . فهزل جسمه وتغيّر لونه وامسى وجهه بلون الرماد وزال ما كان عليه من مسحة جمال واستحال الى لون حبشيّ اسود والصق جلده بعظمه من اغراقه في التقشف والعبادة .

وكان الرئيس يزوره مرة بعد مرة حاملاً اليه بعض المآكل . ولما رآه على ما وصفنا قال له : يا ابني اشفق على نفسك ولا تحملها فوق طاقتك . فاني اراك ضعيفاً جداً . فهل تريد ان ازيدك من الطعام لتقوى على مواصلة العبادة والتقوى ؟

فبكى يوحنا لدى سماعه كلام الرئيس وقال : ليس يا ابي ما طرأ على

حسدي من كثرة عبادتي وما اتيها . بل هو من كثرة ذنوبي وخطاياي . ولم يكن للرئيس علم بان يوحنا يوزّع ما يؤتى به اليه من الخبز والطعام على الفقراء والمساكين ولا يأكل هو سوى البقول وحدها.

....

وفيما كان يوحنا ليلة ما بصلاة نصف الليل سمع صوتاً يقول له : « يا يوحنا قم وامض الى والديك لينظراك قبل موتهما ! » ولما انتهى من صلاته بدأ يفكر : أيكون ذلك الصوت صوت ملاك ام صوت شيطان ؟ رباه اطرد عني العدو فلا يطغيني ويبعدني عنك كما طغى آدم وأخرجه من الفردوس !

وفي الليلة الثانية وهو في صلاته كالعادة سمع نفس الصوت يقول له . « يا يوحنا قم وامض الى والديك لتأخذ بركتهما قبل الموت ! » فحزن يوحنا الحزن الشديد وقضى ليله ونهاره باكياً قائلاً في نفسه : ما لي ولوالديّ ! أما اخترت السكن مع الله وتركت والديّ مسلّماً اياهما الى الله ؟

وفي الليلة الثالثة ويوحنا يصلّي أشرق في قلّيته نور عظيم أضوأ من نور الشمس في رائعة النهار واذا بصوت يقول : « يا يوحنا لقد قلت لك مرتين وهذه مرة ثالثة اكرر عليك القول فيها قم وانطلق الى والديك قبل موتهما لأنهما اكثرا الطلب والسؤال اليّ ! » فخرج يوحنا من قلّيته ومثل امام الرئيس وقال له : ارجوك يا أبت صلاتك عليّ وأمرك إيّاي اذا شئت لامضي الى والديّ لكسب بركتهما قبل موتهما ثم ارجع الى هنا . فان قصّتي هي : كذا وكذا وكذا ! ! !

فقال له الرئيس : اصبر يا ابني حتى يأتي اخوتك الرهبان فنصلي كالعادة ثم نجري ما ينبغي . وضُرب الناقوس فاجتمع الرهبان وتلوا الصلاة المعتادة في مثل هذا الموقف . وتاملوا يوحنا وسبحوا الله قائلين في نفوسهم : ! آه ! باي جمال وبهاء دخل الدير يوحنا ! وبأي ذبول وتغيير يخرج منه ! ثم وقعوا على عنقه وقبّلوه وودعوه قائلين : لا تنسانا من صلاتك يا اخانا ! وأودعوه قلوبهم وكلّ منهم يردد قول الشاعر :

لي في الحشاء بقيّة خلّفتها أودعتُها يومَ الفراق مودّعي
وأظنّها لا بل يقيناً انها قلبي فاني لا ارى قلبي معي

فغصّ يوحنا بالبكاء وقال لهم : وانتم يا اخوتي خدّمة المسيح اذكروني بصلواتكم . ثم تبارك بعضهم من بعض وبكوا حزناً وتفارقوا !

وترك يوحنا الدير باكياً . وبعد سلّ خطوة التفت الى الدير وبكى ورأى اخوته الرهبان واقفين ينظرون اليه يبتعد عنهم قليلاً قليلاً فيزداد بكاء ! وظلّ

على هذه الحال وظلوا هم ايضاً حتى كاد يغيب وراء الأفق فركع وركعوا ورفع يديه وصلّى وهو يقول : « ربي والهي وسيدي يسوع المسيح . لقد سمعت صوتك وجئت الى الدير فسهّل طريقي في ما انا ذاهب اليه . وسدّد خطواتي لارجع الى الدير بما امكن من السرعة ! »

ثم قام ملتفتاً الى اخوته ورفع يده علامة الوداع وغاب عن النواظر وهو يبكي واخوته على فراقه يبكون .

وسار في طريقه وهو لا يدري اين يذهب ولا يعرف اية طريق تؤدي به الى رومة مقام والديه . وفيما هو مفكّر بهذا اذا برجل رثّ الثياب مسكين وقف امامه وسلّم عليه . فسأله يوحنا « من انت ؟ ومن اين والى اين ؟ فاجابه المسكين انى مدينة رومة ! فسرّ يوحنا السرور العظيم وشكر الله الشكر الجسيم لانه حضّر له رفيقاً به رفيقاً.

ورقّ قلب يوحنا لرقّة حال رفيقه . فاقترح عليه ابدال ثيابه بثياب (لان ثياب يوحنا كانت أجد من ثيابه) فرضي الرفيق وقال : « ذلك افضل خير تصنعه اليّ . » فتبادلا الثياب وسارا اياماً الى ان قربا من المدينة واذا يوحنا بلا رفيقه ! فقال : ذلك ملاك طوبيا ارسله الله اليّ ليرشدني الى حيث أقصد ! فالشكر بل مليون شكر يا الله . ثم فكّر في نفسه : « كيف ادخل بيت أبي وهو لا يعرفني واخسر استحقاق جميع حياتي ؟ » فبدأ يصلّي الى الرب ليخفي امره على اهله . وما انتهى من صلاته حتى رأى ذاته على باب دار ابيه . وانجيله بيده يقرأه الليل والنهار.

واصبح الصباح ففتح البواب الباب فرأى يوحنا واقفاً امامه بتلك الثياب الخلقة والشكل الذري . فطرده قائلاً له : اذهب من هنا لئلا يخرج سيدي ويراك على ما انت عليه فيتقزّز من رائحتك !

فبكى يوحنا والتمس من البواب ان يدعه على جانب الباب راجياً اياه بقوله : التمس منك يا سيدي ان تدعني هنا وأجرك عند المسيح لا يضيع ! فشفق عليه وأبقاه . وكان والده يلقي نظرة حنان عليه كلما خرج من باب قصره دون ان يعرفه . ومكث يوحنا يرى اخويه واهله لابسي الثياب الفاخرة راكبي الخيول المطهّمة والخدم امامهم ووراءهم خارجين وداخلين وهو ملقىً على جانب الباب : يطرده الخدم ويقرّفونه ويدفعونه ذات اليمين وذات اليسار ويتهددونه بالقتل احياناً وهو صابر يصلّي واضعاً يسوع نصب عينيه على الصليب !

ورآه أبوه ذات يوم على هذه الحال فتعجب من صبره واحتماله الحرّ والبرد والجوع والعطش. فأمر عبيده ان يأتوه بفضلات الطعام يسدّ بها جوعه ذاكرًا ابنه في غربته قائلاً في نفسه: «ألا يكون ابني بحال شدة وضيق على مثال هذا المسكين؟» وكان هو وامرأته وولداه واقاربه يذكرون يوحنا ويحزنون ويبكون. ويراهم يوحنا على حالتهم هذه فيبكي ويصلّي لأجلهم ويقرأ انجيله سائلاً الله الصبر الجميل ثم وله!

فهل اغرب وادهش من مشهد هذا القديس العظيم محتملاً صابرًا يرى والديه واحويه وأقاربه بتلك الفخفخة والثياب المذهّبة فرحين مسرورين متنعّمين بألذ المآكل وافخر المشارب مغمورين بالنعم والخيور وهو على باسهم مطروح بداك الطل والشقاء والجوع والعطش والبكاء وانواع المصائب لا يرتخي عزمه ولا يهي صبره ولا يميل قلبه الى اشتهاء شيء مما هم عليه!؟ وما بدل محبة ربه بشيء من خيور العالم الزائل، بل واصل اختياره الشقاء والضيق حباً لربه وابتغاء لملكوته السماوي!

وبعد قيامه على باب والديه سنة كاملة خرجت أمه راكبة فرساً والخدم امامها ووراءها فرأته ولم تعرفه وهو متلفع بتلك الثياب البالية والرماد على جسده وهو في أسوأ الحالات. فاشمأزّت منه ونفرت وسدت أنفها حتى لا تشمّ رائحته. وأمرت عبيدها ان يطردوه فدفعوه وأبعدوه من هناك وقالوا له: لن ترجعنّ الى هنا والا قتلناك!

فابتعد يوحنا مسافة حتى رجعت الأم ودخلت القصر. ثم عاد الى محله قرب الباب وبدأ يتوسل الى البواب وهو يبكي قائلاً: «التمس منك يا سيدي ان تصنع معي هذا المعروف وأجرك لا يضيع عند الله: وهو ان تعمل لي مظلةً (كوخاً) انفرد فيها فلا يتكرّه مني ساداتك باثناء خروجهم من قصرهم او دخولهم اليه. ولي رجاء بالله ان يجازيك في ملكوته السماوي. فقد أحسنت اليّ عملاً من قبل. فكمّل معي هذا العمل الصالح وانا أؤكد لك ان ما تعمله معي فمع الله تعمله والله يكون اجرك العظيم!»

فسمع البواب هذا الكلام الرقيق فرقّ له قلبه وشفق عليه جداً وأمر العبيد ان يصنعوا له مظلة في قرب الدار لفرط ما رأى منه من عميق التواضع وغريب الاحتمال. فسكن تلك المظلة ثلاث سنين خفياً عن والديه خشية نظرهما اياه وتفورهما منه.

....

وبعد نهاية تلك السنين . وفيما كان يتسلّى يوحنا نصف الليل تراءى له يسوع نازلاً من السماء وقال له : « السلام عليك ايها الخادم الامين الطوبى لك لأنك اخترت ملكوت السماء ورذلت الملك الارضي . فالحق اقول لك : اني من الآن الى اربعة ايام انقل روحك الى ملكوت السماوات : وبدل الضيق هنا اريحك هناك في فردوس النعيم فتتنعّم بالحياة الدائمة والملك الابدي مع القديسين ظافرًا بالاكليل المحفوظ لك في سمائي لقاء جهادك بخدمتي ! »

فانكبّ يوحنا بوجهه الى الارض وقال : « احمدك يا الهي واشكر لك يا سيدي يسوع المسيح لانك نظرت الى تواضع عبدك المسكين ! » وتوارت الرؤيا .

وفي الحال استدعى يوحنا البواب وقال له : ارجوك يا سيدي ان تلتمس لي من مولاتك وتقول لها : « ان هذا المسكين الساكن المظلة يرغب في مقابلتك ويريد ان يكلمك كلمة واحدة ! »

فانطلق البواب ثم عاد يقول له : « انها لا تقوى على المجيء اليك . ولا ان تلقي نظرها عليك . ولا ان تشتمّ رائحتك الكريهة لأن نفسها تشمئز من هذا ! » ولم تكن عارفة انه ابنها يوحنا ثمرة احشائها وحبيب قلبها وقرّة عينها الذي كانت مستحضرةً إياه نصب عينيها الليل والنهار طالبةً من الله الا يغمض لها عينيها قبل ان تلقي عليه ولو نظرةً واحدة وتموت !

فسمع يوحنا جواب أمه بلسان البواب فقال له : « ارجوك ان تذهب اليها مرة ثانية وتقول لها : ان تحضر عندي ولا تشمئز مني والاّ آخذها الله بخطيئتي فانا رجل خاطئ اكثر من جميع الناس . فكلمّها وقل لها : اني الى اربعة أيام افارق هذا العالم الزائل الى العالم الآخر الباقي . فلي كلمة واحدة اقولها لها ووصية واحدة أوصيها اياها ! »

فلما سمعت بانه بعد اربعة ايام يموت اخذتها الشفقة عليه . وذكرت ابنها في غربته فبكت وتوجهت اليه في الحال . وعندما رأى يوحنا أمه قادمة اليه خرج من مظلته وتجد لها وسلم عليها وقال :

ارجوك يا مولاتي الاّ تأنفي مني والتمس منك ان تقسمي لي بالله ان تصنعي لي ما أوصيك به . ولم يقل لها شيئاً الا بعد ان اقسمت وقالت له : قل . فقال لها القديس : « اني رجل أخطأ من جميع الناس . فاستحلفك بالله ان تصنعي معي هذه الحسنة وهي ان تدفنوني بعد موتي بثيابي هذه البالية التي عليّ ولا تبدلوها . وتلحدوني تحت هذه المظلة الكائنة قرب باب داركم . فانها كانت

مسكني الى اليوم وساكون فيها الى اليوم الذي يقيمني فيه سيدي وافي من القبر !»

ولما سمعت هذا الكلام حزنت حزناً عميقاً وبكت بكاء مرّاً وحلفت له أنها تصنع جميع ما اوصاها به . وفيما هي تهم بالرجوع الى قصرها أخرج يوحنا الانجيل المذهّب الذي صنعه له والداه وشرع يقرأ فيه ويقبّله ويضعه على رأسه وعينه . فلفت نظرها الانجيل وحركات يوحنا به .

ثم قال لها : يا مولاتي خذي هذا الانجيل وهو لي . وكلّما طالعتم فيه ترحموا عليّ واذكروني بصلاتكم .

فلما نظرت والدته الانجيل المذهب عرفته . ومن شدة فرحها به لم تتأنه عن أمره شيئاً بل احدته واسرعت الى قصرها وأرته الى زوجها وقالت له : اتعرف يا مولاي انجيل ابنك يوحنا ؟ فعرفه لساعته واخذه منها وقبّله ووضعه على عينيه وكان يشمّ رائحة ابنه منه ويبكي وسألها : من اين لك هذا ؟ فقالت : من هذا المسكين المقيم في المظلة قرب الباب . فقد اعطانيه وقال لي : انه الى اربعة ايام يموت . وقد حلّفني بالله لندفنه بثيابه الرثّة ونلحده في نفس المظلة !

فقال لها : قومي نتزل اليه ومنه نعلم خبر ابننا يوحنا .

ولما رأى يوحنا أباه آتياً اليه اسرع الى ملاقاته مصلّباً يديه على صدره حانياً رأسه وتجد لوالديه . فقال له أبوه : من اين لك هذا الانجيل ايها المسكين ؟ اجاب يوحنا : «والدي صنعه لي !»

فقال له ابوه : «من اين وصل اليك »؟فان هذا الانجيل لنا ونحن صنعناه لابننا يوحنا ليقرأ فيه . فالآن استحلفك بالله اذا كنت تعرف اين هو ابننا يوحنا ؟ وكيف حاله ؟ أهو حيّ ام ميت؟ فبالله وبحقك أعلمنا قصّة ولدنا هذا لاننا بغاية الهمّ والغمّ بسببه !

وبعد ان استُحلف يوحنا بالله لقول الحقيقة لم يعد بامكانه انكارها لخوفه البليغ من القسم . فاخذ يبكي ويتنهّد ويتوح وفاضت الدموع من عينيه . ثم رفع ناظريه الى والديه وقال لهما: «انا هو يوحنا ولدكما الصغير» وتساقطت دموعه وكاد يسقط بالارض !

ولما تأكد والداه انه ابنهما فار دمهما وسقطا في الارض غاشيين وباكيين ! ثم استفاقا فتقدمت أمه منه وكشفت عن رجله اليمنى فرأت العلامة الفارقة فيه وهي — شامة معروفة — فتأكدت انه ابنها بدون ادنى ريب . فارتمت عليه هي وأبوه وعانقاه . وقبّلاه وشمّا رائحته وهما يبكيان من الصباح الى نصف النهار. وتعالت اصداء بكائهما ونواحهما فسمع اخواه واقاربه فالتمّوا حوله يبكون ايضاً

ويصرخون ويعجز الجميع عن مبادلتهم الكلام . وسمع اهل الحيّ ثم اهل المدينة فتسارعوا الى محل البكاء والصجيج وبدأوا جميعاً يبكون وينوحون .

وبينما هم لكذلك اذا بامه تصيح صيحة مفجوع وهي تقول فأصغى الجميع الى قولها : ويل لي يا ولدي ! ويل لركبتيّ اللتين حملتاك ! ولثديّ اللذين ارضعاك ! فؤد ! والف آه ! فلتعمَ عيناي ! ولتنهدم قواي ! كيف كنت أتأفف منك ! واشمئز هاربة من رائحتك ! أما كنت اتمنى ان انظرك ولو نظرة واموت ! آه ! لو كنت محظوظة لأتاني ملاك او انسان في بحر هذه السنين الاربع وقال لي : « هذا ابنك يوحنا ! » لكنت تحمّلت سعك يا ولدي ما قاسيت من حرّ وقرّ وجوع وعطش واهانة !

آه ! ياليتني عرفتك قبل اليوم لكنت نوعاً تعزّيت ! والآن انت على باب القبر وانا في الحياة حريصة شقية باكية حبيبي ومهجة قلبي وثمرة احشائي ونور عينيّ وتاج رأسي ! ولدي ! ولدي ! آه ولدي يوحنا !!! فويل لي يا ولدي من بعدك !

اذكر امك الحنون غافرًا لها ولكل من أساء اليك ! واذكر اخويك ووالديك غافرًا للجميع ! واذكرنا مرتمين على قدميك تقبّلهما مستميحين غفران ربك وسماحك باكين من حرقة قلبنا عليك يا يوحنا !

قالت هذا وهي باكية . فبكى لبكائها جميع الحاضرين ويوحنا كان اول الباكين ! لكنه وضع يسوع على الصليب نصب عينيه وبدأ يقول لوالديه واخويه ولجميع الحاضرين حوله على مثال يسوع يقول لأمه من على الصليب :

لا تحزنوا ولا تغتمّوا فان جميع ما فعلتم لم يكن عن قصد ولا عن معرفة . فلستم بذلك مسؤولين . وقد عاملتموني كفقير ومسكين فوصيتي الاخيرة لكم ان تغدقوا صدقاتكم على الفقراء والمساكين وتأووا الغرباء والمنقطعين وتعودوا المرضى والمتألمين وتزوروا المحبوسين وتجبروا منكسري القلوب وترأفوا بالأرامل والايتام . فبهذه الافعال وامثالها وصايا يسوع وعليها علّق تطويباته وقال : لمثل هؤلاء ملكوت السماء . وكل ما فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء فبي فعلتموه !

فسمع الحاضرون جميعاً كلام يوحنا هذا فأثّر بهم التأثير العظيم . وسمعه والداه فناحا بالبكاء وقالا : « ما رمته يا ولدنا ستفعله ما بقي لنا من الحياة . ونطلب منك ان تلتمس لنا من الله غفران جميع ما أسأنا به اليك » . فجثا يوحنا على ركبتيه وصلّى الى الله وقال لهما :

غفر الرب الاله لكما جميع خطاياكما ومحا ذنوبكما التي صنعتماها بمعرفة

وبغير معرفة جميع ايام حياتكما . ومكثا جاسه يبكيان وينتحبان طوال الاربعة الأيام وهو يصلّي امامهما ليل نهار.

....

ولما تمت الاربعة الأيام جثا القديس يوحنا على ركبتيه ورفع ناظريه ويديه الى السماء وصلّى : « يا امي وسيدي يسوع المسيح تسلّم روحي» وختم نفسه باشارة الصليب وأسلم روحه بيد الله !

فزاد ابواه حزناً على حزن وبكيا مرّ البكاء . وقامت أمه محروقة القلب وخلعت عنه ثيابه البالية ناسية اقسامها له وقالت : لا ادفننّ ابني بمثل هذه الثياب الخلقة بل باثواب الديباج والارجوان المحفوظة لعرسه ! وأمرت بحيء بها والبسته اياها !

فذكر والده الاقسام التي اقسماها لولدهما فقام وجلع عن جثته فاخر الألبسة واعاد عليه ثيابه الرثة وحفر له قبراً في المظلة (الكوخ) التي كان ساكناً فيها !

وعرف اهل المدينة بانتقاله فاجتمعوا حوله للصلاة . ومكثوا يصلون عليه سبعة ايام وسبع ليال . ثم دفنوه دفنة القديسين في قبره ضمن المظلة !

وبدأ والده بتوزيع الحسنات والصدقات وافرة على الفقراء والمحتاجين إنفاذاً وتلبيةً لرغبة ابنه القديس .

وبعد بضعة ايام من حفلة دفنه المكرّمة فرض الوالدان لولديهما ما يعتاشان به عيشة رضية رخية . ووزّعا باقي ما يملكان من فضة وذهب واثاث وما الى ذلك على المعوزين وعلى الكنائس والاديار وحبسا نفسيهما لابسين المسح الشعري ذارّين الرماد عليهما صارفين حياتهما الباقية بالبكاء والتوبة حتى منتهى حياتهما. وأخوا يوحنا وزّعا ما كان لهما وصارا راهبين صالحين اقتداء باخيهما يوحنا القديس . واشتهرا بعمل العجائب والآيات الباهرات .

وكانت وفاة القديس يوحنا الكوخي في الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة اربعماية وسبعين مسيحية . صلاته تحفظنا من الشرير آمين .

وصفات طبية عربية

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

كتاب منافع الحكماء

بين المخطوطات الطبيّة العديـــدة في مكتبة دير الشير — سوق الغرب — للرهبان الحلبيين الكاثوليك كتاب يسمّى : « منافع الحكماء » بالخط العربي بالحبر الاسود وعناوينه بالحبر الاحمر ؛ يقع في ٢٩٤ صفحة ؛ طوله ٢٢ سنتمترًا بعرض ١٦ سنتمترًا، تحت نمرو ج ١—٣٩ ؛ وجاء في آخر صفحة ٢٧٧ ما يلي بالحرف : تمّ نهار الجمعة ثاني وعشرين شهر شباط سنة ١٧٦٩ بيد افقر عباد الله بنابا يزي راهب بالقول لا بالفعل » . وقد اضيف اليه بعض صفحات في الطب ليست بخط الناسخ . ويبتدئ أوله بهذه العبارة المكتوبة بالحبر الاحمر وهي : « نبتدئ بعونه تعالى نكتب منافع الحكماء » ويسرد وصفات عديدة لامراض متنوعة اثبتنا منها ما يلي بحرفها الواحد :

النبذة الاولى

في منافع السداب

قالت الحكماء : اذا أُخذ من ورق السداب (النيجم) وجعلهم في شقفة فخّار بالفرن وتبخّر فيهم صاحب الجـد المتململ سقط عنه التململ باذن الله تعالى.

ومن اخذ من ماء السداب وسكب عليه من الزيت ودهن به الرأس المتململ والدقن المسبنة (التي فيها سيبان) والطبّوع ومن في رأسه بزر زال عنه باذن الله تعالى .

ومن كان عنده ولد صغير لا يمشي وامثاله يمشون واراد ان يمشي ابنه: عليه بالسداب .

قالت الحكماء : من اخذ من السداب والزيت وغلي على النار حتى يذهب

الماء ودهن به الولد الصغير من فرقه الى قدميه ثلاث مرات . مشى باذن الله تعالى .

ومن لسعه شيء من الهوام وسرى السمّ في جسمه ؛ عليه بالسداب .

قالت الحكماء : من اكل من ورق السداب بالجوز والتين اليابس ابطل السمومات من الحية والعقرب وسائر الحشرات .

وقال الحكيم ديسقوريدس : من شرب ماء السداب ابطل السمومات كلها حتى الآتية من الكلب الكلب .

وقال الحكيم جالينوس : السداب بالخاصة حافض (حافظ) من السمومات (السموم) .

ومن يشتكي الصداع والشقيقه والقرّحان ووجع الراس عليه بالسداب

قالت الحكماء : من اخذ من ماء السداب مع قليل من حمصا لبان الذكر وتمل منه للرأس الموجوع أمن من الصرباء . ومن بُلي بالصرع المزمن عليه بالسداب .

قال جالينوس : اذا طُلي بماء ورق السداب داخل انف المصروع من الصبيان نفعه من الصرع .

ومن بُلي بالغشاوة وظلمة العين وضعف البصر والماء النازل في العين ؛ عليه بالسداب .

قالت الحكماء : اذا أُخذ من ماء السداب وماء الزازبانج (الانيسون ويسمى الشمّار في الشام والشمرة في حلب) اجزاء متساوية وخلط بالعسل واكتحل منه صاحب الغشاوة والظلمة في البصر : ابرأه باذن الله تعالى .

وقال ديسقوريدس : اذا أكل السداب بالملح قوّى النضر (النظر) وجدد البصر ، ووافقه ابن الجزار.

وقال الرازي الحكيم : انه يخلط الاكحال به (بالسداب) يمنع ذلك .

ومن يشتكي الطشيش والطنين والدويّ وثقل السمع والنزله البارده ووجع الأذن ؛ عليه بالسداب .

قالت الحكماء : ان سُخّن ماء السداب مع دهن الورد وقشر الرمّان وقُطر في الأذن الموجوعة والصدغين وصاحب النزله البارده ابرأها باذن الله تعالى .

ومن كان يشتكي الزكام والعطاس ولا يشمّ رائحة ما ، عليه بالسداب .

قالت الحكماء : ان أخذ ماء السداب ومثله من الزيت الطيّب وغُلي على

النار حتى يذهب الماء . وعُمل مع ذلك الزيت حلاً وشمّه المزكوم يبرأ باذن الله تعالى .

قالت الحكماء : اذا دُقّ السداب اليابس ونُفخ في انف الانسان الذي يرعف قطع الرعاف (الدم) باذن الله تعالى .

وان نُقّط في الانف مع الخلّ فانه نافعٌ جداً .

ومن بُلي بوجع الاسنان والاضراس ولا ينام من شدة الوجع . قالت الحكماء . دقّ ورق السداب مع زبيب الجبل ويستاك به يبرأ باذن الله تعالى .

قالت الحكماء : اذا غُلي السداب في الزيت الطيّب ودهن به صاحب السعال . منع السعال وألجم الصدر مجرّب .

ومن يشتكي الريح العليضه والنفخه والقرقره ويتقلّب على الارض ويستغيث من ذلك . عليه بالسداب .

قالت الحكماء : اذا دُقّ السداب وأضيف اليه قليلاً من المستكي وقليلاً من الكمّون الابيض واستفّ منه عند النوم وعلى الريق ؛ منعَ الريح الغليظه والنفخه والقرقره باذن الله تعالى[1] .

البذة الثانية

في منافع الفجل ومضارّه

وهو حارّ في الدرجة الثالثة . ودو ادوية السموم وطيب الطيب . جيد للمعدة . يجشّئ مدرُّ البول مسخّن . اذا طُبخ الفجل كان صالحاً لك حال المزمن والكيموس الغليظ المتولّد في الصدر .

قالت الحكماء ، وهم حكماء الافرنج : لو عرف المسلمون ما في رأس الفجل من الارتي ما غطّ مسلم على رأس فجله ؛ لان الحكماء المتقدمين اختاروا من الخام العرّق ومن الفجل الورق .

قال بعض الحكماء : ان ورق الفجل يحرّك الجماع ؛ وان ورق الفجل يشهّي أكل الطعام ؛ لان ورق الفجل اذا أُكل قبل الطعام هضمه وبعد الطعام هضمه . ورأس الفجل اذا أكل قبل الطعام دفع الطعام الى فوق وقلّبه ولا يدعه يستقرّ في المعدة ويجشّىء تجشؤاً منكراً ؛ فالمنفعة في الورق اكثر من الراس .

قالت الحكماء : ورق الفجل يحرّك شهوة الجماع ويقوّي الكلي والمثانه .

---

(١) هنا يسهب المؤلف في منافع السداب (الفجم) المتزوجين ، اضربنا عن ذكرها .

وأيّ من بُلِيَ بكثرة الغشاوة في عينيه : عليه بالفجل .

ومن بُلِيَ بمرض العشاوة : وهو الذي يمنع صحّة البصر في الليل : فعليه بالفجل .

ومن بُلِيَ بالبهق الابيض والاسود : عليه بالفجل .

ومن بُلِيَ بوجع الأذن والدويّ والطنين والطشيش ، عليه بالفجل .

ومن لسعته حية او عقرب : عليه بالفجل .

ومن بُلِيَ بالحصى في قضيبه . عليه بالفجل . ويحصل له مشقّة عظيمة في اراقته الماء (البول) ولا ينام في الليل .

ومن بُلِيَ بوجع الحكّة والجرب في جسمه . عليه بالفجل .

ومن اراد التآمين من البلغم وان ينقّي بدنه . عليه بالفجل .

ومن اراد ان ينقّي الباطن من سائر البلاغم والرطوبات والعفونات . عليه بالفجل .

ومن كانت حركته بطّالة عند النكاح ويكون بذكره الف يبقى دالٍ : عليه بالفجل .

ومن بليَ بالغشاوة في عينيه ، عليه بالفجل .

قالت الحكماء : ان دقّ ورق الفجل واكتحل من مائه من به غشاوه . ذهبت تلك الغشاوة من العين باذن الى تعالى .

ومن بُلِيَ بمرض العشاشوا ، وهو الذي يمنع صحة البصر بالليل : فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : هذا المرض سمّته المغاربة ، باني تلبيس، وسمّاه عرب البرابوا : غرارد : وسمّته اهل مصر بالعشاو . والحكماء سمّته بمرض البشكر . وليس في مرض العين اعجب منه ، لان صاحبه بصير مع الذين يبصرون واعمى مع العميان . فمن كان عنده امرأة تنظر في النهار ولا تنظر في الليل ، او رجل ينظر بالنهار ولا ينظر بالليل ، او صغير او كبير ، عليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دقّ الفجل او ورق السداب (الفيجم) ويؤخذ من ماء السداب وزن درهم ، ومن ماء الفجل وزن درهم ويخلط الجميع ويكتحل منه صاحب مرض العشاشوا يبرأ باذن الله تعالى .

ومن بُلِيَ بالبهق الابيض والاسود ، عليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دقّ بزر الفجل وزُبرب بخل خمر حاذق ويُلطخ به على البهق الابيض والاسود ازاله باذق الله تعالى .

ومن لسعته حية او عقرب ، فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا وُضع ورق الفجل على لسعة الحية والعقرب وسائر طرام ؛ لقط السموم باذن الله تعالى .

قالت الحكماء : اغرب ما في الفجل انك اذا سددت بخش عقرب بذنب فجله فان العقرب لا يخرج من ذلك المكان .

واذا اردت ان ترى العجب . دقّ فجله وخذ ماءها واعمل منه على الارض حرّاقه ؛ وبيّت العقرب في وسط الحرّاقة فانها تبقى محبوسة فيها لا تخرج منها الى مكان آخر .

قالت الحكماء : اعجب من هذا . اذا اخذت عصارة الفجل وسكبتها على عقرب قصّت رجليها وماتت لوقتها .

ومن بُلي بالحصى في قضيبه وحصل له مشقّة شديدة في الاراقة عند دروها من احليله ولا ينام : عليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دقّ الفجل وعُصر ماؤه وسُقي منه صاحب الحصى أوقية على الريق فتّت الحصى باذن الله تعالى .

ومن بُلي بوجع الأذن والطنين والطشيش ؛ فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دقّ الفجل وأخذ من عصارته وزن درهم ؛ ومن دهن اللوز ودهن الورد الزيتيّ وزن درهمين ؛ وفُتّر على النار حتى يذهب ماء الفجل ويبقى الدهن ؛ وقُطر في الأذن فانه يسكّن وجعها باذن الله تعالى .

والادمان على أكل الفجل يورث الفسل في الجسم .

ومن اصابه في عينيه طرفه ، او لكمه ؛ او صدمه . او لطمه وورمت وازرقّت ؛ عليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا وُضع ورق الفجل على العين التي بها لطمه او صدمه او غير ذلك ، زال الالم منها باذن الله تعالى .

ومن بُلي بالحكّة والجرب في جسمه ، فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دُقّ بزر الفجل والكندس وتدلّك به في الحمام : نفع من الحكّة والجرب باذن الله تعالى .

ومن اراد سهولة القيء واخراج البلغم وصحة البدن ، فعليه بالفجل ، لان الحكماء امرتنا بالقيء . وكثير من الناس من لا يعرف ان يتقيأ . وكثير من الناس من يملأ بطنه بالماء ويجرّ اصبعه في حلقه وهو واقف في رقبته كأنه يطمس في قناة وقد انسدّ ولا يخرج من فمه وتدمع عيناه ويقزّ انفه . قالت الحكماء : عليه بالقيء في كل اسبوع او اسبوعين مرة واحدة .

قالت الحكماء : من اخذ الفجل والشومر (الشومار) الاخضر والسبت

وعرّق السوسن ؛ ووضعهم في قدر فخّار وسكب عليهم الماء الحلو ويوقد عليهم حتى يخرج خاصيّة ذلك وشرب ملء جوفه من بعد ان يبرد ويرفد عينيه بعصابة ثم يتقيأ ويستريح ثلاث مرات فان ذلك يجذب سائر البزورات والعفونات من اسفل البدن . وهذا انفع من التربة .

قالت الحكماء : اذا طُبخ الفجل مسلوقاً وأكله صاحب المثانة الرخوة وتعسير البول على الريق ؛ نفع من تعسير البول وفتّت الحصى[1] .

البذة الثالثة

في وصفات متعددة

صنعة تربة لبصر

يؤخذ ورق الجزر ؛ وورق الفجل . وورق الخروع . وورق القثاء . ويُعقد ماؤه في سكّر نبات ويُغلى على النار حتى يصير بقوام الشراب ، ويُستعمل انه ينفع لتفتيت الحصى من الاحليل باذن الله تعالى .

السعال اليابس

يؤخذ بصلة عنصل (العنصل هو بصل الفار) وتُشقّ صليباً وتوضع في ماعون ملان ماء وتطبخ على النار حتى تستوي ، ثم يُزلّ الماء وتوضع البصلة في خرقة وتُعصر . فالماء الذي ينزل منها يُجبل في السكر ويُسقى منه صاحب السعال اليابس . والبصلة يجب ان تشقّ من التشر . والبصل يكون من بصل كثير ؛ ولا تكون مفردةً .

الداحس

وسخ الأذن ينفع اذا طُلِيَ به الداحس ، وينفع كذلك شقوق الشفة . وقيل ان الصبر الاخضر اذا رُضّ وشُوِيَ في النار وأخذ لبّه ووضع على الداحس شُفي من يومه . والله اعلم .

لتعسر الولادة

يُؤخذ طين من عش السنونو ويجبل بزيت او بدبس ويجعل على بطن الامرأة فتلد بعون الله تعالى .

للجرح

روث الخيل اليابس ، اذا ذُرّ على الجرح المتّسع ختم سريعاً . واذا حُمّل بصوفة قطع نزيف الدم .

---

(١) هنا يذكر منافع الفجل للمتزوجين ، فأهملناها .

لجرح ايضاً

الكرّاث اذا مضغ ووضع على الجرح قطع الدم . واذا شُمّ قطع الرعاف .

لجرح ايضاً

ورق الصفصاف اذا دُقّ وذُرّ على الجرح أحمه لوقته .

للكلف في الوجه والنآليل

زبل العصافير يُذهب الكلف من الوجه . واذا عُجن في بصاق الانسان وطُلي به النآليل قلعها .

للاستسقاء

زبل الحمام اذا طُلي به بدن المستسقي مع الخل نفعه

دواء لحرارة المعدة

يؤخذ بنادر وتوم وورق الدفله . زهرها وقشر سلوشها طريفة : ويسحق الجميع ويشطب الحزازة سبعة شطوب ويدلكها بخرقة شعر (قطعة بلاس) ويدهنها ثلاث مرات كل اسبوع مرة . والشطب مرة واحدة .

مرهم لريح الشوكه

خذ جنزار وعلك وزفت وشمع اصفر (نحل) وزيت وسيرج بالسواء وامزجه حتى يصير مرهماً وضعه .

لحة النسوت

يؤخذ حشيشة الزوفا وتين احمر يابس وحمّص احمر وخرنوب وبانسون وشومر (شومار) وقمح من كل واحد حفنة : وضع كل ذلك في وعاء وارم عليه جرة ماء واغله حتى يبقى كوز ماء : واعزله عن النار وصفّه في خرقة واخلطه في عسل واستعمل منه قدحاً في الصباح ومثله في المساء .

للبول في الفراش

لحم الارنب اذا اكله من يبول في الفراش ينحبس بوله ويبرأ .

لطرد البراغيث

خذ مرارة ثور وصب ماء في سطل والقها فيه ورشّ في البيت تهرب البراغيث .

لطرد الفار

حافر البغل اذا بخرت به البيت هربت منه الفئران .

لتقوية النظر

مرارة الديك وماء الشومر (الشومار) ودبس . امزج وكحّل به العين يقوى النظر .

لحمى

روث الدجاج يشربه بخمر يبرأ .

الدم النازل من الأنف

يؤخذ دبس وورق تين ويوضع بين العينين يبرأ .

للعين التي ينبت فيها الشعر

خذ مرارة وقليلاً من النشادر واخلطهم وكحّل بهم العين .

للعين ايضاً

دم حرضون . اطل به بعد ان تقلع الشعر من العين .

لقرصة العقرب والحية

يُحرق الثوم ويُخلطّ بعسل ؛ ويُحرح موضع اللسعة وتمسّح به .

كحل للعين

توتيا كرماني ، تُنقع بماء الحصرم وماء خيارة بيضاء وعنصه خضراء وماء حيّ العالم وماء ورد بلدي ، يُجفف ويُستعمل ؛ وكلما عتق جاد .

لحب الذي ينبت في الوجه

احرق شنا الزبيب واسحقه ناعماً واجبله بسيرج وصفار البيض ولبّخ .

للورم في الطحال والانحناذ والركب

خذ الخل الممزوج وطحين الفول وطحين الشعير وزبل الماعز ؛ دقّهم واجبلهم واستعمل .

للحزازة

حشيشة الكلبيّة ؛ خذ من لبنها والطخ به العطاشيّة او الحزازة تبرأ باذن الله تعالى .

للورم في نيرة الاسنان

يُؤخذ عود قرح ومثله توته زرقا ومثله راسخت (انه النحاس المحرق ؛ وجاء انه توتيا حمراء) ويُسحق الجميع ويكبّس فيه الاسنان .

للحمى في المعدة والغصة والحرقة

يؤخذ انيسون وبزر كرفس واسارون (هو الناردين . نباته يشبه مكانس القصب) وافستين ولوز مر اجزاء سواء . يُدقّ ويُنخل ويُعجن في عسل ويُعمل اقراصاً او حبوباً ، ويُعطى منه المريض نصف مثقال بماء بارد بعد الاكل بساعة .

لطرد البراغيث

تأخذ نعاره وتطلي داخلها بشحم البقر الى نصفها التحتاني وتطمرها في الارض الى حدّ فيها ؛ فان البراغيث تجتمع فيها ولا تفارقها .

للاذن النماخسة التي تروّح مدة

يُؤخذ زوم الطيّون ويُمزج بالعسل ويُقطر في الاذن .

للخلد

قيل اذا وضعت على بابه كلساً يبنّسته ولم يعد يمرّ .

للاصاء من الاخلاط الذي لا يشه لاحد

خذ له شعرًا واحرقه وشمّمه اياه فانه ينتبه . او ريش دجاج افعل به كذلك . فانه ينبق في اسرع وقت

للاورام والدمامل

روث الدجاج الاصفر ومحّ البيض وزعفران ؛ يُطلى به . يبرأ باذن الله تعالى .

وصفة الورم

صفة الورم الحارّ صلب ؛ واذا مررت يدك عليه ؛ ابيضّ ؛ واذا رفعت يدك احمرّ . واما البارد فانه ليّن ينبعج تحت اليد .

لمع التيْ

يُؤخذ ماء الرمّانين الحامض والحلو ؛ وماء النعنعين البرّي والجويّ والخلّ ؛ من كل واحد جزء ، وسكّر بقدر هذه الاجزاء . ويُغلى على النار حتى يصير في قوام العسل ويُرفع الى وقت الحاجة . يأكل منه صاحب التيْ بكرةً وعشيّةً . وهذه الوصفة هي مفيدة للقرف .

وصفة طلاء للجرب

يُؤخذ زنجار . وملح اندراني ؛ ونشادر ؛ من كل واحد وزنه ثلاثة دراهم ؛ وملح مرّ . وحب رمان محرق . من كل واحد خمسة وعشرين درهماً ؛ ومن دخان المدخنة خمسة وعشرين درهماً ؛ وكبريت اصفر ثلاثة دراهم . يُدقّ كل جزء بمفرده ويُجبلوا بخلّ ولبن حامض ويُطلى به في الحمّام . ويُغتسل منه ويُترك بنخاله ناعمه ويُدهن بعد ذلك بسيراج طريّ ؛ فانه يبرأ .

وصفة للورم الحار حيث وجد

يُؤخذ طين ارمني ، وماء حيّ العالم ، وماء الحندباء ؛ وماء عنب الثعلب مفرده او مجموعه . يُدهن به الورم ؛ فانه يزول ان شاء الله تعالى .

ايضاً : الشمع يُذاب في دهن ورد على النار ويُدهن به الورم ان كان حارًّا .

وان كان الورم باردًا ؛ يُذاب الشمع في الزيت ويُدهن به .

وصفة لصفار الوجه

لبن البقر ينفع صفرة الوجه شرباً ؛ وكذلك بول الأيّل البرّي اذا سُقي منه مثقال بلبن البقر على ثلاثة ايام نفع وأزال الصفار من الوجه . وكذلك رئة الجمل حين تُنزع من جوفه وهي حارّة اذا أُلزقت على وجه الانسان وهو متغيّر اللون مصفرّ . ردّت له لونه من ساعته .

وصفة لوجع الصدر

بيض الدجاج اذا شُرب منه وهو حارّ . نفع من اوجاع الصدر ووجع الثدي . وقيل دم الديك اذا خُلط مع ورس وخلّ وطُلي به الثدي نفع.

وصفة لقطع لبن الامرأة

اذا ارادت الامرأة ان تقطع لبنها (حليبها) فلتأخذ الحلبه وتسحقها وتعجنها بالماء الحارّ وتضمّد به الثديين ؛ فان اللبن ينقطع.

وصفة للطلوعات والنامل المزدية

اذا اردت ان تفتح خذ شمعاً أذبه في زيت وخلّ بكر وسقط حمام وبصل نرجس . اسحقهم واخلطهم مع بعضهم ولبّخ على الطلوع فانه يفتح .

وايضاً بصلة مشوية ؛ اسحقها مع دهن لبّه ولبّخ على الطلوعات فانها تفتح.

وصفة لحافور الاسنان

يُؤخذ قزاز ويُحمى في النار حتى يحمرّ ويُطفّى في ماء وملح حتى يكلّس ؛ ويُسحق ويُحفّ به الاسنان فانه يزيل الحافور.

وايضاً : البادج (حجر المسنّ) يُزيل الحافور اذا حفّ به .

وصفة للثالول

وهو ان تأخذ ملعقة حنّه (حنّاء) ؛ وملعقة قطران . وملعقة ملح ؛ وملعقة خل بكر وتجبل الكل مع بعضه البعض وتطلي به الثالول ، فانه يزيله باذن الله ؛ وان لم يُزل من اول مرة فلا يزال يطلي به حتى يزول بعد التشط.

وصفة لجرح الحيوان والخراج وما شاكل ذلك

اذا خفتّ ان يدوّد جرح الحيوان فاحشه ملحاً وحطّ فوقه شويّة حليب سخن فان الذباب لا يعود يقربه ولا يدوّد ابداً ؛ وهو مجرّب .

وصفة لمياسة على غير الحيوان

يُؤخذ جزء جنزار . وجزء ملح اندراني . وشويّة فلفل ابيض . ويُسحق الجميع ناعماً ويُنخل ويُستعمل (رشوشاً) فانه نافع لما ذكرناه .

وقيل : ان أثر (روث) الولد اليابس . يُسحق ناعماً وينخل ويُكحل به منه فيزيل البياض .

وصفة الخنزوب السطي

وهو سمك تأكله الجهال ؛ يُؤخذ من بزره جزء . اسحقه ناعماً . ومن قلب الجوز حزئين واسحقه وأضف اليهم حرصين تدم وافقس عليهم بيضتين وحققهم مثل العجنّة واقليهم في زيت طيّب فاذا أكلّ ذلك ينفع من زحي الدم والاسهال الذي يُعييه .

لداء الثعلب

اذا جفّف رأس الثأر وأحرق ودُقّ ناعماً وخُلط بعسل وطُلي به داء الثعلب نفع منه .

وقيل ان رأس الارنب اذا أحرق ودُقّ ناعماً وخُلط بشحم الدب وطُلي به داء الثعلب نفعه .

دهن الغار

حارّ يابس حرارته في الدرجة الثالثة وهو أحرّ من دهن الجوز. ينفع من داء الثعلب ووجع الرأس المزمن ويُحلّل الاعياء . وينفع من وجع الأذن الباردة ، ويعيد السمع ؛ وينفع من الطنين ومن وجع الكبد ؛ ومن الاوجاع الباردة والعداع الحاصل من برد ورطوبة . ويُبدل بالزيت الرطب .

وصنعته : ان يُؤخذ ورق الغار ويُغلى مع الشيرج ويُجعل في الشمس اياماً ويُصفّى ويُرفع .

لبياض والجرب والجرح

بول الصبيان الذين لم يراهقوا ؛ يُجعل على الجرح فينفع. واذا عتّق في اناء نحاس نفع البياض والجرب .

بول الناس

بول الناس مع رماد الكرم يقطع النزف اذا جُعل على الموضع. وينفع من التقشير والحكّة والسعفة والحزاز والبرص لا سيّما بالبورق وماء الحمّاض . وينفع المطحول نفعاً عجيباً ، ومن نهش الافعى وخاصة الصخريّة شرباً

وحبًا، ومع النطرون ينفع من عضّة الكلب الكَلِب وكل عضّة ولسعة . والمعتّق نافع من السموم كلها .

بول الكلاب

يُستعمل على التآليل فيقلعها .

دم البقر

اذا صب على الجراح حبس الدم .

دم الضفدع

اجوده دم الضفدع الاصفر والاخضر. اذا طُلِيَ به يمنع نبات الشعر. واذا أحرق وسُحِق رماده في الانف قطع الرعاف .

دم القراد

يمنع نبات الشعر اذا طُلِيَ به . وهو أقوى من دم الضفدع وأفعل .

دم الخربان

يمنع نبات الشعر بعد نتفه ودهنه به .

ورق الخوخ

يقتل ديدان البطن اذا ضُمِّدت به السرّة .

ورق الدفلى

يابس قابض منتّ . اذا طُبِخ وكُمِّد به الطحال : أو صُبّ ماؤه عليه نفعه : وهو يقوّي اللثة المسترخية .

ورق الدلب

أجوده الطريّ : وهو بارد يابس ينفع من الورم الحارّ الكائن في الركبة ضمادًا . واذا دُقّ ناعمًا ونُثِر على القروح الرطبة جفّفها . وينفع لحرق النار. وهو ردئ للحلق والخياشيم والسمع والبصر . ومن خواصه ان الخفّاش تموت منه .

ورق الكرم

اذا دُقّ ناعمًا وضُمِّد به الصداع من حرارة سكّنه . ويُضمَّد به الجوف مع الراسك (هو سك المسك ويقال السك) لقطع الاسهال . مضغه يقوّي اللثة المسترخية .

ورق السرو

أجوده ما كان من سرو عتيق وهو معتدل بين الحرّ والبرد . وقيل انه

حارّ وهو يابس قويّ القبض من غير لذع. قيل انه يصلح المزاج المائل الى البرد اذا أخذ منه درهم. واذا دُقّ طرياً ووضع على جرح طريء أخمده. ورماده ينفع من حرق النار ذروراً وعلى سائر القروح الرطبة. ويضمّد به الفتق فينفع منه منفعة بيّنة. ويقوّي اللثة المسترخية. ويضمّد به الاورام الحارّة مع دقيق الشعير.

قال اسحق: انه يضرّ بالرئة ويصلحه الكثيراء والعسل.

ورق السليخة

بارد قابض قليل التجفيف. اذا دُقّ ونثر على الجراحات أخمدها. ويخفّف القروح العسرة الاندمال.

ورق الرمّان

معتدل في الحرّ والبرد. يابس في الدرجة الثانية. وقد احرق كان مقام التوتيا في ادوية العين.

واذا طُبخ بخلّ ينفع من وجع الاسنان. وضماده المطبّخ ينفع من القلاع اذا مُسك في الفم.

ورق الزيتون البري

ينفع من الداحس، ويمنع العَرَق اذا طُلي به. واذا طُبخ بماء الحصرم حتى يصير كالعسل، وطُلي به على الاسنان المتأكّلة قلعها.

ورق الخطل

أجوده ما أُخذ من اصل قد اصفرّ ثمره وادرك بلوغه. ويُجفّف في الظلّ. وهو حارّ يابس يُسهّل السوداء والبلغم. وينفع من الماخوليا والصرع. وينفع من داء الثعلب والجذام اذا جُعل مع ادويته. ويضرّ بالمعي ويُصلحه النشاء والصمغ العربي.

ورق العليق

مبرّد مجفّف في الدرجة الاولى. ينفع من الحمرة والنمله اذا طُلي بعصارته.

ورق الاجاص

اذا طُبخ بشراب (بخلّ) وتغرغر به قطع سيلان الموادّ الى اللهاة والحلق. واذا تمضمض به منع سيلان الموادّ الى اللثة لا سيّما البرّي منه.

ورق التوت

اذا دقّ ناعماً وخلط بزيت وضُمّد به حرق النار نفعه. واذا طُبخ وتمضمض به نفع من اوجاع الاسنان.

ورق الخور

مجفّف وفيه قبض . اذا مُضغ وجُعل على القروح نفع. وينفع من النيسَر الكائنة في باقي الفم .

ورق الغار

حارّ يابس في الدرجة الثالثة ؛ وفيه قبض يسير. وهو يُفتّت الحصى في المثانة ؛ وينفع من سدد الكبد . واذا طُبخ بخلّ نفع من وجع الاسنان .

وصفة لصيد الطير

يُؤخذ مرارة سلحفاة مائيّة وحَبّ نيل وجاوشير وكندس . يُدقّ الجميع ويعجن ببول الحمار ويجبّب مثل الحمّص ويُجفّف في الظل ويدخّن به تحت الشجر فان الطير يسقط باذن الله تعالى .

للجرب

السمن اذا عُجنت به الحنّاء وطُلِيَ به الجرب أذهبه .

للجرب والدمامل

يُؤخذ وشق ويذاب بزيت طيّب ويُطلى به الجرب والدمامل فانه يبرئها .

وصفة أخرى له

السكنجبين الراسني (خل وعسل) ينفع الجرب والحكّة والغيظ .

مرهم للورم والدمامل

يُؤخذ روث دجاج اصفر يُضرب مع محاح البيض بشيء من الزعفران ويوضع على الدمامل ، وعلى كل ورم فيه مادة ، فانه يفجره من ساعته من غير ألم ولا عياء ؛ مجرّب .

فائدة تزيد الباه

يؤخذ بزر فجل درهم ويغلى في سيرج ويُطلى به الذكر ؛ فانه نافع صحيح ؛ مجرّب .

صفة خواص قشور الرمان

قال الحكيم بقراط : من اخذ من اقماع الرمان الحلو البالغ ويُسحق ناعماً وجعله في قليل من الدبس او العسل وفطر عليه على الريق أمن الرمد في تلك السنة وأمن من وجع الدم .

لرائحة الكريهة تحت الابط

يؤخذ من قشر الرمان ويسحق ناعماً ويضمد به تحت الإبط فيمنع الرائحة الكريهة والعفونة من تحت الإبطين .

لقتل الدود

يؤخذ قشور الرمان وتطبخ في ماء ويوضع عليها يسير من السيرج ويشرب فانها تقتل الدود وتخرجه . مجرب .

لسعة الزنبلاء والحروق

وينفع قشور الرمان لسعة الزنبلاء ضماداً . واذا سحقت وذرّت على الجروح برأها .

لسعة الدم

اذا أحرقت قشور الرمان وسحقت بالماء ونعت نفث الدم شرباً : مجرّب .

ايضاً الرمان

من أخذ نصف درهم قشر رمان وكثيره (وكثيراء) يابسة نصف درهم ويتبخر بهم فانه لا يعود يبصر في بدنه ولا قلة واحدة .

لحمرة وجرب العينين والسلاق

خذ من السماق أوقية (الاوقية الطبية ثمانية دراهم) وافرغ عليها نصف رطل ماء واتركه حتى تخرج قوته ويغمس به خرقة ويضمد بها العينان فانه نافع للجرب والسلاق والحمرة ، مجرّب .

لقلع الضرس

اذا اردت قلع ضرس بلا حديد . يؤخذ عاقر قرحا ويسحق في خلّ خمر حتى يلين ويصير مثل العجين . ثم اجعله على اي ضرس اردت قلعه فانه يقلعه في الوقت .

له ايضاً

يؤخذ عرق السوس الصفتي ويجعل في الشمس او في الحمّام ويجفّف ويوضع منه على الضرس فيقلعه .

وصفة مفسفة تجلي الاسنان وتنقيها وتصنع فسادها مجربة

يؤخذ عسل وخلّ حاذق اجزاء متساوية ، وملح وزنجبيل من كل واحد درهم ، ويسحق ويضاف الى العسل والخل ويطبخ الجميع على النار الى ان يقرب انعقادهم ثم ينزل ويؤخذ منه على الاصبع ويوضع في الفم ثم يتمضمض به الى ان يجمع في فيه بلغماً كثيراً ويريقه من فمه . يفعل ذلك

مرارًا ؛ وبعده يغسل فمه بماء سخن فانه نافع مما ذكرناه . وهو من اسرار الطب المضمونة .

للقمل

خذ مرارة السمك واطل بها القمل والصيبان .

لقلع الشعرة من العين

خذ العلّق وضعه في كوز رصاص واتركه حتى يجفّ . ثم اسحقه وضعه فانه يقلع الشعرة من العين .

لحرق

يُؤخذ عظم الفراريج ويُحرق ويُدقّ ناعماً ويُرشّ على الحرق فيبرأ . مجرّب .

وصفة حبوب لعرق النسا

يؤخذ درهم صبر ؛ ودرهم اهليلج اصفر ؛ ودرهم سورنجان . يُدقّ الجميع ويُعجّب ويُطعم لصاحب عرق النسا ؛ فلا يحتاج الى دواء آخر . مجرّب .

لطوخ للصدغين

يُؤخذ طحين الشعير ويُنخل ويُجبل في الماء ويُلطخ به على الصدغين والجبهة من اجل الحمّى والسخونة التي تكون في حرّ الصيف وخاصة لاجل اختباط الرأس والعين .

وكذلك بزر الخس ؛ يدقّ ويُنخل ويُجبل في الحليب فانه يطرّئ الدماغ ويجلب النوم ويطفئ الحرارة التي في الدماغ اطفاءً عجيباً .

دهون افرنجي نافع للنمش الذي في الوجه

يُؤخذ درهمان شمع ؛ وستين درهماً ماء ليمون ؛ وستين درهماً ماء ورد . ونياض اربع بيضات يُجمع بينهم في السحق جيدًا جدًا . ثم ضعهم في صحن مدهون وضعهم في الشمس ثمانية ايام لا غير ويدهن .

وصفة مرهم مسكن للريح في القروح والدمامل

صفار بيض ؛ دهن ورد ؛ صمغ البطم ؛ زعفران ؛ يُعمل مرهماً .

لزوال القمل

يؤخذ ماء ورد وصابون وزيبق مصري ، ويُخلط الجميع في الماء ورد ويُدهن به البدن جميعه ، صحيح مجرّب .

كحل لبياضة في العين ولو عتيت من عشر سنين

وهو ان تأخذ شبث (روث : نجاسة) بني آدم وتحرقه حتى يفنى رماده وتجبله بعسل نحل . وتكحّل كل يوم مرّتين تبرأ العين .

أيضاً دواء للبياضة في العين مجرب

يؤخذ من ماء الشرشر (الشرشار) ومثله من ماء السداب (النيجم) البرّي ومثله من العسل المنزوع الرغوة . ويُغلى على نار هادئة حتى يبقى العسل ويكحل به العين فتزول البياضة اذا كانت عتيقة . مجرّب .

كحل لعشرة وقلة النمر في العين

يؤخذ دم خلد ويُخفّف ويُسحق ويُكتحل به .

مجرب في الرأس

زيت وكبريت وستكي احرقهم وادهن بهم الرأس .

للقرحة

جزء قطرون ساطاني ، وجزء زنجار ، وجزء قطران ، وجزء زيت حارّ . تسخّن الزيت الحارّ وتضع فيه القطران ، ثم تسحق الاجزاء وتطرحهم فيه وتطلي به الرأس الاقرع بعد حفه برقعة عباءة خشنة .

ماء الترنجان (١)

ينفع جميع العلل السوداوية والبلغمية ، ويطيّب النكهة ، وينفع الجرب ، ويسدد الدماغ ، ويقوّي الكبد والقلب ، ويفرّحه . ويُذهب بالخفقان ، ويعين على الهضم ، وينفع الغواق . ويصفّي الذهن ، وقدر ما يؤخذ من مائه عشرون درهماً .

قال اسحق بن حنين : انه يضرّ بالورك ويصلحه الصمغ العربي . يُنقع فيه ويُشرب منه .

وقيل ان عشبة لسان الثور يجري مجرى الترنجان في التفريح وتحليل السوداء اكثر منه ، ويُؤخذ منه بارداً او مطبوخاً فانه هو والترنجان ينفع لما ذكرناه على سائر الوجوه .

وصفة لاخراج البشيمة والجنين الميت

يُؤخذ روث البرذون ويبخّر به الامرأة فتخرج البشيمة والجنين الميت .

(١) الترنجان : نوع من الريحان كما جاء في تذكرة داود الانطاكي . راجع ما كتبه عن هذا النبات الدكتور امين روبحة في كتابه « التداوي بالاعشاب » صفحة ٨٨ ، دار الاندلس للطبع والنشر ، بيروت سنة ١٩٦١ في ٣٧٧ صفحة ، بقطع كبير .

وصفة لاوجاع العين وانتشار الجدب
ولسع الزنبور ولداء الثعلب

قيل : ان الذباب ينفع اوجاع العين وانتشار الجدب . واذا طلي بها لسع الزنبور نفعه . واذا أحرقت ومُزجت بالعسل وطُلي بها داء الثعلب أنبتت الشعر.

وصفة برشعا (١)

مما وضعه الحكيم الاجلّ الفيلسوف الفاضل اسمعيل ابن ابي الفتح المتطبب وذكره بانه أصحّ ما روي من النسخ المنسوبة اليه . وانه يعتمد عليه ولا ينكره. قال :

يؤخذ فلفل ابيض وفلفل اسود . وبزر سذاب (فيجم) جبليّ . وبزر نيج . من كل واحد عشرة احراء . زعفران وزراوند طويل من كل واحد جزء . وجنطيانا وبصل العنصل وافربيون . من كل واحد اربعة اجزاء . حبّ الغار وافيون ومرّ صافي . من كل واحد سبعة اجزاء . عاقر قرحا وناردين : من كل واحد جزئين . جندبادستر جزء . يُعجن بعد الدقّ والنخل : بعسل منزوع الرغوة ثلاثة امثال الادوية .

قال مصنف ذلك : ان هذا الدواء ينفع من السموم جميعها كسم الحيوانات والنباتات . ينفع من انسل والدويّ والدوار وظلمة البصر وطنين الأذنين والزكام. ويقوّي الصلب ويشدّ اللثة . ويزيل بَخَر الفم . وينفع من الفالج والنقرة والرعشة وسيلان اللعاب ويذكّي ويقوّي وينفع من النسيان ويزيل البلغم وينفع من الخوانيق ويصفّي الصوت . ويصفّي الدم . وينفع من السبات السهريّ والسهر السباتيّ . وينفع من القولنج والمغص وبرد المعدة والكبد . وينفع من سدد الكبد ويقوّيها على الطبخ (طبخ الغذاء) . وينفع من انواع الاستسقاء ومن ترهّل البدن وكثرة العرق ونتنه . ويقوّي على الجماع ويزيد في الحرارة ، ويزيل الكسل والتمطّي والاسترخاء وانواع الاعياء ؛ ويُفتّت حصى المثانة ويمنع الوسواس السوداوي والاستيحاش والمنامات المزعجة .

وينفع من سوء المزاج البارد في المعدة والقلب . ويجوّد الهضم ويشهّي الطعام . ويبطئ الشيب اذا استعمل في اوقات متقاربة بعضها من بعض . وبالجملة انه ينفع من امراض كثيرة . ومقدار الشربة منه نصف مثقال . وهو غاية في النفع والله اعلم .

واما تدبير بصلة العنصل (العنصل : بصل الفار) وهو ان تقلعها بعود وتقطع عروقها ايضاً بحيث لا تقربها بالة من حديد ، وتأخذها وتلبسها العجين

(١) راجع كتاب تذكرة داود الانطاكي ، الجزء الاول ، صفحة ٦٩ .

وتشويه في التنور حتى تستوي . وتأخذ من هذا المشوي المقدار المذكور . ويدق في جرن عود او حجر ناعم ويعتى العسل وتوضع البصلة فوقه ويُخلط جيداً . ويرفع الى اناء من زجاج او صيني ويُستعمل بمقدار ما ذكر .

وصفة معجون الزعتر

يُؤخذ من الزعتر جزء . ومن السكر الابيض جزء . ومن العسل جزئين . ويدق الزعتر ويُنخل . ويُدق السكر ويغثى العسل ويرفعه عن النار ويخبل فيه الزعتر والسكر ويرفع ويُستعمل فانه نافع . يحدّ النظر ان شاء الله تعالى .

وايضاً النطور (الترويقة) على الزعتر بالملح يحد النظر .

وصفة لعنز

بزر حرمل مسحوق . وحل بكر : يتعرعر به فانه يزيل العلقة من الحلق .

وصفة في صفة عرق السوس

قيل انه يقطع العطش من سائر الوجوه . وينفع الكلي والطحال والكبد ، ومنافعه كثيرة . وقيل انه ينفع من السعال ويقطع البلغم اللزج الذي لا يخرج ، اذا علكت منه او شربت من شرابه .

وصفة للتخلص من الجذام

قيل ان من فطر على بزر الرازيانج (هو الانيسون ويسمى الشمار بالشام والشمره بحلب) مسحوقاً بالسكر : ثلاثة شهور الربيع : خلّصه من الجذام وغيره ولا يمرض في عمره كله . تكون الاجزاء متساوية . يُستعمل من اول يوم تدخل فيه الشمس برج الحمل الى ان تدخل برج السرطان .

وصفة للدود القرعي في البطن

خذ شوية ترمس واسحقه ناعماً . وسفّ منه قدر نصف ملعقة على الريق . وان تكون قد خفّفت العشاء . ويجب ان تطوّل بلا غداء حتى يجوع الدود .

وقيل انه لا يجب ان يبيت الدواء عنده حتى اذا عزم على اكله في الصباح فلا يشم الدود رائحته ويتنكّر منه ولا يعود يأكل منه بل يختبئ . واذا قصد الانسان ان يأكل منه فليسدّ أنفه حتى يبلعه . فقيل انه يُخرج الدود بكيسه بعد ثلاثة ايام وهو صحيح .

وصفة للكلب

يُؤخذ من عشبة الغبرا التي تكون مثلّثة شلاليف دقاق ولا يكون عليهم ورق بل يكون عليهم فلوس مدوّرة مصفوفة على جناب الشلّوف من الكعب

الى الرأس . فخذ منها واطعم المكلوب في فطيرة او غيرها . أو رضّها وانقعها بالحليب واسقه منها يبرأ من الكلب .

وقيل : اذا وضعت منها في سقف البيت يهرب الخشاش منه . وهذه الوصفة عن ثبات .

وقيل : ان هذه العشبة تنفع من السموم .

وصفة كحل يزيل البياضة عن العين
ولو كان لها خمس عشرة سنة

وهو ان تأخذ توتيا هنديه ورقا . وقدر وزنها سكّر مسك . ومثله زعفران . ومثل الكل أفيون . ثم انك تسحق الكل جملة سحقاً بالغاً وتلتّهم بقطرة من عسل حتى يلمّ بعضه بعضاً . ثم تجعله في جوف عجين وتدمّسه في ملال نار حتى يحترق العجين . ثم تضيف اليه قدره سكر نبات وقدره سكر قرعي وقدره سكر وخش . ثم تسحق الجميع سحقاً وتحتفظ عليه عندك . ثم تأخذ ملحاً مرًّا ؛ وان تعذّر خذ ملح قبرصي اوقية ؛ ومثلها زيت طيب واسحق الملح ناعماً وضعه في مقلاة فخّار على النار وتلقي عليه شويّه من الزيت وتحرّكه على النار حتى يدخّن وينشف الزيت عنه ويجفّ . ثم تشيله عن النار وتسحقه ناعماً وتعيده على النار وتلقي عليه من الزيت المذكور وتحرّكه حتى ينشف وتشيله وتسحقه وتعيده على النار . ولا تزال تفعل ذلك حتى يخلص الزيت كله . ثم تتركه على النار حتى ينقطع الدخان منه وينشف . ثم تأخذه وتسحقه سحقاً بالغاً . ثم تأخذ منه على الميل وتكحل به العين التي عليها البياضة مرتين . كل مرة ميلين . اول مرة وهو نائم على قفاه ؛ وثاني مرة على وجهه حتى يتصرّف الآداء من عينيه ومن انفه ؛ ثم انك تكحله من الكحل التوتيا المذكور ؛ فانه يبرأ باذن الله تعالى وحسن توفيقه .

التعطيش والخشونة في البدن

يؤخذ من زوم (عشبة) قبع القعق اربع ملاعق ؛ ومن السيراج ملعقة ؛ ويُغلى على النار حتى يذهب الماء ويبقى السيراج . وعلامة ذلك حتى تشعل الفتيلة ؛ ويدهن به البدن الذي فيه ذلك في اي موضع كان التعطيش والخشونة .

وصفة للامرأة التي يأتيها وجع في بيت الولادة

يُؤخذ مرارة بقر وحب الآس (الريحان) . دقّهم مع بعضهم بعض ولتّهم في عسل ولفّهم في صوفة وتتحمّل بها الامرأة ؛ فانه يسحب الاوساخ والاوجاع من ساعته .

وصفة دورر للجروحات

يؤخذ صبر وزنجار وشب وانزروت جزائحي[1] وهو الناعم انه جيد الذرور. اجزاء سواء تسحق ناعماً ويذر منها على الجرح فانه لا يدمي ولا يقيّح . وان تداوى به من اول الجرح كذلك لا يدمي ولا يقيّح حتى يبرأ .

وصفة للجرح الطري

يؤخذ جمر وملح ويدقّوا ناعماً ويحتشى بهم الجرح . وابق من الجمر والملح شويّه واخلهم والتّهم في صغار البيض مثل المرهم وحطّهم على حرقة وابحثها على الجرح . فانه لا يعود يقيّح ولا يدمي ولا يوجع .

وصفة كحل جلاء

يؤخذ أوقية اثمد وهو الكحل الاسود . ووزن عشرة دراهم فلفل . وعشرة دراهم ذار فلفل . وعشرة ملح اندراني . وعشرة زبد بحر وهو الحس يوسف (عشبة) . يسحق الجميع مع بعضه بعض ناعماً ويُنخل في خرقة رفيعة ويكتحل به بالميل . وذكر بعض الحكماء ان منافعه عظيمة في حديّة النظر .

وصفة كحل نافع للساعد والحاوة والحدة التي في العين

يؤخذ وزن عشرين درهم طرطير ؛ وخمسة زنجار ؛ وخمسة شبّة ، ودرهمين ملح . ويُدقّ الجميع مع بعضهم بعض دقاً ناعماً . ويُنخلوا بخرقة رفيعة ويُكتحل بهم فانه نافع لذلك وللسرعسيّة ايضاً .

وصفة للضرس المسوس

اذا كان الضرس مسوّساً ، يؤخذ زيت ويذوّب فيه صبر ويُغلى على النار . وتؤخذ المسلّة وتُلف عليها قزّة وتبلها في الزيت المذوّب فيه الصبر وهو يغلي على النار ويُكوى موضع السوسة ولا تزال تفعل ذلك حتى يخمد الضرس . وبين الاسنان لاجل الحافور . وقيل انه يزيله فانه يبرأ باذن الله تعالى وهو صحيح .

وصفة لزوال السوسة من الاسنان

تأخذ زوم عنبيّة الثعلب ، او زوم عنبها على قطنة وهي ملفوفة على مسلة وتجعلها فوق لحبة السراج وتبخّر اسنانك بها . وضع ماء في وعاء قدامك فانك ترى السوسة تقع فيه ، وهو مجرّب .

(١) الانزروت او العنزروت هو الكحل الفارسي والكرماني ... وهو صمغ شجرة شائكة . اجوده اغش الرزين المائل الى البياض .

وصفة لتقوية النظر

يؤخذ بزر القريص ويسف منه بكرة وعشية . فانه يقوي النظر . وهو صحيح مجرب .

وصفة لقطع الدم

يؤخذ فتيلة من بيت العنكبوت ؛ وحصا لبان ذكر . يدق ناعماً ويلت في عسل ويتبل منه على الفتيلة التي من بيت العنكبوت ويحشى به الجرح او الانف فانه يقطع الدم .

وايضاً : صوف الارنب اذا حشيت به الجرح بمفرده قطع الدم .

وصفة للحب

يؤخذ قلب لوز حلو ويقشر ويدق ناعماً ويمرهم في خل بكر او خل خمر ويطلى به الحب .

لحد النظر وللماء النازل في العين

شحم السمك البحري ؛ يحد البصر وينفع من الماء النازل في العين مع العسل .

العبر

العبر على ثلاثة اصناف منه اسقطري ؛ ومنه عربي ، ومنه سمنجاني . واجوده السقطري . سقوطر جزيرة بقرب ساحل اليمن . ولونه بين الحمرة والصفرة وله بصيص .

واما العربي فدونه وهو اصلب منه .

واما السمنجاني فهو رديء . لونه اسود فلا يجب استعماله البتة .

واما السقطري ، فهو كثير المنافع ، مجفف بغير لذع ؛ وينفع بالعسل على اثر الضربة ؛ ويدمل الداحس . وبالشراب (الخل) على الشعر المتساقط فينفع من ذلك .

وينفع لاورام السفل والمذاكير ؛ ويدمل القروح التي يعسر اندمالها ؛ وينقي الفضول الصفراوية من الرأس ، ويطلى به على رض الانف . وقيل انه يسهل السوداء .

وينفع لقروح العين وجربها ووجع المآق ويجفف رطوباتها ويحد البصر ؛ وينقي البلغم من المعدة ، وربما نفعها في يوم واحد . وقد يتناول منه بكرة وعشية حبات مخلوطة فيسهل البطن من غير ان يفسد الطعام . وقدر الشربة منه اذا كان مفرداً ما بين نصف درهم الى درهمين بماء جار فيسهل البلغم والصفراء .

واذا غُسل كان اضعف اسهالاً . واذا كان مع الادوية فشربته من دانقين الى نصف درهم . وهو يضرّ بالمعي ويُعدل بالكثيراء . ويضرّ بالكبد والسفل ويُصلحه الورد والمستكي والمقل .

ويُبدل الصبر بمثله من الحضض . وسقي الصبر في البرد خطر لانه ربما أسهل دماً .

وقيل : ان الاكتحال بالصبر مع ماء الورد ينفع للنزلة ان كانت من حرارة او برودة .

وقيل : اذا اكتُحل بالصبر السقطري الاشقر مع ماء الورد . جلا الغشاوة وأحدّ البصر وذلك انه يزيل الغشاوة من العين اذا اكتُحل به في كل عين ثلاثة أميال ويمهل ثلاثة ايام ثم يُفعل كذلك . فانه يحلو الغشاوة ويعيد النظر الى صحته وهو مجرب .

وصفة تقوي المعدة وتعين على الهضم

وهو ان تأخذ على بركات الله تعالى . حطب تين اسود وتحرقه وتأخذ رماده وتعمل صفوة وتعجن فيه طحين قمح وتجعله كعكاً وتخبزه وتشمّسه وتأخذ نبيذاً عتيقاً وتبلّ به الكعك وتطعمه لمن به ضعف المعدة : الصبح كعكة والمساء كعكة : يبرأ باذن الله تعالى وهو صحيح مجرّب .

وصفة مسهل لاخراج السوداء

تأخذ من عرق البسبايج : وتدقّه وتنقعه في الماء يوماً وليلة : ثم تغليه على النار حتى يعقّد زومه وتصفّيه وتحذف جماشه وتلقي فوقه بقدره عسلاً وتعيده على النار حتى يعقّد ويعود كالعسل : وتسقي منه لصاحب السوداء او الاخلاط فانه ينفع كثيراً .

وصفة للحب في الرأس

يُؤخذ على بركات الله تعالى : عنص أخضر او ابيض : ويُغلى في دهن ليّة حتى يتفصد . ويشتال من الدهن ويُسحق ناعماً ويضاف اليه الدهن الذي يغلى فيه ويترهم فيه . ويُحلق رأس الذي فيه الحبّ ويُطلى بهذا الدواء المذكور يبرأ باذن الله .

واذا وضعت بسبايج وزن درهمين في مرقة فروج فانه نافع مسهّل خصوصاً اذا كان بعد شيء من امراق الشوربا فيقوّي ذلك : او في مرقة سلق .

وصفة للسعال

يُؤخذ حاشا وهي مثل الزعتر وتسمى حشيشة التآليل : وزوفا وهي الزعيبله

مثل نعنع الماء . وشروش قصب . وعرق السوس : وعنّاب ؛ وتين يابس ؛ وزبيب اسود . وبزر شومر. وتخطّ الجميع في وعاء ويخطّ فوقهم اربعة ارطال من الماء . او على قدر الحوايج ويُغلى على النار حتى يذهب الماء ويبقى قياس رطل وتستوي الحوايج جيداً . ويشتال عن النار ويُصفّى ويُؤخذ الزوم ويحلّى بالعسل ويشرب منه صاحب السعال . فانه نافع مجرّب لمن به سعال وضيقة صدر .

وصفة للسعال اليابس

يُؤخذ نشاء حنطة يعمل منه حساء (شوربا) بلوز مقشور؛ ينفع من السعال مجرّب .

ايضاً له

زبد بسكر ودهن لوز؛ ينفع منه مجرّب[1] .

للزيف

يُؤخذ روث الحمار؛ ويُجفّف ويُسحق ، وتتحمل به الامرأة بصوفة ، فانه يقطع دم الزيف .

للزيف ايضاً

مجينة الارنب تنفع منه شرباً . ومقدار الشرب منها تسعة قراريط .
وكذلك كبد الارنب ؛ اذا جُفّف وسُحق وسُقيت منه الامرأة بماء نفع منه .

وصفة لقطع دم الحيض الزائد

خذ دم الديك واعجن به غبار الرحى (حجر الطحن) وتُسقى منه الامرأة.

لقطع الدم مجرب

يؤخذ قرطاس ، وهو قشر الحصر محرق ؛ يقطع الدم المنبعث من الجراحات الطرية الصعبة الى الغاية .
وكذلك زبل الفرس اذا جُفّف وسُحق وذُرّ على الجراحات حبس الدم.
وكذلك روث الحمار اذا حُرق مع الكتّان وأخذ منه جزء وكُمّد به على الجرح الطريّ ؛ قطع الدم ولم يقيّح .
وكذلك دهن الدجاج اذا قُطر منه على الدم الجاري من الرأس من شجّة او غيرها ؛ قطع الدم .

(١) هنا بعض وصفات مجربة لتزيف الدم وهي عبارة عن طلاسم ؛ وقد كتب في رأسها المعلمان اكليمنضس ان استعمالها محرّم ويظهر ان هذا الكتاب كان له .

وصفة لرياف

حصالبان ذكّر، وصبر، وشبّة، من كل واحد جزء. تعمل فتيلة وتبلّها في خلّ بكر وتلتّها في الحوابج المذكورة وهم مسحوقين ناعماً. وتدخلها في انف الذي قد رعف. ينقطع الدم لساعته.

وقيل: ان زلال بيضة مع بيت العنكبوت. يقطع الدم لساعته. وهو مجرب.

وصفة لعقر الحيوانات

يُؤخذ عظم الرخمة. ويُحرق في تنّور او غيره. ويُؤخذ رماده ويُسحل ويُسخ به على العقر فانه يبرئه سريعاً

وصفة تزيل السداد لاب

وهو ان تأخذ من الزيزان الذي يكونون في البيت. وتجد منهم كثيراً في جرّة القزّ وقلّما يخلو منهم بيت. القصد ان تأخذ منهم شيئاً وتغليهم في زيت حتى يحمرّ من زومهم. وتشيله عن النار وتقطر منه في الأذن فاترًا بقدر الاحتمال بريشة: فانه نافع لما ذكرناه.

وصفة للحرق

يُؤخذ سراج في وعاء: وتأتي برصاص تدعكه فيه حتى يحلّ فيه. وتدهن به المحل المحروق فانه يبرأ سريعاً ولا يدمي ولا يُقيّح[1].

وصفة للأذن الفاغرة المزومة مدة

يُؤخذ زوم طيّون ويمزج بشويّة عسل ويُقطر منه في الأذن. فانها تبرأ.

للخلد

قيل: اذا وضعت على بيته الكلس يبسّه ولم يعد يمدّ طريقه.

وصفة للحبوب والبثور في الطفل

تشطب بموسى طيب تشطيباً لطيفاً. وتُغسل بماء سخن وملح. وبعد ذلك يُؤخذ من الختمية وعروق البنفسج ومن الخبّيزة وكربرة البير وعروق عشبة تُعرف بأذن الجدي (دوينة الجدي).

وقيل: اذا أخذ من شرشها ورضّه وسلقه بماء أبرأ من ذلك (اي الحبوب والبثور) اغتسالاً بماء ليمون قبل ان يجبل في مائه اسفيداج ويُطلى به: وترنجان يغلوا مع بعضهم بعض ويغسل من زومهم فانهم يسهّلوا شفاء الحبوب.

(١) هنا «باب للخلد صحيح مجرب» ومقابل هذه الوصفة على الهامش كتب المطران اكليمنضس المار ذكره: «هذه النسخة حرام» اي محرم استعمالها.

وبعد ذلك يُختصر (يُقتصر) على ماء الترنجان . يسلقه على النار سلقاً جيداً ويغسل منه كل يوم ويدهن بسمن البقر . ويدهن بقشوة الحليب : ويستعمل مرهم المرداسنج بالخل وهو :

ان يُؤخذ المرداسنج او مرتك وهو من دهان الفخّار ويُسحق ناعماً في هاون ويُنخل في خرقة رفيعة . ويؤخذ بوزنه مرّتين زيت ويسقيه اياه اول باول في الهاون وهو يحرّكه في يد الهاون : ويُؤخذ بوزنه اربع مرّات خلّ خمر ويسقيه اياه اول باول وهو يمرس فيه بيد الهاون حتى يرنى مثل فرتيك الحلاوة . ويُطلى به الحبّ المذكور . ويداوم على ذلك مع الغسل بماء الترنجان حتى يبرأ .

وهذه الحبوب والبثور ايضاً : الحنّاء : تُحمّص على النار وتُجبل بماء الترنجان والسمن ويُطلى بها الحبّ .

وكذلك العنص مع دهن الليّة : فانه نافع لذلك .

وصفة لجدرا (للجدري) في العين

اذا اردت ان لا تطلع الجدرا في العينين : يُؤخذ زعفران وماء ورد وزوم بصلة بيضاء وبمرهم ويُدهن به حول العين .

واذا اردت ان تدفع الجدرا الى الخارج : يُؤخذ وزن خمسة دراهم كزبرة ، وخمسة دراهم عدس : وخمسة دراهم يانسون : وخمس حبّات عنّاب ويغلوا على النار ويستعمل مثل المغلي .

وصفة للحصى

حجر يُسمّى القلّه : وهو يشبه تتّالة المغزل . فهو نافع لتفتيت الحصى . يُؤخذ منه وزن دانق : وهو سدس درهم يُحلّ في ملعقة ماء ويُسقى من فيه حصر البول : فانه نافع لذلك .

وصفة للفأر

يُؤخذ عرق الحيص : ويُسحق ناعماً ويُضاف اليه سويق ويُجبل بماء ويوضع له شويّة زيت : ويُطعم منه للفأر فانه يقتلها . وقيل : انه يقتل الخنازير .

لحبوب التي تطلع في الرجلين

رماد تين وشويّة ملح يُحلّ في خل بكر : فانه نافع : ولكن فيه بعض الوجع اذا كان الحبّ لاحقاً العظم .

وصفة للأورام والدمامل

اتر (خرى) الدجاج الاصفر . ومخّ البيض . وزعفران ، يُمزج ويُطلى به يبرأ باذن الله .

وصفة دواء يزيل الأورام

يُؤخذ على بركة الله تعالى الكزبرة الجوّية خضراء او يابسة . وعنب الثعلب . يُدق ويُعصر ماؤه على الكزبرة ويُغلى في سخن ساعة ويطلى به الاورام كلها بعد الغسل والتطول بالماء السخن مرّة او مرّتين . فيزول باذن الله تعالى .

وصفة للشعر

كزبرة البير . اذا غُليت بالماء على النار وغُسل بها فانها تمنع الشعر من الانتتاف (الانتتار) .

كحل نافع للحمرة والدمعة ويجلو البصر

يُؤخذ سكّر احمر وسكر ابيض وصبر ، يُسحقوا ناعماً ويُكتحل به . وهو نافع مجرّب .

وصفة في منفعة البسبايج

يُؤخذ منه وزن درهمين وزد عليهما قليلاً وضعه في مرقة خبيّز ، فانه جيد لاخراج السوداء . واذا جعلته في مرقة سلق فهو جيّد لاخراج السوداء والبلغم . واذا جعلته في مرقة فرّوج كان جيداً لاخراج ما ذكر .

صنعته : خذ شويّة من الخبيّز واطبخها بمرقة ولا تجعل معها شيئاً الا قليلاً من دهن ليّة او قلب لوز مقشور مسحوق ناعماً فانه يغني عن دهن الليّة . وان اردت فاجعل مع ذلك شويّة سميد (برغل) وحطّ البسبايج معها واطبخها بحيث لا يفضل شيء من الطبخ عن الآكل الذي يستعملها . واذا اكلتَ ذلك فارقد الى ان تحس بالفعل عندئذ فلا تعد ترقد . واعمل في مقلاة بيضاء بمرقة واشرب منها مرّة بعد مرّة قبل الفعل ومع الفعل . وبعده فان الباطن يُغسل ويتحرك حركة معتدلة ، ويحفّ في اسفل لاجله بحجر وفي وسط كفوفه فان ذلك جيد . ولا يستعمل هذا المسهل الا والقمر في برج ماي (كذا) . وكذلك يفعل بالسلق والفرّوج على الترتيب الذي ذكرناه .

وقيل : ان قلّة البسبايج تفعل اجود من كثرته .

وصفة للطاروس

يُخذ من حبة السوداء وحمّصها في مقلاة او في شتعه على النار ، وصرّها

في خرقة كتان واربط عليها بخيط وحركها بيدك قدام انفك واستنشق من رائحتها ، فان ذلك نافع للطاروس .

ومما يفيد ايضاً : نخالة القمح : حمّصها على النار ثم ارفعها واطفئها بخلّ بكر وتنشّق رائحتها فانها جيدة لذلك .

وصفة لكلف

من ادويته شحم الثأر : اذا ذُوّب وطُلي به الكَلَف . فعل فعله فيه وصفّى لون الوجه .

وكذلك دم الخفّاش اذا دُهن به الكَلَف طلاء ينفعه .

وكذلك مرارة الدجاج الاسود اذا طُلي به كَلَف الوجه أذهبه .

وكذلك صفار بيض الدجاج اذا حُقّ مع العسل وطُلي به الكَلَف الاسود العارض في الوجه نفعه .

وصفة شحم الحمام

اذا طلى الانسان وجهه بشحم الحمام وسافر ، منع عنه مضرّة الحرّ والبرد.

وصفة للسعال

يوضع تحت اللسان المسمّى حب السعال ، ينفع السعال ويليّن الصدر. يؤخذ على بركة الله تعالى : ربّ السوس : ونشاء وكتيرة (وكثيراء) . ولوز حلو : وصمغ عربي . من كل واحد ثلاثة دراهم . سكّر طبرزد خمسة دراهم . يدقّ الجميع ويُنخل ويُعجن بلعاب سفرجل ويُحبّب ويوضع تحت اللسان : فانه نافع لما ذكرناه ان شاء الله تعالى .

وصفة لاخراج جميع الاخلاط

تأخذ حبة السوداء وبزر رشاد وفلفل وزنجبيل واهليلج اسود وصبر اسقطري : اجزاء متساوية : ويُعجن بثلاث امثاله عسل منزوع الرغوة . وخذ من العسل بقدر الاجزاء .

وصفة للتالول

وهو ان تأخذ ملعقة حنّاء (حنّه) : وملعقة قطران : وملعقة ملح : وملعقة خل بكر . وتجبل هذه الاجزاء كلها ببعضها بعض . ويُطلى به التالول فانه يزيله باذن الله . وان لم يزل من اول مرة فكرّر طليه بهذا الدهون حتى يزول .

وصفة لتحمير الاسود لكي يزداد سواد المداد

خذ الملح الاندراني واسحقه ناعماً ويُنثر منه في الدواة ، وقدره وزن درهم للدّيقة الكاملة وللصغيرة دون ذلك .

وايضاً مما يزيد حمرة الزنجفر[1] ويزيد مداده هو الكافور تسحقه جيداً وتغسله سبع مرات . والقدر الذي تلقيه منه في الدواة وزن درهمين. فانه غاية في الاجادة .

وقيل ان المُغْرَه اذا صُرِّلت جيداً ووضع منها في الحبر ازداد في حسنه ومداده . وان لم يثبت الكافور على السحق اجعل معه قليلاً من الفلفل وهو يزول في الغسل .

وقيل : ان احسن الزنجفر هو الذي يلألي الى صفرة . وقيل : انه يُنقع في الماء الحار ويُبدل عليه مراراً حتى تزول الصفرة منه .

وصفة زنجار خاص

وهو ان تأخذ راتنجت[2] وزن درهمين . وشادر وزن درهمين . وخلّ بكر وزن سبعة دراهم . يُسحق الراتنجت والشادر جيداً ويُسقى من الخل ويُجفف في الشمس . ثم يسحق ويسقى من الخل ولا يزال يفعل به ذلك حتى يبلغ المراد في حسنه ولونه .

وصفة الصمغ العربي

قيل : ان الصمغ العربي اجوده هو الذي يلألي الى السكر المكرَّر . ولا تلقه فوق الحبر الا بعد ان يُنقع في الماء ثلاثة ايام حتى تذتن رائحة الماء المنقوع فيه .

---

(١) الزنجفر منه معدني في معادن الذهب والنحاس وهو عزيز الوجود. قال بعضهم انه الكبريت الاحمر المثل به في الغرة. ومنه مصنوع وهو المتعارف المتداول الآن يجلب من نواحي السند واربينية وجزائر البندقية ... واجوده الزنجفر الاحمر الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت .

(٢) الراتنجت ، جاء عنه في كتاب طب قديم مطبوع : انه النحاس المحرق ، وفي غيره انه توتيه حمراء . وجاء في كتاب تذكرة داود الضرير الانطاكي : ان اول من اصطنعه هو الاستاذ بشراط ثم نشا في الناس . واجوده القطع الغليظة الغير بين حمرة وسوداء ، وأردؤه الابيض والكبد .

معجم تحليل اسماء الاعلام الشخصية وتاريخها

للعلامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمية في القاهرة ودمشق وبيروت والمراسيل

المشرف على نشره الاستاذ رياض المعلوف

هذا معجم آخر تبصر النور حروفه . بعد معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية الذي نشر تباعاً في مجلة ــ المشرق ــ الغرّاء ما بين تشرين الثاني . كانون الأول ١٩٦٠ . وآذار . نيسان ١٩٦٣ . وهذا ما جاء في ــ الديباجة ــ من معجم تحليل أسماء الأعلام الشخصية وتاريخها بقلم المؤرخ المعلوف :

انني ولعت بالمطالعة منذ صغر سني ووقفت على اشياء كثيرة مبعثرة في كتبنا لا يهتدي اليها الطالب الا بشق النفس على طريقة تأليفنا بدون ترتيب على حروف الهجاء ونحوها مما يسهل الوصول الى الغرض . وكان من مشاكل كتبنا وعوائق نهجنا ورود اصطلاحات كثيرة مختلفة وأعلام شخصية ومكانية عديدة والفاظ عامية شائعة بيننا ولكنها تتغير بتغير المكان والزمان فعزمت بعد الاستعانة بالله ان اسهل ذلك على الباحثين فوضعت معاجم مثل ــ معجم الألفاظ العامية والدخيلة ــ وهو في مجلد وأكثر رددت فيه الألفاظ الى مظانها وأوردت التعابير والأمثال المستعملة وبينت طرقها ثم ــ معجم الاصطلاحات العامة ــ في مجلد ومعجم ــ الأعلام الشخصية وتاريخها ــ وهو هذا الكتاب [1] ــ ومعجم الأعلام المكانية ــ وهو في مجلد كبير ــ ومجموع الأمثال العامية ــ عندنا الى غير ذلك من التسهيلات الواجب اتخاذها لفهم ما نطالعه من الكتب المختلفة بعبارات واصطلاحات لا نجدها في المعاجم التي بين أيدينا .

وكان المستشرقون الاوروبيون قد سبقونا الى أمثال ذلك فألفوا قبلاً في كثير من هذه المباحث ولكنها بلغاتهم المختلفة فلا يستطيع ان يستفيد منها الا من

(١) وقفت على مقالات وتعاليق مخطوطة ومطبوعة منها ــ أسماء الأعلام ــ في مجلة الهلال (٣٥ : ٤٨٦) ومجلة المشرق (١٣ : ٧٨١) ونقلت منها مع ابحاثي الخاصة ما سبك به هذا المعجم التاريخي .

عرف تلك اللغات . ولكنها مرتبة ترتيباً مفيداً سهل التناول جميل الخطة رشيق التعبير صريح العبارة . ومنهم دوزي . — تكملة المعجمات العربية — .

وكانت المجامع العلمية العربية التي أسستها وخدمتها في دمشق وبيروت والقاهرة الآن تحتاج الى مثل هذه التسهيلات فوضعت ذلك خدمة لها بعد ان عالجت الصعوبات وعانيت المشاق في البحث والتنقيب والمراجعة جامعاً ذلك من كتب متعددة ومظان حجة تحتاج الى جلد وطول عمر وحسن صحة . ولانحراف صحتي فكثيراً ما كنت اشتغل في فراشي متبالكاً على العمل فجمعت كثيراً من هذه المباحث في أوراق مشتتة ومذكرات عديدة مبعثرة ومذكرات في دفاتر وقماطر وربائد ربما لعبت بها يد التفريق فحرمت الذين يحسنونها الفائدة التي يتوخونها منها او وقعت في ايدي الذين يجهلونها فيتركونها طعمة للنار كما رأيت في بعض البلدان التي طعنها والخزائن التي راجعت كتبها ثم عدت بعد مدة الى بعضها فرأيتها قد نهبت او اتلفت وياخسارة الأدب في وضعه بين ايدي من لا يكرمون آثاره ولا يحفظون نفائسه .

اعتادت الأمم منذ القديم ان تسمي باسماء مقتبسة في مجاوريها — فلذلك تجد بين أسماء العرب الفاظ يونانية ورومانية . وفارسية . وعبرانية : وهندية : وقبطية : وحبشية : وسريانية . وتركية كما تراهم اليوم يسمون كثيراً بأسماء اوربية في الأقطار التي ينزلونها من افرنسية : وانكليزية : والمانية . وروسية وايطالية . وبرتغالية : واسبانية وتمساوية واشباهها . وكانت التسميات لدواع كثيرة منها ١ — التبرك باسم الآلهة والابطال القديسين : ٢ — باسم المقاطعة او المدينة او القرية او البلاد او الجهة : ٣ — باسم الصناعات والحرف والأعمال : ٤ — باسم الصفات : بحسب ما يتراءى للمسمّي حتى ان الاسم قد لا يكون موافقاً للمسمى به احياناً : ٥ — باسم شيء اشتهر به المسمى وليس من الأمور العامة : ٦ — الأسماء المركبة تراكيب مزجية مختلفة : ٧ — الأسماء المنحوتة او المختصرة او المطولة : ٨ — الأسماء الممتزجة من اكثر من لغة واحدة . ٩ — الأسماء المرتجلة التي لا ترجع الى اشتقاق معلوم : ١٠ — الأسماء الدخيلة من لغات اجنبية : ١١ — الأسماء المحرفة بحسب اللهجات » .

هذا بعض ما ورد في ديباجة هذا المعجم العميم الفائدة والفريد من نوعه : لروّاد البحث والمعرفة الذين تستهويهم هذه الألوان البهية والطلية من الأبحاث فيغوصون وراءها كما يغوص البحار الماهر وراء لؤلؤ المحيط !.. لالتقاطه مهما كلفه الأمر من عناء واخطار ...

قدرني الله على نشر سائر مؤلفات والدي الحبيب رحمات الله عليه ! وهي تكاد تناهز السبعين مؤلفاً في شتى فنون العلم والتاريخ والأدب. فآليت على نفسي السعي الحثيث والدأب الدائم لتحقيق هذه الأمنية الغالية على قلبي ! كما كانت غالية على قلب والدي ! الذي مات ووارته التراب .. وعينه في الكتاب !...

زحلة لبنان — رياض معلوف

حرف الالف

آدم — (عبرانية) بمعنى أرض إشارة الى أصله الجدي أحد منه والأصل — ادامه —

آرام — (عبرانية) العالي .

آرس — معبود الحرب عند اليونان مثل فارس الروماني ومعنى آرس باليونانية (النهّار) و (ايرس) اليونانية بمعنى الخصام .

آرسلان — (تركية) بمعنى الأسد والسبع

آسَرْحَدّون — ملك أشوري عظيم ومعنى اسمه — السرور الرابط — ولعله كان في اللغة الأشورية القديمة مرادفاً (لآذردانة) بالفارسية بمعنى — عطية النار — او محرفاً عنه .

آشِير — من أولاد يعقوب بمعنى — غبطة —.

آغا — لقب تركي من اصل منغولي بمعنى امير كبير رئيس وشريف وخصي ثم استعملها العثمانيون بمعنى خواجه او افندي لقب كبير الخدم والأخ الأكبر وكبير البيت وغيرهم ولا سيما رؤساء الانكشارية ورؤساء الخصيان في البلاط الملوكي فبدل ذلك بغيره من الألقاب مثل حرم اغاسي وفيزاغاسي .

آمون — معبود مصري ومعنى اسمه الخالق بصناعته او الولد او الأمين وسمي به يهوذا ابن منسى بتركا .

آنيبال — او هنيبال لعل معناه — محبوب البعل — باللغة الفينيقية المعروفة بلغة — البرنيقية — Prenique وهي لغة القرطاجنيين الافريقيين القدماء واصلهم من فينيقية — اسم قائد من مشاهير قواد قرطاجة وكبار سياسيها (٢١٧—١٨٣) ق.م.

ابادير — او (بادير) تحريف باتير Pater بمعنى الأب وقد استعمله الأقباط في مصر .

ابراهيم – عبرانية – بمعنى (ابي الأمم) او (ابي الجمهور) واشتهر بانه اسم علم لابراهيم الخليل الذي سمي به العبرانيين .. وترك اور الكلدان الى فلسطين وعبرانيته (أب) اي ابو و(راهام) اي جماعة او جمهور مثل رُهام العربية . وفي الكليات لأبي البقاء (ابرهيم اسم سرياني معناه أب رحيم) او أب عظيم او ابو الرفعة مثل ابراه . ومن هذا الاسم اشتق اسم – ابرام – اي أب مكرّم و – ابراهام – و – برهوم – وبرهون و – براهين – عند العامة و – ابرهة – عند السريان . وبرشما .

ابرياس – من ملوك مصر القدماء واسمه في التوراة (حفرع) (أرميا ٤٤ : ٣٠) وسماه مانيتو وهو مانيتو المؤرخ المشهور . فريس واسمه بالمصرية (ابواهنراهيت) ومعناه (ان شمس تكثر قهبه) وهو الملك السابع من الدولة ٢٦ من دول مصر القديمة خلف ابده ابساميس الثاني نحو سنة ٥٨٨ ق م .

ابسخيرون – وبسخيرون – يونانية ، ربما حرّف عن – اسكاروس – واضيفت اليه اباء وهي اداة التعريف القبطية ولعل معناه الصائم .

أبشالوم – اسم ثالث اولاد داود النبي من معكة بنت تلماي ملك جشور (من سورية) والاسم عبراني بمعنى (أبي السلام) .

ابقراط – يونانية – (ابوقراطيس) من – ايبوس – حصان و (كَرَاتُو) امسك – اي القابض جيداً على عنان فرسه .

ابكاريوس – محرف عن (ابكاريان) بلغتهم الأرمنية بمعنى (ابن ابكار) اي ابن المقدم .

ابليس – يونانية – (ذَيابُولوس) اي قاذف او شاكّ بالظلم سمي في نبوة حبقوق ٥٣ في النسخة العبرانية راشف اي طاير او ذيب . والمعنى اليوناني نمّام وكذاب .

أبنير – سراج الأب (وعبرانية) أبو النور .

ابادير – قبطي – محرّف عن باتر Pater اليونانية بمعنى الأب ويقال : بادير . وباتر اسم قرية في شوف لبنان وكذلك (بتاتر) قريبة منها .

ابيتار – أب مفضل .

ابيفانيوس – يونانية الظاهر (ابيفانيا) وتطلق على سطح الأرض .

ابيّا – ابو الرب .

ابياغ – جبالة الآب .
ابيغال – ابو الابتهاج .
ابيكورس – يونانية . فيلسوف اثيني يوناني تعني المساعد .
ابيل – نوح او بكاء .
ابيمالك – عبرانية – تعني ابي ملك وهو لقب ابيناداب – أب من ذي ارادته .
أبَفْرَاس – من رفقاء القديس بولس الرسول ولعل كلمة – ابغراس – ترخيم (ابغروديتس) في اليونانية .
آبو تريو – يونانية – تعني الثاني وهو اسم قديس تنسب اليه صلاة لعلاج د . الكَلَب عند اقباط مصر ها قصة (دلال ٢٥ : ٥٨٢) .
ابو قابوس – كنية النعمان بن المنذر وغيره والقابوس الرجل الجميل الوجه احسن اللون .
اتناس – بلا كومة .
اثناسيوس – يونانية – Athanatos تعني (الذي لا يموت) اشتهر به اثناسيوس اللاهوتي في اول القرن الخامس للميلاد وهو بطريرك الاسكندرية والمدافع عن عرطقة آريوس . ومنه طنوس وطاناس وأثناس ولعل هذه من انطونيوس وطَنَّسَا وطانيوس .
اثور – او – أشور – مكمن او طوباني .
اثام – قوتهم عزتهم .
أجيا – يونانية – اسم انثى Agia تعني (الطاهرة) او القديسة وهي من عصر الشهداء .
احاز – آخذ – او متمسك – او – قابض
احشويروش – فارسية – تعني رئيس وراس وتعني الملك (الأسد) وهو أبو داريوس ملك مادي .
اخاية – وجع – او – حزن .
اخزيا – استمساك .
اخنوخ – عبرانية اسم نبي – يعني (الكرازة) وتعني مجدد او مجاد أوخاتر في الدين أو مكرس أو مبتدئ نقل الى اليونانية هكذا Enoch وتقول العامة (تخنوخ) ويسمى ايضاً (ادريس).
اخيطوب – أخي الصلح .

اخيمالك – عبرانية بمعنى (أخي الملك) .

اخيناداب – عبرانية – بمعنى (أخ شريف) .

أدوم – عبرانية بمعنى أحمر اسم لعيسو بكر اسحق الذي باع بكوريته لأخيه يعقوب بصحن من العدس وربما كان اسم ادوم أي عيسو اخذ من لون العدس لاحمراره . ونسبت اليه بلاد أدوم التي كانت تسمى قبلاً (جبل سعير) نسبة الى سعير جد الحوريين ومعنى (سعير – موعر) ولعل وعرية أراضيها سببت هذه التسمية – وثاني التسمية بمعنى (ارضي) .

ادموند – سكسوني – بمعنى (السلم المُسرّ) .

ادورد – سكسوني بمعنى (الحافظ السر) .

ادولف – سكسوني تعني الأخ والسرور والمعونة .

ادالى (جرماني) امرأة شريفة ومنها (ألس) والأصل عادليد .

ادمين – يونانية Idmon ابن ابولون إله النور عند اليونان (راجع ادموند) .

إدُنا – سريانية معناها الأذن وهو قديس يطيبون الآذان بشفاعته عيده في ١٢ ت١

ادون – رب – او – قاعدة .

ادوناي – او باي – اسم من أسماء الله وضعه الترجمان مراراً عوض اسم الله المكتوب بأربعة حروف .

ادونيا – رب مسلّط .

ادونيس – كلمة – سومرية – Dumuz بمعنى الابن أو من كلمة – ادوني – عبرية فينيقية ولها معنى ربي وسيدي ومولاي واسطورة ادونيس معروفة وهو الذي قتله خنزير برّي في أحراش لبنان او قتله الإله إربس الذي تجسد في الخنزير كما يزعم الإغريق . وفي الغينة (لبنان) تمثال يمثل ذلك . وعندما يعتكر نهر ابراهيم بالتربة الحمراء من على جوانبه يزعم أهل جبيل ان هذا هو دم ادونيس القتيل . وعشتروت كما يقال – عندما راحت تفتش عن حبيبها – أدونيس – حافية أدمت الأشواك أقدامها واصطبغت بدمها شقائق النعمان ! وفي أفقا بهيكل عشتروت كان يقام سنوياً عيد زمن الوثنية : حتى عهد قسطنطين حيث منعه وألغاه !

اراراط – لعنة الرعشة .

ارام – علو – أو – ارتفاع
اران – تابوت – أو – نسيب .
ارتخشتا – فارسي – الملك العظيم (نور – أو – لعنة) أصله (ارتخشترا) .
ارتين – أرمنية (هاروتيون) أي القيامة . وعند الافرنج باسكال Pascal.
أردشير خرّه – اسم ملك فارسي مركب من (اردشير) وهو الاسم و (خرّه) بمعنى بهاء وسميت به كورة في بلاد فارس .
ارستوبولس – (يونانية) بمعنى المشير الصالح لقب باسم (فيلهيلان) اي محب اليونان وهو بكر هرقانوس حاكم يهوذا وهو اول من لقب ملكاً من بني حشمناي (ملك من ١٠٦–١٠٥ ق م) ومن معانيه (ابن ارسطو).
ارسطوطاليس – يونانية – بمعنى المختار
ارسلان – اسم فارسي بمعنى – أسد – سمي به ملوك وأمراء وأماكن .
ارسولة – يونانية – بمعنى دبّة ربما محرفة عن – اركزا – العامية والنصيح (أرّلتوس) .
ارغوب – بمعنى الثلج أو – مدر – أو حصى من أي رمل غليظ .
ارسانيوس – يونانية معناه التقي أو القوي أو الذكر (ويقال اوزيب) وهو قديس مشهور عاش بين القرنين الرابع والخامس للميلاد .
ارشيلاوس – ويقال ارخيلاوس مات نحو ٢٨٠ م .
ارشاقة السادس – من ملوك الدولة البارتية ويسميه اليونان (مثريداتس الأول) حكم سنة ١٧٤ ق م .
ارفخشاد – ابن سام وجد عابر والأرجح ان معناه (حصن الكلدانيين) أو شاف او جار الكلداني وهو عبراني.
إرميا – عبراني بمعنى – الله امر – نبي مشهور عبرانية (يرميّاهو) وقد ورد ايضاً بصورة (يرميّه) والعامة تقول (إرّميا) و (رميا) ومعنى يرميا هو الذي رفعه الله أو الذي عيّنه الله او الرب يرمي أو يطرح.
ارنست – يونانية – مجتهد وقيل – لا – بمعنى الرزين أو أجر اخمام .
ارنولد (جرماني) بمعنى محارب أو محظوظ أو محافظ الشرف .
اروبسيمة – وربسيمة (قبطي) اسم سيدة .
أرامي – عبراني – معناه المرتفع .
أرابلا – (لا) مذبح (امرأة) .

أرد – فارسي – مقتطعة من (اردشير) تصحيف (اردشير) بمعنى الملك الأكبر .

اسبيريدونس – يونانية علَم مرتجل .

اسبيلوس – بدون عيب .

اسباسوت – رجل ذو خزي .

استفانة (يونانية) مؤنث (استفانوس) بمعنى التاج سمي به استفانوس الشهيد (اعمال الرسل ٦ : ٥ و ٨ : ٧ و٥٨) .

استفانوس – يونانية بمعنى – التاج .

أستير – عبرانية – Esther وهو كوكب الزهرة أو (نجمة الصبح) ترجمت ملكة اورفا عوض Vashti الاشورية واسمها العبراني(هدسه) بمعنى الآس واستير في التوراة مع احشوريش الأشوري معروفة . وسفرها وحيد لم يرد فيه اسم الله مرة واحدة – وتأتي بمعنى مكنونة – أو – مستورة . واستير ستنهوب لادي انكليزية اشتهرت عندنا بزمن الأمير بشير[1]

استينة – يونانية بمعنى القوية اسم سيدة استعمل في القرن الثامن .

اسير (عبراني) معناه مسجون وممسوك كما هو في العربية .

اسحق – عبرانية – بمعنى (الضحك) عبرانيته (يصحق) أي يضحك وفي مصر وجدت اسماء من الأمم اسرطوطميس الثالث بينها (اسحق ايل) و (يعقوب ايل) من اليهود – وسمي بذلك لأن أمه ضحكت لما بشرها الملاك وهي شيخة .

اسخريوطي – عبراني – حامل الكيس أو رجل القتل – لقب يهوذا واسكريوتيس علَم يوناني فلعله منه .

اسخيلوس – يونانية – المعيب او كثير العيب .

اسخيموس – يونانية بمعنى بشع .

اسرحدُّون – أو اشرحدون (اشوري) بمعنى أخي الدين .

اسطفان – يونانية بمعنى تاج أو اكليل ومؤنثة اسطفان ويقال اسطفانوس ايضاً .

اسكاروس – قبطي – بمعنى (القوي) وهو اسم في القرون الوسطى عند الأقباط .

اسكندر – يونانية – بمعنى (المحامي المدافع) عن الناس أو معونة ، اشتهر به

(١) راجع ترجمتها واخبارها في (التذكرة المعلوفية) تأليف كاتبه وجامع هذا المعجم عيسى اسكندر المعلوف ، والتذكرة هذه في عشرة مجلدات مخطوطة ذات بحوث نادرة وشيقة .

اسكندر المكدوني ابن فيلبس اليوناني . وورد في اعمال الرسل ٤ : ٦ و ١٩ : ٣٣ ومرقس ١٥ : ٢١ وتيموثاوس الأولى (١ : ٢ والثانية ٤ : ١٤) — يونانيته الكسندروس (Alexandros) (Ἀλεξανδρος) بمعنى حامية الرجال أو معين البشر وسمي به من بطالسة مصر اثنان واسكندر ابن كليوبترة واسكندر بوليبستور لقب بذلك بمعنى (العارف) وهو مؤلف يوناني واسع توفي سنة ٧٥ ق م. ويقال الكسندر .

اسكندرة — يونانية — مؤنث اسكندر بمعنى المدافعة ويقال الكسندرة .

اسرائيل — عبرانية — اسم ليعقوب بمعنى من امسك أو صارع ملوك الله أو اعاند مع الله أو جندي الله سفر لتكوين (٣٢ ٢٨) وسمي به يعقوب بمعنى المصارع مع الله أو (جندي الله) اسكولاب — يونانية — اسقيبيوس (عَلَم مرتجل) وهو اسم إله الطب .

اسماعيل — عبرانية — بمعنى (سمع الله) وهو ابن عم ابرهيم من هاجر المصرية وجد العرب المستعربة وعبرانيته (يِشْمَعِيْل) ومعناه الذي يسمع له الرب

اسيا — سريانية — معناه الطبيب وهو شهيد كان اسمه بنطليمون فلقب بالطبيب اشتهر بالقرن الثالث للميلاد . وبه سميت قرية في البترون من لبنان لوجود دير فيها باسمه . ويقال (أشيًا).

اشبعل — راجع أكبر أولاد شاول ومعناه (انسان البعل) ويسمى ايضاً ايشبوشت ومعناه انسان العار — وعار مرادفة بعل — عند العبرانيين .

اشعيا — عبرانية — بمعنى (خلاص الله) نبيٌ له سفر مشهور في التوراة وهو اشهر أنبياء العبرانيين الكبار واسمه العبراني (يشعياهو) وورد يشعيا ويقال شعيا .

اشير — عبرانية — بمعنى سعيد وغبطة .

اصلان — تركية — بمعنى أسد .

اعشى — لقب لسيّئ البصر من العشاء وهي ظلمة الليل تغشى البصر وهو اسم لشعراء كثيرين منهم.

اغسطوس — لاتيني — بمعنى جليل ومقدس وهو اسم القيصر مؤنثه اغسطا وتصغيره أو النسبة اليه اغسطينوس والعامة تقول غسطين .

اغناطيوس – لاتيني – بمعنى ناري تالت بطاركة انطاكية بعد بطرس الرسول وهو قديس مشهور ويقال (النوراني) والعامة تقول (غنطوس) .

اغني – يونانية – عفيفه ونقية . ومنها (اغنيسا) بحالة الاضافة أي عفيفة وتقول العامة (إغْنِيس) .

افرائيم – عبرانية – بمعنى مثمر ويقال (افرايم) عبرانيته (إفرَيِم) بصيغة المثنى وهي من (فْري) بمعنى ثمرة أو (إفِرْ) بمعنى أرض (كيعفير) على ابدال العين همزة ومعناها على الأول (الاثمار المضاعف) وعلى الثاني (الأرض المضاعفة) .

افراسية البتول – نسكت في مصر وتركت بلدها القسطنطينية وماتت سنة ٤١٠ م وعيدها في ١٣ آذار .

افرام – عبرانية – مثمر مثل افرائيم – ويقال انه سرياني (فيرمو) بمعنى جرر اشتهر بين القرنين الثالث والرابع للميلاد والعامة تقول (فْرام) .

افرايم – عبرانية – بمعنى ثمر مضاعف تحريف (افرائيم) .

افلاطون – فيلسوف يوناني (٤٣٠–٣٤٨ ق م) كان اسمه ارسْتُكليس مأخوذ من اسم جده ثم غيّره الى (افلاطون) وهو باليونانية (بلاتيس) بمعنى عريض قيل انه لقب بذلك اما لعرض جبهته او منكبيه او كلامه وكان يلقب ايضاً (بالاذي) فمعنى اسمه اليوناني (عريض المنكبين) وبلاطون وبلاطي كثيف .

افوديوس – لاتينية – ناريّ .

افمُدي – يونانية – بمعنى معلم أصلها (أفْتيمْدْيس) استعارها الأتراك لقباً.

اقلوديوس – لاتينية – بمعنى الاعرج وهو اسم امبراطور روماني ذكر في (أعمال الرسل ١١ : ٢٨) واشتهر ثلاثة بهذا الاسم منهم اقلوديوس المؤرخ ويقال (ملادة) (وقلوس) و (قلتة) عند الأقباط ويقال (اقلاديوس) عند غيرهم .

اقليمس – لاتينية – بمعنى حليم . ويقال بحالة الجر اكليمنت واكليمنضوس .

اقويلينة – من جبيل (لبنان) قطع رأسها سنة ٢٩٣ م وعيدها في ١٣ حزيران .

اغابيوس – يونانية بمعنى الحبيب مؤنثه اغابي بمعنى (محبة).

اغاثي – يونانية – بمعنى صالحة والعامة تقول (غابا) عند اليونان العوام (قطه) وبالفصحى (اغاثي) .

اغاثون – يونانية – بمعنى الصالح والمنسوب الى الصلاح و (اغاتوس) صالح ومؤنثه (اغاثيه) صالحة .

افتيتيوس – يونانية – السعيد .

افتيموس – يونانية – المسرور واحب الطرب والطروب البشوش .

البرت – سكسوني – كله لامع .

العازر – عبرانية – الله عون – أو عون الله .

الفرد – سكسوني – كله سلام .

انونس – حرماني ظاهر الدين .

الكسندروس – يونانية – المدافع عن الرجال ويقال اسكندر

الكسيوس – يونانية – بمعنى الناري المدافع والمحامي .

الناز – اهتمام الله .

اليهو – إلهي بعينه .

اكسينوفون – يونانية الصوت الغريب .

اكليمنضوس – لاتينية بمعنى شقيق وحنون وحليم Clément اسم بطريرك الاسكندرية وله كتابات اشتهر في القرن الثاني للميلاد . واسمه تيطس فلافيوس ويقال اكليمنضوس واميليس Clementus توفي في الاسكندرية نحو سنة ٢١٥ م ويقال اكليمندس في حالة المضاف اليه واقليمس في حالة الرفع بمعنى الحليم .

اكليميس الاسكندري – هو اكليمنض المار ذكره وتكليمس اليونانية دالية عنب من – كليا – يونانية – المناخ ولفظ (كِلِي) تكتب بحرف (ι) وتوجد كليا باللفظ ذاته ولكن حرف كلي يكتب بالحرف (η) أي اليونانية بمعنى الدالية .

الياس – وايليّا – عبرانية بمعنى (يهوه هو الله) نبي معروف (ملوك ١٧ : ١) ويقال الياس وليوس عند العامة .

اليانور – العمل والاستقلال ويقال (لينا) مختصر مادلينا أي المجدلية .

اليس – مختصر اليشع الآتي ذكرها أو مختصر ادال بمعنى شرف .

اليشع – عبرانية الله خلاص أو خلاص الله .

اليصابات – ويقال صابات (عبرانية) بمعنى قسم الله أو المحبوبة من الله وهي أم يوحنا المعمدان ونسيبة مريم العذراء وزوجها زكريا والعامة تقول وهي

في اللغات الأوربية (اليزابات) ومنها اخذ صابات اسم (ليزا) .

اماسيس — او أموسيس وباللغة المصرية (آح ماس أو احمس) بمعنى القمر الجديد أو (المولود من القمر) وهو اسم ملكين مصريين اماسيس الاول (١٥٢٥—١٤٩٩ ق م) واماسيس الثاني (٥٦٩—٥٢٦ ق م)

اماليا — يونانية — بمعنى (المتملئة) أخذها اللاتين وهي مؤنث (اميل) ويقال (املي و (ميليا) و (أمال)

امبراطور — لاتينية Imperator ومنه اسمه الافرنجي ومعنـــاه آمر أو أمير أو قائد — وقيل هو (العاهل) وهو أعلى من الملك وقالت العرب عنه (الامبرور) و (الانبرور) ومؤنثه الامبراطورة .

مبروسيوس — يونانية — الخالد وهي مرادفة لكلمة اتاسيوس .

امبريكوس — يونانية — اصله (امبروس) بمعنى الدرك أو الخبير وهو اسم فيلسوف .

امرافل — (بابلي) من (أمير) أي سيد وافال أو بال أو هابال بمعنى (الابن) فالمعنى ابن الأمير أو الابن هو الأمير .

امصيا — قوة الرب .

املي — الصادقة أو الكريمة الأخلاق (راجع اماليا) .

املين — المجتهدة .

أمّون — بالتشديد يونانية وأمُون بالتخفيف مصرية وبمعنى النار . ومنهـــا (امون رع) و (امين رع) أي امين الشمس كما عبد في طيبة . وهي بمعنى الشمس ناسك في مصر توفي سنة ٣٤٨ م وفي دمشق نوع من العنب (البيتموني) نسبة الى (بيت امون) بلدة قرب دمشق .

امُونيوس — فيلسوف يوناني من الاسكندرية لقب (بسكّاس) ومعناه (حمّال الكيس) لأن الفقر ألجأه الى أن يكون حمّالا توفي سنة ٢٤٣ م .

امنون — أمين أو أب .

امبريكوس فسيوشيوس Americ Vespesci ولد في فرنسة سنة ١٤٥١م وتوفي سنة ١٥١٢م . واليه نسبت اميركة لانه اكتشفها .

اميلية — الصادقة الكريمة الأخلاق ويقال املي و(ميليه) .

انجلوس — يونانية — ملاك .

انجليا — وانجيل — يونانية — بمعنى (شبه الملائكة) أو (مبشّرة) وسمي الرجل (انجليل) .

اندروفيكس – يونانية – أو لاتينية – بمعنى الرجل الظافر

اندراوس – يونانية – بمعنى – الرجل – أي ذو صفة الرجولة مرقس ١ : ٢٩ ومتى ٤ : ١٨ ومرقس ٣ : ١٣ ويوحنا ١ : ٤٠ و ٨٦ و ١٢ : ٢٢ واعمال الرسل ١ : ١٣ – الشجاع – وهو من كلمة (أنْدريّوس) اليونانية بمعنى الشجاع القوي العضلات ومنه (نورا) و (ندّورو) و(اندريا) ويجوز ان يكون اسم (نذره) عربياً من النذر فيقال (ندره) .

انستاسيوس – يونانية – بمعنى المنبعث القائم أو الناهض .

انستاسيا – يونانية – مؤنث انستاسيوس بمعنى المنبعثة . ومنه أخذ العامة (انسطاس) .

انسلموس – جرمانية – بمعنى شفيع الجماعة .

انطونيوس – قبطي – ناجح : وقيل لاتيني الأصل بمعنى عرض وزهر نقله الأقباط . ومنه طانيوس وطنوس وطنسه وانطون وانطوان وطانسيه .

انطوانه – لاتيني – بمعنى ممدوحة . وانطوانيت .

انطيوخوس – يونانية – المتصادم وهو من كبار قواد الاسكندر المكدوني وانيه نسبت مدينة انطاكية لأنه بناها .

اواديس – أرمنية – بمعنى بشارة .

اوجانيوس – يونانية – لطيف . ويقال افجانيوس أي صاحب اللحية اللطيفة .

اوجين – يونانية – شريفة المولد أو لطيفة تحريف افجانية . أو سليل الشرف .

انوش – عبرانية – بمعنى انسان أو رجل ساقط .

اوريجانس – يونانية – اما مرتجل واما معناه ابن الجبال (والمولود في الجبال) .

اوريا – نور الحرب .

اوسابيوس – وانسابيوس (يونانية) بمعنى حسن العبادة .

اوغسطوس – لاتينية – الموقّر – المجيد – العالي .

اوغسطا – لاتينية – المجيدة والمقدسة .

اوغسطين – لاتينية – المحترم .

ايريناوس – يونانية – السليم ويقال ايرينه الشهيد مات سنة ٢٠٢ وهو تلميذ بوليكربوس .

اوفيميه – والعامة تقول (فوميّة) من افتيمية محبة الطرب .

اونيسيموس – يونانية – النافع المفيد .

اولومبيه – يونانية – سماوية .

اوليتيوس – أو أليف (لاتينية) الريتونة .
ايدا – جرماني – بمعنى سعادة وغنى .
ايروثيوس – يونانية – المبجّل لله .
ايزابيل – عبرانية – الظاهرة – ويقال انها تحريف اليصابات.
ايثا – عبرانية – حواء .
ايلاريون – أو (هيلاريد) – قديس ناسك توفي سنة ٣٧١ م في ٢١ ت١ تذكاره .
ايليّا – عبرانية – إحي الرب النبي العظيم والعامة تقول (الياس) و (ايلي) و (لُيّاس) .
أيّوب – عبرانية – معنى المضطهد . سمّي به سفر في التوراة واشتهر بصبره واحتمال مصائبه المتوالية ويقال معنى اسمه (التائح)ويقال انه عربي الأصل لأن سفره يدل على ذلك في أوصافه .

(لها تابع)

متفرقات

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

بينما كنا نهمّ في درس وتحليل المخطوطات العربية المسيحيـــة الموجودة في مكتبتنا الشرقية عثرنا على صفحات غير قليلة التي في نشرها خير وفائدة . فهي الى الآن دفينة وقد تضمنت فوائد يجد فيها قراء هذه المجلة خاصة والعلماء اجمالاً ما يستندون اليه في بناء ما يصبون اليه من علم ومعرفة . ولربما وجدوا في الابيات التي سنشرها في ما يلي ما يغيّر فكرتهم عن شاعر او شعراء عرفوهم فيزيدون في الإجلال او يُدهشون من تطوير لم يكن لهم فيه سابق معرفة . ولذا فقد آلينا على نفسنا ان ننشر هذه الدفائن فتحفظ من الضياع وتكرّم كدوائر تمثال شخصيات كانت لهم ولا تزال قيمة في عالم الأدب .

١

حساب بعض التواريخ[١]

« افهم ذلك وفقك الله . واحذر الغلط والنسيان .

وهذا حساب التواريخ :

اذا اردت ان تعرف في كم انت من سنين ادم فزيد على سني المسيح خمسة آلاف وخمسماية سنة وثمانية فتكون هذه السنة تاريخ آدم . افهم .

واذا اردت ان تعرف تاريخ آدم من تاريخ الاسكندر فزد على تاريخ الاسكندر خمسة آلاف ومايه وتسعة وتسعين سنة فتلك الجملة هو تاريخ آدم .

واذا اردت ان تعرف تاريخ آدم من تاريخ الهجرة فزد على تاريخ الهجرة ستة آلاف واثنين وتسعين سنة فتلك السنة هو تاريخ آدم.

واذا اردت ان تعرف تاريخ سيدنا المسيح من تاريخ آدم فاسقط من تاريخ آدم خمسة آلاف وخمسماية وثمانية ومهما بقي فهو تاريخ سنة سيدنا يسوع المسيح.

واذا اردت ان تعرف تاريخ سنة المسيح من تاريخ الاسكندر اسقط من تاريخ الاسكندر ثلثماية وثلثة وستين ومهما بقى فهو تاريخ المسيح (ومنهم من يقول ٣١١ او ٣١٢) .

(١) راجع المخطوط عدد ١٤٩٥ من تعليقنا لمخطوطات المكتبة الشرقية في مجلة Mélanges ١٩٦٤

واذا اردت تعرف تاريخ سيدنا المسيح من تاريخ الهجرة فزد على تاريخ الهجرة خمسماية واربعة وثمانين سنة وتلك الجملة هو تاريخ سيدنا المسيح .

واذا اردت ان تعرف تاريخ الاسكندر من تاريخ سيدنا المسيح فزد على تاريخ سيدنا المسيح تلاثماية وثلاثة وستين سنة وبهما بقي فهو تاريخ الاسكندر .

واذا اردت تعرف تاريخ الاسكندر من تاريخ الهجرة فزد على تاريخ الهجرة تسعماية وثلاثة عشر سنة فتلك تاريخ الاسكندر .

واذا اردت تعرف تاريخ الهجرة من تاريخ آدم فاسقط من تاريخ آدم سنة آلاف واثنين وتسعين سنة فالذي يبقى فهو تاريخ الهجرة ».

ص ١١٥و١١٦

٢

كتاب مختصر الشريعة للمطران عبدالله قراعلي

كان الأب بولس مسعد الحلبي اللبناني قد نشر لأربع سنوات خلت كتاب مختصر الشريعة للمطران عبدالله قراعلي واعتمد في نشرته كما يقول: في الصفحة السابعة، على نسخ يذكرها الخوري بطرس مكرزل ولم نر بين ما يذكره هذا الاخير النسختين اللتين نحن الآن بصددهما : واحدة منهما خطّت بالحرف السرياني وقراءتها عربية والاخرى كتبت بالحرف العربي . فالاولى « علقها بيده الفانية القس الياس شمعون الغوسطاني سنة ١٨٠٦ مسيحية وهي برسم دير سيدة الحقلة وكان المعتني به الخوري موسى ديب رئيس الدير ايّده تعالى بترس مسرّته الصالحة آمين » .

اما الثانية « فعلقها بيده الفانية العبد الضعيف اسعد بن يوسف الشدياق في احد عشر يوماً خلت من شهر محرم الحرام افتتاح سنة خمس وثلاثين ومايتين والف للهجرة الموافقة لختام سنة تسع عشرة وثمانماية والف للمسيح في ٣٠ تشرين الاول واسأل من المطالع به اغضنا طرف الملامة عما يجده من الخلل في نسخه لكون النسخة المنقول عنها هذا الكتاب مشحونة من الغلط ١٢٣٥— ١٨١٩ انتهى » .

ففي هاتين المخطوطتين الفصل الحادي والثلاثون الذي لم نجده في نشرة الأب مسعد وقد اعطى في فهرس كتابه العدد الثاني والثلاثين لما هو حقاً تحت العدد الحادي والثلاثين. واننا نعطي هذا الفصل معتمدين على النصين المذكورين وتركنا في الحواشي : الفوارق القليلة التي لا بد من ذكرها .

الباب الحادي والثلثون
في جناية البهايم

١كل ضرر يصدر عن الدابة المنفلتة لا يضمن وليها الا ما اتلفته من زرع وغرس والاصح ما كان المعروف عرفاً . اما ان ضربها ضارب او هوّل عليها او نفرت واتلفت ضمن الضارب [١] ما اتلفته . والبغل الشموس والثور النطوح والكلب العقور والسارق [٢] وامثاله [٣] ان شهد وليه عليه لا يضمن وهو بمنزلة الحايط المايل وان قتل فرس فرساً وثور [٤] ثوراً وامثاله او اتلف به جزءا فلا ضمان على الولي والحاصل حيث لا تعدي ولا اهمال لا ضمان . واما الضارب حجراً او غيره [٥] بتعديه او اهماله واتلف شيئاً ضمنه [٦] كان كبيراً بالغاً او صغيراً . وان هو اتلف جزءا منه كعين الدابة مثلاً او غيرها ضمن ما نقص من ثمنها حسب تقويم المقومين . وكل ضرر يحصل من فرس الراكب ضمنه بالغاً كان او صغيراً الا ما اقام البالغ البينة بعجزه عن منعها . فان لم تقم بينته [٧] فالقول قول خصمه . ومثل ذلك السايق البغل والجمل والعجلة والعربانة والكلب والطير . ومثله السكران والمجنون والنايم اذا ترك الشمعة تضيء واحرقت وقس عليه وحكمهم حكم الصغير المتعدي . ومن ضرب فرس الراكب فنفرت واتلفت ضمن الضارب لا الراكب وان امكن الراكب منعها ولم يمنع كان الضمان متناصفة بين الراكب والضارب . واذا اختلفا فعلى الضارب البينة والقول للراكب . واذا امر الراكب رجلاً ليضرب فرسه او رجلاً ليضرب [فرسه ونفرت واتلفت ضمن الراكب [٨] لا الراكب كمن يأمر رجلاً ليضرب] [٩] دابته وضربها [١٠] ولحقها التلف او اتلفت ضمن الآمر لا المأمور.[الا ان توهمها دابة الآمر ضمن الآمر] [١١] [وان كانت دابة غير الآمر ضمن المأمور] [١٢]. وان اختلفا

(١) زادها المخطوط الكرشوني .
(٢) المخطوط الكرشوني حذف الواو.
(٣) المخطوط العربي امثاله .
(٤) في المخطوط العربي: او ثور.
(٥) المخطوط العربي بغيره .
(٦) ضمن في المخطوط العربي .
(٧) البينة في المخطوط العربي .
(٨) ربما كان يجب الآمر.
(٩) هذه الجملة وقعت في المخطوط العربي .
(١٠) المخطوط العربي فضربها .
(١١) غير موجودة في النص العربي .
(١٢) غير موجودة في النص الكرشوني .

والقنوص قوس المأمور والضارب . وان صال جمل على رجل وحصل الرجل في الخطر الراضح وضرب الجمل فقتله او اتلف به جزءا لا يضمن وان لم يكن خطر ضمن وبينة على ربه والقول للضارب هذا اذا لم يسبق الاشهاد والا فالحكم كما سبق بالبغل التموس . وكذلك الحكم بالثور النطوح والكلب العقور عند الخطر كالجمل ، (هذا الفصل مأخوذ من المخطوطين عدد ١٣٨٨ و١٣٩٠) .

٣

لاصل المدن آسس شتى فتش عنها العلماء . فلقد كتب المرحوم الاب انستاس ريشة مستنطاً اصول اسماء القرى اللبنانية وتبعه في ذلك الاستاذ انيس فريحة ولقد كتب المرحوم العالم اسكندر عيسى المعلوف ثبتاً في أسماء المدن والبلدان العربية . وغيرهم ممن تاقوا الى معرفة تلك الاسس فيعيدونها الى ركائز يونانية او رومانية او سريانية او وطنية . وفي ذلك عبرة . وقد وجدنا في الثبت الذي ننشره فيما يلي ايضاحات وشروحاً تلذ القارئ فادرجناه هنا خدمة للعلم واربابه .

ايضاح معرفة أسامي المدن كيف كانت تسمّى قديماً وكيف تسمّى الآن [1]

وهي مرتبة على احرف الهجاء

حرف الالف

«ابيديوس : وهي مدينة اسيا الصغرى في شط البحر هليبونطوس المدعو يومئذ بالايطالية داردنللي وبالتركية بوغاز فهي مقابل مدينة سيستوس اي بوغاز حصارى في بلد تراكية وتسمى الآن ايوص .

اميده : موقعها في ارمينيه الكبرى وتدعى الان قرامد .

اپاميه : هي مدينة من مدن بيتينية موقعها عند بحر مارمورد وبعدها تسعة اميال من پروسه اي بورسا فما بين الجنوب والغرب وخمسين ميل من كيزيكوس نحو الشرق وهي الان صغيرة وعلى سوحال .

اتينا : مدينة ام مدن اطيقه التي هي جزء من جزيرة پيلوپونيصص اي مورد . فسابقاً كانت معظمة جدا واشهر مدن العالم لاجل جميع العلوم . لكنها يومئذ اضمحلت في غاية الاضمحلال وتدعى اتينه .

ارمينة : هي منقسمة الى كبرى وصغرى . فالكبرى تدعى الان تركمانية وكردستان والصغرى علادولي .

(١) هذا القسم مأخوذ من مخطوط مكتبتنا الشرقية عدد ١٤٨٩

اسكندية . مدينة معروفة في بلاد مصر موقعها على حافة البحر . وهي الان مشهورة في بلاد الشرق باسكندرية .

ايامية : هي مدينة من مدن بلد الجزيرة موقعها عند نهر العاصي وتسمى الان حماه .

اسيا : هي ابرشية اسيا التي اشتملت على احدى عشر استقفية وهي بامفيليا هلينسبونطوس . ليديه . بيسيديه . ليقاونيه . فريجيه . باقباتيانه . فريجيه . سالوتاريس . اي الشافيه . ليكيه . قاديه . الجزاير . واسياپر . وقونصولاريس وكرسي ريس اساقفتها كان في مدينة افسس .

افريقية : ربع من ارباع العالم الاربعة . من افراط حرارة اقليمها سميت افريقية . تقدير معناها عديمة البرودة . وهي مركبة من احرف التفقد وفريقوس برد .

افسس : مدينة الايونية في اسيا الصغرى معمرة على شاطئ نهر قيسطر اي كجوك مندرس وتسمى الان ابا سابغ لاجل الاقامة المديدة التي جعلها فيها القديس يوحنا التاولوغوس موقعها نحو الارخيپيلاغو اي بحر الجزاير .

اكويليه : كانت قديماً مدينة من اشهر مدن ايطاليا بعد روميه والان خربت الا قليلاً . موقعها تسعة اميال بعيدة عن شط بحر ادريا اي البنطقي .

انتيوخيه : كانت قديماً راس مدن سيريا . قد بناها الملك لوكوس نيكانور اي المظفر . وهو احد خلفاء الاسكندر الكبير وسماها انتيوخيه باسم انتيوخوس . وهي معمرة على شط نهر اورنتيوس اي العاصي . ففي الازمنة القديمة حسبت الثالثة من مدن العالم . لكن الان لم يبق منها الا جزء صغير كما يبان من دايرة صورها . وتدعى الان بانطاكية .

انتيوخيه : في بيسيديه سكانها الان قليلون . وهي بعيدة عن افسس تسعين ميلاً . وعن ايقونيوم ستين ميلاً . اي قونيه . وتدعى الان باسمها .

انكيره : مدينة مشهورة في ايالة غلاطية الصغرى وام مدنها . فتدعى يوميذ انكوريه .

اورشليم : كانت قديماً راس مدن اليهودية . وسميت في اوقات مختلفة باسامي شتى ويوميذ تدعى البيت المقدس . والقدس الشريف . ففي الكتب المقدسة تشرفت بألقاب عظيمة الاكرام مختلفة والقديس بولص في رسالته لأهل غلاطية يبين معناها بالاستعارة وقبل ان يفتحها بنو يهوذا كان اسمها يابوس .

ايبابه او هيپابه : هي مدينة من مدن ليديا . في ابرشية افسس قرية لدير قايسطر اي مندرس وتدعى باسمها .

ايراقليه : مدينة تراكيه في شط بحر پروپونطيس دكزى . بعيدة اربعة وستين ميل من اسلامبول . وستين من غليبولي نحو الجنوب . وخمسة وعشرين ميل من دوريسطو . فهذه المدينة كان قديماً راس ابرشية تراكيه . ثم بعد ان قسطنطين الكبير نقل كرسي مملكته الى القسطنطينية . فانتقلت ايضاً ايبه من ايراقليه رياسة الاسقفية . فمن حيث ان ايراقليه دُعيت ايضاً قديماً بيرينتوس تدعى الآن من البعض ايراقليه ومن غيرهم پانتيرو

ايصوريه : هي بلدة صغيرة في جزء غلاطية الجنوبي وقرية حسن بيسيديه اي وارسق اباي وايصوريه تدعى وايسق اباي

ايطاليه . كورة مشهورة للغاية وهي جزء من بلاد ايوروپه وام مدن ايطاليه هي مدينة روميه .

ايليريه وايليريقوم : ولاية واسعة في ايوروپا بين پانونيه اي بلد الانكروس من ناحية الشمال وبحر الادريه اي البونطقي في ناحية القبلي . وتدعى يوميذ سقيافونيه .

ايمصه : مدينة معروفة في سيريا تدعى يوميذ حمص وموقعها معلوم الناس .

ايوروپا : هي ربع من ارباع العالم الاربعة والثلاثة الباقية اسيا وافريقيا وتدعى ها هنا في الشرق فرنكستان . وبلد الافرنج .

انازاربوس : تدعى يوميذ اق سراي .

ابيديوس : تدعى يوميذ بوغاز .

اورنتيوس : اسم نهر ويُدعى الآن نهر العاصي .

اسيا : هي ربع من ارباع العالم في الشرق .

ارجاوس : وهو جبل بقابادوقيه عظيم جداً في الغاية وعالي وهو في حدود غلاطية بين قيصارية نحو الجنوب وسبسطية نحو الشمال ويدعى الان بانسمه .

ايتيوبية : اي بلدة الحبش .

امد : وهي مدينة مشهورة وهي معروفة الان بدياربكر .

ارجيروبولي : اسم بالروي معناه مدينة الفضة . وهي مدينة في بلاد الروم ايلي والان قد دثرت .

ادنه : والان تدعى كذلك وهي مدينة افقسطس .

اججاش : وبالرومية اجيا . والآن تدعى اوباس .

اسكندرية الصغرى : والان تدعى اسكندرونا في نواحي قرمان .
آراخ والرها : والان تدعى ارفا .
افارا : وهي السويدا .
ايرينوبلي : وهي مدينة السلام .
اياسالغ : اي افسس .
اخريروس : اي كوسطنديل في ماكيدونية .
ايقونيوم : وتدعى الان قونيه.

حرف الباء

بابل وبابيلون : هذه المدينة كانت قديماً راس مملكة الكلدانيين وقريبة الى حيث الان مدينة بغداد . ففي كتاب الرويا يرسم خراب بابل السرية كرسي ضد المسيح .
بلقا : الجزء من ارابيا المدعو الحجري
بحر الابيض : هو المسمى باليونانية وبالايطالية ايجايوم . واركيباغوس . وبالتركية اق دكزي وبحر الجزائر .
بصطرد : مدينة مشهورة ام مدن ارابيه الحجريه وتدعى يوميذ بصرد .
بوصفورس : اسم موضعين الواحد في تراكيه يدعى بوغاز وهو عبر البحر بين القسطنطينية اي اسلامبول في ايوروبا وخلقيدوني اي قاضي كوي في اسيا والاخر هو العبر بين بحر الازب وبحر الاسود وهو معروف بهذا الاسم .
بيتينيه : مملكة موضوعة عند البحر الاسود وبحر مارموره مقابل تراكيه اي روم ايلي ومدنها مشهورة قوياً كانت خلقيدوني ونيقوميدية وبيتينيه اپاميه بروسا : فهذه المملكة كانت واحدة من الاسقفيات في ابرشية بونطوس وام مدنها نيقوميديه الى ازمير .
بيروس : وهي مشهورة الآن ببلاد الارناووط .
باريوم : هي مدينة من مدن ميصيه الصغرى وموقعها عند بحر مارمورد . بعيدة عشرين ميل عن كيزيقوس . كرسي ريس اساقفتها باطره مدينة اخايا في بلد پلوپونيصص اي موره ويوميذ تدعى باطراس وايضاً تسمى من البعض پالايوپاطره اي العتيقة .
پالميرا : مدينة سيريا في تخوم ارابيا البرية وتدعى يوميذ باسمها القديم تدمور

قد بناها سليمان الملك كما بيان من اخبار الايام .

بريقوتصص : هي جزيرة صغيرة تدعى الان مارمورد في البحر الملقب بها مارمورد ذكرى .

يسبنوس : المدينة المطروبوليطيه الثانية في غلاطية وهي بعيدة تسعة وتسعين ميل جنوب العرب من الكبيره اي انكوريه . ام مدن البلد وتدعى يوميد بوسنية وبوصنه .

بفلاغونيه . تسمى يوميد من البعض روني ومن البعض فلاغانيه ومن غيرهم بونى موقعها عند البحر الاسود بين بيتينيه وقبادوقيه وغلاطيه .

بيلوسيريه : تعتبر معروفة وتدعى يوميد بلبايس قريبة جداً من طامياطه اي دمياط

بونطوس اي البحر الاسود وهكذا يضاً كانت تدعى قديماً البلدة الموضوعة عند البحر المذكور . واشتملت بونتيتها ثمانية عشر كرسي اسقفية وهي . غلاطية . بيتينيه . قبادوقية الاولى . والثانية هيلورياس . بفلاغونيه . بونطوس . بوليونيافص . هلينه . بونطوس . اومينيه الاولى . والثانيـــة غلاطية . سالوثاريس اي الشافية .

بيتيوس : مدينة موقعها عند حدود منغريليه بالبحر الاسود في حدود بلدة الجراكسه .

بريونطيس : اي مارمورد ذكرى.

بيسيديه : هي كورد منصوبة لابرشية افسس وكرسي اسقفيها مدينة انطاكية. وتدعى يوميذ وارسق ايلي .

بروسه : وتدعى الان برصه .

بالانيا : وتدعى الان بانياس .

بيلوبونيصص : تدعى يوميذ مورا .

باليشينا : اي فلسطين وهي ارض اليهودية .

بيروا : وتدعى الان حلب ويظن ان توابع اسكندر الكبير سموها هكذا من بيرية مدينة اخرى في بلدهم ماكيدونية حين عزموا للسفر على الفرس .

باطره : مدينة في المورا تدعى يوميذ باطراس .

بتوليايس : مدينة بحرية من اعمال فينيكيه اي الغور على شاطى البحر الميدطراني بين صور وقيسارية . وكانت تدعى قديماً عكا وعقون . ثم جدد عمارتها بتولياوس ملك مصر وسماها باسمه بتوليايس .

بالاتيه : تدعى يوميذ بانياس وكانت تدعى الحولة وباناادوس وباناس .
بيلوبونيصص : اي بلدة المورد .
بروكيره : اي جزيرة نابلوس . قريبة من بحيرة بوتيولي .
بنج : وهي مرعش .

حرف التاء والثاء

تراكيه : هي المسماة الان رومليا . وكرسي الاسقف قديماً كانت مدينة فيلبوبوليس اي فيلبه . هي واحدة من ابرشيات الشرق وكانت ايضاً تدعى تراكيا . واستفياتها كانت ايوروبا . تراكيه . جبل هيموس . رودوبه . ميصية الثانية . وسكيثيا وكرسي وكان اولاً في هيراكليه ثم في القسطنطينية .
تيسالونيكي مدينة مشهورة قديماً . ام مُدن مملكة ماكيدونية وتدعى يوميذ سالونيقي . موقعها في البحر المعروف باسمها . بُعدها عن اسلامبول من الشرق ثلاثماية وخمسين ميل من صوفيا الى الجنوب وتدعى ايضاً سنانياك .
تامياطه : مدينة مشهورة تدعى الان دمياط .
تيبايس : في مصر تدعى الان الصعيد . ومدنها الاشهر كانت عقيس . اسكندرية . بلوسيوم . اي بلبيس . ثيبي . وصيانه . اي الصنعة . وموقعها بين سواقي نهر نيلوس الى النيل .
تريباريس : وهي انقه قرب مدينة طرابلوس والان دثرت .
ثيانون : وهي بلاد الكنده والبور .
تيغريس : وهو اسم نهر يدعى نهر الدجلة .

حرف الجيم

جرجان : ويقال الايخاز . ويدعى الآن اباظا . هي بلاد متسعة وتسمى الان بالتركية الكرج واهلها الان يستعبدوهم الاسلام .
جرمانيكيا الشام : وهي مرعش .

حرف الحاء

حوريب : وتسمى الآن طورسينا .

حرف الخاء

خلكيدونيه : وهي بلد بجانب اسلامبول تدعى يوميذ قاضي كوى وهي مدينة اسقفية ببيتينيه . قريبة الى اسكدار .
خريصوبولي : هي مدينة الذهب وتدعى الان اسكدار مقابل القسطنطينية .
خالكيس : في سيريه قرب مدينة حلب والان تدعى قنسرين .

حرف الدال

دافنه : قرية مفرحة في غـــاية الفرح والانشراح . موضوعة على شط نهر اورونطيس اي العاصي . وبعيدة عشرون غلوة من المدينة . فكانت مزينة بغيض عظيم من اشجار السرو . وهيكل مكلف لابلون . وهيكل اخر لارطيميس وبنوع ما لدفنا . لكن في ايام القديس فم الذهب ما بقي منه الا عمدة واحدة . والان لن يوجد لدافنه اثر .

دمشق : وهي مدينة مشهورة بالعالم تدعى يومئذٍ شام .

دوليشيش : اي دلوك وتدعى الان عين تاب .

دارا . وهي حدود فارس والعراق وتدعى الان باسمها

داناوا : وتدعى الان صيدنايا .

حرف الراء

رومية : مدينة ام مدن ايطاليا كانت قديماً كرسي القياصرة ثم من بعد ان نقل قسطنطين الكبير المملكة الى القسطنطينية رومية الجديدة صارت رومية العتيقة بالتدريج كما هو الان ملكاً للبابا الروماني .

رها : وهي الان معروفة بارفا .

رافانون او رافانيا : وهي المرقيه .

حرف الزاي

زفيغما او فيغماطا : وهي الزور .

حرف السين

سلوكيه : مدينة ام مدن ايصوريه . وكرسي ريس اساقفتها تابع لابرشيـــة انطاكية وتدعى يومئذٍ سيلفكا .

سميرنا : هي مدينة مشهورة من الايرنية باسيا الصغرى وتدعى الان ازمير .

سيريا : مملكة مشهورة باسيا وفي الكتب المقدسة من العهد العتيق كانت تدعى ارام . وام مدنها دمشق المعروفة الان بالشام . والمملكة ايضاً كانت تدعى شام . وتدعى الان سوريا .

ساورديكه : مدينة راس مملكة بولغاريه . ويومئذٍ تدعى صوفيه .

سبسطيه : مدينة مشهورة في ارمينيه ويومئذٍ تدعى سيواز .

سكيتوپوليس : اي صقاليه وهي كانت الكرسي لاستف فلسطين الثانية . وموقعها على بحيرة جنيصارات .

سبسطوس : يومئذٍ تدعى بوغاز حصار .

سوس الجوسف : مدينة في بلاد العجم تدعى يوميذ شيراز.
سلفكيه : اعلم ان اربعة مدن يدعون سلفكيه . الاولى قرب فم نهر العاصي. الثانية قرب انطاكية في نواحي طرسوس . والان اسمها كذلك . الثالثة قرب مدينة بابل . وكانت عظيمة وتدعى المداين . والان اضمحلت . والرابعة في بلد الشام واسمها معلولا .
سلفكيه فيلو او بالو : لانها بقرب بالو وهي سيجر وكانت تدعى ايضاً دينرتيجي.
سيلا : مدينة من بلد فلسطين حيث دفن ميخا النبي وتسمى كذلك .
سلوكيه : في بلد ايصاريه اي بيسيديه وتدعى الان بلاد القرمان .
سالوتاريس : وتدعى الان شافيه .
سامره : اعلم ان هذه المدينة التي كانت تدعى في ايام السيد المسيح سوخار. وقد كانت تدعى في اسفار العهد القديم شخيم حيث خسرت دينا بنت ليا بتوليتها وهي المدعوة في ايامنا هذه نابلوس .

حرف الشين

صفحة بيضاء

حرف الصاد

صينية النصر : هي مدينة في مصر عند نهر النيل من حدود ايتيوبيه اي بلدة الحبش . وتدعى الان باسمها .
صيناده : مدينة اسقفية في فريجيه المسماة الثانية وام مدنها كانت قديماً عظيمة وكرسي مطرنية والان خربت الا قليلاً . وتدعى الان باسمها .
صناوروبوليس : هي مدينة من مدن مملكة قاريه . وكرسي اسقفها منصوبه لابرشية افسس . ويوميذ تدعى مدينة الصليب .
صيانه اي الصنعه : وموقعها بين سواقي نهر النيل .

حرف الضاد

صفحة بيضاء

حرف الطاء والظاء

طيانه : مدينة اسقفية في قبادوقيه تابعة لابرشية بونطوس . وكرسي اساقفتها كان في قيسارية طرابانوبوليس اي مدينة طرابانوس . موقعها قديماً كان خمسة واربعين ميل من ادرنه . وكانت ام مدن رودوبه كورة تابعة لابرشية تراكيه وتدعى باسمها .
طرواس : هي مدينة بحرية في البحر الابيض بين طنيدوس وميليطيني وتدعى باسمها.
طارنيوم : تدعى يوميذ بلغراد .

حوليا بيد : وهي الان عكا .

حراسه او طرسيس : وتدعى الان طرسوس . وهي مدينة من مدن كيليكيه اي قرمان في اسيا الصغرى عند نهر كيدنوس اي قرى صرى .

حرف العين

عرابيصص : مدينة اوريديه الصغرى وموقعها سبعين ميل بعيده عن مليطيني اي ملاطيه نحو الجنوب وثمانين ميلاً من انازربوس اي اق سراى نحو الشمال .

عواسيس مدينة بعيدة سبعة ايام من تيانس اي الصعيد في بلد مصر التوقي هذه المدينة دعيت الكبرى وتوجد عواسيس اخرى المشهورة بلقبها الصغرى والاثنتين في ماريته اي بارقه ومشهورة باسمها عواسيس .

عمان تدعى يوميذ مكه

عين زربا : وتدعى ديوكاساريا اي القيساريتين وكيفيثاوتدعى الان بالارمنيه والتركية اناقارزا .

حرف الغين

غاليه : اسم لاتيني للمملكة المعروفة الان بمملكة فرانسا .

غلاطيه : هي ايالة من اسيا الصغرى وام مدنها انكيره اي انكوريه .

غلاطية الثانية : جزء من غلاطية وكرسي اسقفيا في مدينة بلينوس او بوحسينه ومعروفه باسمها غلاطية الثانية .

حرف الفاء

فريجيه : اسم بلدان في اسيا الصغرى الواحدة كانت تسمى الكبرى وايضاً بافلاغونيا التي (هي) ام مدنها لادقية . وهي الان تدعى كرميان. ودورغات. موقعها في حدود غلاطية پامفيلية ليديه وقاريه . والاخرى الصغرى تدعى يوميذ سارقوم . موقعها عند بحر هليسپونطوس اي بوغاز . وفيها مدن انطاندرس اي ميطري وادراميتيوم اي اندروميت .

فلسطيره : اي پاليستينه . هذه البلدة قد دُعيت قديماً ارض كنعان ثم ارض اليهوديه والان شهيرة باسمها القديم وارض المقدسة .

فيليبي : هي مدينة مشهورة في تراكيه وتدعى الان فيليپوپولي وفيليه . وموقعها عند هيرص . المدعى يوميذ من البعض مارينس ومن غيرهم مارج صوى . وهي بعيدة ستة وخمسين ميل من مدينة ادرته نحو اسلامبول . بناها الملك فيليبوس ابو الاسكندر الكبير وسماها باسمه . وهو بنا ايضاً

مدينة اخرى بهذا الاسم في ماكيدونيه . وهي المذكورة في الابركسيس اصحاح ١٢—١٦ ايضاً ٢—٢٠ .

فينيكيه : ولاية في سوريا تنقسم قسمين اي فينيكيه الخاصة كانت تحوي بيروت وصور وصيدا والباقي . وفينيكيه الشام . او فينيكي جبل لبنان . التي كانت تحوي هليوپوليس اي بعلبك والشام والباقي . وكانت ايضاً تسمى فينيكيه جميع جزر الارض . الممتدة من نهر ايلوتيروس اي ليطانيه الذي يصدر من جبل لبنان عند قرية بالانيه اي والانيه او بانياس حتى الى مدينة بيلوسيوم اي بلبايس في مملكة مصر وتسمى ايضاً ارض العور .

قسطاس مصر : وهي مدينة كانت قبالة متياس مصر الذي هو الان في جزيرة ما بين القسطاس والجزيرة . والآن القسطاس باقٍ منه عمارة قليلة وتدعى بمصر القديمة .

قريجيه : وتسمى الان الشانيه .

قيعطا : وهي القطيره .

قالاطاوس : وهي الان تدعى القدموس .

قيلبوس : وهي عيون .

قيلپوپوليس : وتدعى الان فيلبا .

حرف القاف

قاريه : كانت قديماً مملكة من ممالك اسيا الصغرى مقابلة البحر الاسود . ويوميذٍ تسمى ايدين ايلى ومنتشاايلي .

قيادوقيه : هي بلدة واسعة في اسيا الصغرى . مقابلة البحر الاسود بين غلاطية نحو الغرب وارمينيه نحو الشرق ومدنها المشهورة يوميذ هي اماسيه درابزون طوقان وتسمى باسمها .

قراقيه : المسماة ايضاً فلافيوپوليس . هي مدينة اسقفية من بيتينيه في الجزء المدعو هونوياس في ابرشية بونطوس وتدعى باسمها .

قسطنطينية : اسمها القديم كان بيزنتيوم . هي مدينة من مدن بلد تراكيه واسقفها كان تابع لريس اساقفة هراقلية . ثم لما عمرها قسطنطين الكبير ونقل كرسي مملكته اليها من رومية سميت باسمه قسطنطينية ورومية الجديدة وتراكيه الايالة التي فيها المدينة . دعيت رومانية من ذلك الحين الى يومنا هذا . وانتقل ايضاً كرسي رياسة الاسقفية من هراقليه وصار اسقفها بطريركاً واسمها الان اسلامبول . وفي الغرب تدعى بعد كالقديم مدينة القسطنطينية ومقابلتها من ناحية اسيا هي مدينة كريصوپوليس اي اسكدار .

قرطاجنة : تسمى الآن تونس من بلاد المغاربة .
قسطنطينية : في جزيرة قبرس . هذه المدينة كانت قديماً تسمى سلاميني وسلاميس المذكورة في الابركسيس ٥—١٣ .
قبرص : جزيرة معروفة جدا وهي وطن القديس بارناباس هو والقديس بولس رسول الامم غرسا فيها الامانة المسيحية وتدعى الآن باسمها .
قوقوصص : مدينة ارمينيه الصغرى بين قيسارية وانازاربوس اي اق سراى . وموقعها ثمانية عشر ميل عن لاربنده في استقية ابقونيوم اي قونيه .
قومانه : كانت مدينة من قبادوقيه وتميزت بلقبها بونطيقه اي البونطيه من قومانه اخرى في ارمينيه
قيصريه : مدينة من مدن قبادوقيه كانت قديماً تدعى مازقه ثم سماها طيباريوس القيصر الروماني بلقبه قيصريه . وبهذا الاسم هي معروفة الآن . بعدها ستة اميال عن ايقونيوم اي قونيه .
قيسارية فلسطين : هذه المدينة موقعها على البحر المديطراني بين عكا ويافا . بناها هيرودس الكبير في موضع قلعة قديمة يسميها يوسف المؤرخ برج استبراطون . واكراماً الى اغوسطس القيصر الروماني سماها قيساريه وهي كانت محسوبة راس مدن بلاد فلسطين كلها . ومكان اقامة الوالي الروماني.
قيليقيه : تدعى يوميذ بلاد قرامان .
قريطش : اي كنديا وتدعى الآن كريت وهي جزيرة في البحر المديطراني .
قيسارية الجديدة : وتدعى الآن طرقان .
قيسطر : وهو اسم نهر ويدعى الآن كچوك مندرس في مدينة افسس .

حرف الكاف

كيزيكوس : مدينة قديمة في ميسية من اعمال اسيا الصغرى عند بحر پروپونطيس اي مارموره ذكرى ونهر ايصابوس . وتدعى يوميذ من البعض كيزيكو . ومن غيرهم سيغا .
كلابريه : مملكة مشهورة في ايطاليه . معروفة الآن باسمها القديم .
كاستافالا او كاستالاون : وتدعى الآن القسطل قرب القراة .
كيرو : وتدعى المدينة المقدسة وتسمى الآن القدروس .
كومورا : وتدعى الآن قارا .
كيريصوپوليس : وتدعى يوميذ اسكوار .
كولوسايس : وتدعى الآن ايقونيوم ومعروفة الآن بقونيه .
كيدلوس : وهو المعروف الآن قراصوى .

كبندوز : وهي قلعة بقرب بانياس والآن يسمونها قلعة الكوندوزليه .
كيليكيه : وتدعى الان قرامان .

حرف اللام

لادقيه : مدينة ليديه عند نهر ليقص غير بعيدة من موضع عبوره في نهر ميائدراى مندرس موقعها بين مدن ترالليس . وابامیه . وماغنيسه . وهي قريبة جدا الى مدينة هيرابوليس وكولاصي . وكانت واحدة من السبعة كنايس التي كتب اليها القديس يوحنا رؤياه . وهي معروفة الان باسكى حصار . اي القلعة العتيقة ولكن اكثرها خربت .
لادقية سوريا : اي في ايالة الشام . وهي مدينة موقعها عند جبل لبنان . قد بناها الملك انطيوخوس الذي سماها باسم امراته لادقيا وتدعى يوميذ باسمها القديم . وكانت قديماً تدعى ارماط وليشا .
لاميساقص : مدينة ميصية قديمة ومشهورة عند بحر هليبونطوس اي بحر كاليبولي حيث يتصدر من بحر مارموره وعندهم نهر غرانيقص . وهي بعيدة من كاليبولي خمسة اميال فقط . وتدعى يوميذ من البعض لاميساقو ومن غيرهم ليساقه .
ليديه : البلدة في اسيا الصغرى الذي تدعى يوميذ قراسياد وقراسياد ايلي .
ليكيه : بلدة اسيا الصغرى في الجزء الجنوبي بين قاريه نحو الغرب وبمفيليه نحو الشرق . وهي مع قاريه تدعى الان ايدين ايلي . فمدنها المشهورة قديماً كانت باطرة . ميرا . ليميرا واندرياقه .

حرف الميم

مارونية : مدينة من مدن بلد تراكيه . عند فم نهر هبروس اي مارج صوى . قريبة من مدن اينو او اينيوس في شاطى البحر الابيض وتدعا باسمها .
ماكيدونية : مملكة كبيرة من اعمال اغريقية اي بلد اليونانيين التي كانت قديماً بسلطنة فيلبوس وابنه اسكندر الكبير . فحدها نحو الشرق البحر الابيض ونحو الجنوب ايبيروس وتساليه . ونحو الغرب بحر الايونيه وبحر ادريا البونتيقي ونحو الشمال الجبال الثمانية . ونهر سطريون اي سطرومونه . فالان هي انقسمت اربعة اقسام التي تدعى يانبولي ماكيدونيه قومينو ليتارى يانا .
ميلطيني : جزيرة في بحر الجزاير وتدعى يوميذ مدلى .
ميديولانوم : الاسم لاتيني لكورة ايطاليا في لومبارديه مشهورة ومعروفة الان بميلانو . فهكذا ايضاً تسمى ام مدنها .

مصر : مملكة مشهورة للغاية في كل الدنيا . فاسم مصر مشتق من مصرايم ابن كوش ابن قاين الاصغر واحد من اولاد نوح .

مريصويسطيه : هي مدينة من مدن بلاد قرامان . ويوميذ تسمّى مصيص . كانت كرسي اسقفية في ابرشية انطاكية .

مارماريثه : تدعى يوميذ بارقه .

ميريكه : اي ينكى دنيا .

ماريا منى : وهي مريمين .

موموبيستيا : وهي المصيصة .

موتيروبوليس : اي مدينة الشهدا في ارمينيه الكبرى على نهر نيسغنيوس في تخوم ميصوبوتاميه اي الجزيرة في ابرشية اميده اي قرى‌امد .

ميتوني : اي مدينة من مدن المورا .

ميليطيني : تدعى الان ملاطيه .

ميزوبوطاميه : اي بين النهرين ويسموها العبرانيين ارام نهرين وهم الفراة والدجلة وكرسي اسقفيتها مدينة اميده وتسمى الان الجزيرة .

ميديا : حيث الان شروان وكيلان وهيراك في العجم وتدعى الان ديلم .

حرف النون

نازيانزوم : مدينة اسقفية في قبادوقية . قريبة جدا الى قيسارية نحو الغرب ومنصوبة اولا لريس اساقفتها . ثم ارتقت للمرتبة المطريبولية وصارت وطن القديس غريغوريوس وهو من ذلك لقب بالنازينزي وتدعى باسمها .

نوبة : بلدة واسعة في افريقية نحو نهر النيل . وحدها في صوب المشرق والجنوب ايتوبيه النوقانية اي بلدة الحبش وتدعى باسمها .

نيتريه : مدينة وجبل في بلد مصر عند مدينة سكيتيس . وبريّتها بينها وبين اسكندرية توجد بوخاره وتسمى باسمها .

نصيبيص : هي مدينة كبيرة في بلد الجزيرة . موقعها خمسة وثلاثين ميل من تيغريس الى الدجلة نحو الجنوب . وخمسين ميل من مدينة اميده في صوب الجنوب وتدعى يوميذ تبليس .

نيقوموديه : هي ام مدن بيتينيه . ويوميذ تدعى ازميد . موقعها بين اسلامبول وازنيق .

نيقيه : هي مدينة بيتينيه . في اسيا الصغرى . وتدعى يوميذ ازنيق . وموقعها بين نيقوموديه اي ازميد نحو الشمال وبروصه اي بورصه نحو الشرق وتدعى جنزنيك .

نيلوس : اي بحر النيل .
نينوى : وهي الان معروفة موصل .
نيتريه : وهو جبل في بلاد مصر عند مدينة سنكيس . وبريتها بينه وبين اسكندرية توجد بوخارة ويدعى الان باسمه .

حرف الهاء

هلاس : اسم قد اعطى من اليونانيين قديماً الى كورة من اخايا . والان تدعى نيناديه موقعها بلد تساليه اي بانا من ناحية الشمال وايبروس اي بلد الارناووط نحو الغرب وپيلونيصص اي مورا وجزيرة ايجينه اي ايجينه نحو العرب وبحر الجزاير من طرف الشرق .
هليوپنطوس : اي هيدونتوم: مدينة مشهورة في ايطاليا في مملكة نابولي وتدعى يوميذ اوصرانق .
هيروس . وهو اسم نهر ويدعى الان مارج سوى من بلد تراكيه .
هيرون : هي اسكلة في البحر الاسود . وتقدير معناها الحيكل وتدعى باسمها .
هلينابوليس : اي مدينة هيلانة . هذه المدينة بناها الملك قسطنطين الكبير اكراماً لوالدته القديسة هيلانة. فهي واحدة من مدن بيتينيه وموقعها على شط بحر مارموره . وتدعى الان باسمها .
هرموپوليس : وهي مدينة هرميس حد نهر النيل بين كينوپوليس وافطينوس بعدها ماية وعشرين ميل من قاهرة نحو الجنوب فتدعى يوميذ بنيصوايف.
باهيلبوپوليس : وتدعى يوميذ بعلبك .

حرف الواو

والنتينوبوليس : اي مدينة والنتينوس . مدينة في اسيا الصغرى . بناها الملك والنتينوس وسماها باسمه . وموقعها المحقق غير معروف ما عدا انها كانت في ابرشية افسس والان دثرت .
وامايوس : اي نهر سيحون وهو الطونه .

حرف لام الف

لاريصا الشام : وتدعى الان الرستن.

تمت اسماء المدن وبالله التوفيق»

٤

ننشر فيما يلي بعض الشيء عن « علم » الفراسة . وقد اشتهر فيه الكثيرون. وهو اليوم في عالم الدروس النفسانية من الأسس التي يرتكز عليها . فلقد عبّر الكثيرون عمّا يخبّؤه الوجه والحركات من عواطف وسرائر . وكم من تقديرات

صافية نالت الاستحسان من الذين كشفوا الستار عن يختلج في قلب المخاطب من خلال وجهه وحركات عينيه ووقفته أمام ازمات الحياة وتجاهها . ولقد اهتم بالفراسة الشعوب القديمة والحديثة فاراد صاحب المخطوط أن يعطينا اراء اليونان والإسلام ولربما لاقى الاستحسان لدى قراء المجلة (مخطوط عدد ١٤٨٩):

[٦٧] بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذه رسالة مختصرة في علم الفراسة منقولة من كتاب الشيخ الامام عبدالله محمد ابن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي .

تنبيه

فيما جعل من الحروف المعجمة دالا على اسم كل من نسب اليه حكم من احكام الفراسة من الحكما المذكورين في هذه الرسالة وهم سبعة ن ط ص ر س خ ب ه . فالنون افلاطون . والطا ارسطو . والصاد المنصوري . والرا الرازي . والسين ايلاوس . والعين الشافعي . والبا ابن عربي . والحا الجماعة .

في حد الفراسة وتعريفها

الفراسة عبارة عن الاستدلال بالاحوال الظاهرة على اختلاف الباطنة فمن ذلك :

الراس

وهو مجمعة البدن . وجامع الحواس الخمس الظاهرة . والسبعة الصفاة (كذا) الباطنة . ومنه تتخلى الآيات . وتتراى العلامات . وتصدق الامارات . قال د احمد الروس تكويناً وادلها على كل محمدة هو الراس المعتدل وضعه ومقداره . والى العظم مثله مع مناسبة للبنية . وصفته ان يكون مستدير الشكل كانه كرة غمزت باصبعين عند صدغيه الى داخله . وفيه نتوء يسير من مؤخرته عند القمحدون . ومن مقدمته وهو ما تحت الناصية . ومن ام الراس مواطن البطون الثلاث . فانه اذا كان كذلك دل على العقل التام . والفهم الحسن . السريع . والفكرة الصحيحة . والتخيّل الصايب . وقوة الحفظ . [٦٨] والتذكر والانصاف بالصفاة (كذا) الحميدة . ر ص صغر الراس مع التناب البدن دل على البطش ونقص العقل . واضداد ما ذكر قبل . ط ن دليل ردي الا ان يكون مناسباً للبدن حسن الشكل كثير الرطوبة . ن ط ر عظيم الراس وقلة استوايه اذا لم يكن مفرطاً دل على الحمة وحسن الفهم وحسن الانقياد لغلبة الغفلة احياناً عليه . ط ن يدل على الغفلة والغفاف . ن ص الراس المسقط دال على خبث النية والشبق . ن ص تقبض جلدة الراس دال على الجرأة وقلة

الحياء ط دال على الاعتنا بالامور . ن ط انخفاض ام الراس حتى كانه كرمي دليل الحرص والخيانة وقلة الدين . ص ر دال على ردأة الفكر وضلالة . ع دال على مخالفة النفس . ن ط انخفاض موضع القرنين ودخولها دال على الغش وخبث النية والشبق . ص ر دال على الرفاه والعبث . ن ط نتر فتح الراس حتى كانه رؤس مجموعة دليل الجهل وقوة الحرص والجرأة على الاشياء . ن الراس المغضّن المنفسخ ذو القمحدوة الوافية . دل على المحمدة والخير والجودة في الطبع وكثر الحفظ لما يشاء من علم ومسموع . ن ط الراس الكبير حداً دل على البله وفساد الفكر والاضطراب في الراى . ن اذا كان موضع البطن الوسط نابتاً كالجوجو دل على الخير والعفة .

الشعر

قالت ه احمد الشعور المتوسط المعتدل في القلة والكثرة والدقة والغلظ واللين الناعم والخشونة والسواد والصهوبة والتجعد والسبوطه والطول والقصر وسرعة النبت وبطوّه والذهانة [٦٩] بالنمع والقحول . وذلك دال على الذكاء والعقل والاوصاف المحمودة . ن ص الجعودة الظاهرة دالة على الحرص وسوء الخلق والجبن . ر يدل على العي في الكلام وكثرة الهم . ز ط الشاخص دال على سوء الفهم لقرب شبهه من شعور البهايم . ص ر سواد الشعر دال على المنفعة . ه الصهوبة المفرطة كشعور الصهالبة دالة على سوء الفهم وردآة الطبع والحرص وخبث النية . ن ص الشعر القايم الكثير الاسود الخشن الاذب من الراس واليدن وسيما شعر الصدر . دل على الحمق والجنون واختلاط الدهن . ط ر دال على الشجاعة وغلاظة الطبع . ن ارث الشعر الصدر والكتفين والعرقوبين دليل على الحمق والتهور وسوء الفهم . ن ط لين الشعر دال على الجبن والمكر والتأنث ه كثرة الشعر على البطن دال على الشبق . ه شعر الصلب اذا كان كثيراً دال على القوة والشجاعة ويدل اذا كان على الكتفين وعلى الرقبة على الجرأة والحمق . ر دال على الخور وسوء الفهم . ن ص الشعر الاحمر النارى اللون دال على اخلاق سيئة وطباع ردية . ن ط الشديد الصهوبة الشبيه بلون الكتان دال على الشح والكذب وسوء الخلق ومحبة القتل . ص ر الشعر الشاخص دال على سوء الفهم . ن ط الشعر على الفخذين دون البدن دال على الشبق . وسيما اذا كان على المتن كذلك . ص دل على قصر الرشد واختلاط الدهن . ر اذا كان نابتاً على الكتفين حب دل على الغفلة والشجاعة . ص ر فان تخصص بالعنق وحده دل على القوة والجرأة وشدة [٧٠] البأس والله اعلم .

الحواجب

قال ان احمد الحواجب دلالة هو الحاجب الممتد المعتدل الحسن في الوضع والنبات لتشعر وتلسين الطرفين ودقته وارتفاعه وارتفاع موخره الى جهة الصدغ وبلجه وارتفاعه عن العين قليلاً . ط ص كثرة شعر الحاجب وخشونته دليل على اهم وعثاثة الكلام والعي فيه . ن ط الحاجب الطويل الممتد الى الصدغ دال على العجب والتيه والصلف . وسيما ان كان مايل بجهة الانف الى اسفل ومن جهة الصدغ الى فوق . ن ص الحاجب المقنطر دليل الشبق والدناءة . ص الحاجب العريض القصير المقوس المثلث الشكل كصورة الدال دال على البلهم وخبث النية وسوء الخلق والشح والحرص . ن اذا اتصل الحاجبان على استقامة دل على التأنث والاسترخاء واذا ترجحا مع ذلك الى الانحدار الى جهة الانف دل على الذكاء ولطف النفس وحسن الخلق وان ترجحا مع اتصالها بالشعر ميلاً الى جهة الصدغين دل على الظن . وعلى حب اللهو والطرب والزهد والاستهزاء بالناس . ن احاطة العين بالعين على العين كنصف الدايرة دليل القي وخبث السريرة وسوء الخلق والدناءة . ص ركوب الحاجب على جفن العين دليل الشجاعة وسوء الخلق وشدة الشهوة . ن ط ارتفاع احد الحاجبين وانخفاض الاخر عند الكلام والنظر وعند الحركة دليل خبث الباطن والمكر وسوء الخلق والظن بالناس . ص دال على الكبر والقحة وسوء الفهم . ع دل على طبيعة الشر [٧١] وعلى الدناءة . ط ص الحاجب المرتفع الى جهة الجبهة عن العين دليل الحمق . ن ص الحاجب المرتفع الطرفين من جهة الصدغين الى فوق كرفع الذنب من الشاة دليل الصلف والكبر والتيه . ن الحاجب المرتفع في الجبهة من جهة الانف والنازل من جهة الصدغين دليل حب القتل وسفك الدماء وسوء الفهم . ط دليل حب الفساد وكثرة الشر . ر دليل خبث السريرة ورداءة الاخلاق . ص دليل الظلم والتهور . ن ص دقة الحاجب مع خفة الشعر دليل الذكاء ولطف النفس وحب الدعة والله اعلم .

العيون

احمدها وصفاً وادلها على كل وصف حسن قول ان تكون العين متوسطة في الحجم ساكنة في مركزها . ترفه في نظرها . والتي لم تتفرق اشفارها . ولم تضق ولم تضعف انسانها ولم يضق . ولتكون صافية من الكدر نقية من النقط . لينة حسنة في بريقها . كامنة العروق . معتدلة في الطرف بالجفن تجلا الاشفار . يخالطها السرور والمهابة . بياضها نقي وسوادها نقي . لا عظيمة ولا صغيرة . ولا غايرة ولا جاحظة . ولا شاخصة كالجامدة ولا سريعة التقلب كحركة الزيبق .

ولا ناتية الحدقة . ولا صغيرتها ولا كبيرتها . ولا واسعتها ولا مختلفتها اي مختلفة الوضع في السواد والبياض . وتكون رطبة المطر من غير ضعف ولا علة . شهلة او خفيفة الشهولة او كحلا او شفلا . شحيحة الجفن الاعلى والاسفل . ملوزة الوضع اسودها [٧٢] الحدقة منها فاضل بين بياضها . وقل ان تجتمع في عين هذه الاوصاف كلها بل غالبها . فاجعل هذه العين الموصوفة نموذجاً واحكم بما بان صاحبها يكون حسن الطبع جيد العقل . غزير المروة . كثير الحسن قوي الفطنة . متصفاً بكل خلق حسن فاضل . ص ر قالا ان احوال العين تعتبر من وجوه احدها الوضع كالجاحظة والغايرة . والثاني المقدار كالعظيمة والصغيرة . والثالث الجفن كالغليظ والرقيق والمستوي والمقلب . وقلة الطرف وكثرته . الرابع حركة الحدقة كالبطوء والسرعة الخامس المتشابهة باعين الحيوان فاعتمد على هذه الاعتبارات في توسمك واحكم بما يظهر منه . ن فالعين الصغيرة المؤق دالة على تأنث واسترخا في القوة . ن العين الثابتة الحدقة دالة على الجهل والبلادة . ن العين التي يطير ناظرها الى هنا والى هنا بسرعة دالة على التقلب بالناس . وحب الصيد وحدة النفس . ن ط العين التي يطول تحديقها في الاشياء دالة على القحة والحمق . ن ط العين الكبيرة الطرف السريعة دالة على البطش والاضطراب . ط ص العين العظيمة الراكدة التي ليست براقة ولا محمرة دالة على حب المال وجمعه وعلى بغض النساء . ن يجب الاحتراس من صاحبها كما يحترس من العدو . وسيما ان كان تأثيرًا او لمعات ظاهرة . ن ط ر العين الشديدة الانقلاب الارجية الناظر دليل الحمق والبله والشر . ن العين الحمراء مثل الجمر دليل الغضب والاقدام . ط دليل الشر وحب القتل . ن ط ص ر العين العظيمة الراكدة الحمراء دالة على الفحش والزنا واللهو والديانة (والاصح والدناية) . ص اذا كانت متقلبة الجفن الاسفل فلا شك الى ردأة طباع صاحبها وشره وخبث نيته . ز يكون صاحبها قليل الحياء سيء الهمة والاخلاق . ص انقلاب شفر العين مع كثرة تنفس الصعداء حين يكلمك دلالة على همته بالشر وخبث النية . ر ص العين التارية اللون دلالة على القحة والجرأة لشبهها بعين الكلب الحامي . ن ط ر العين الخشاء الغايرة دالة على الدهاء والردأة وخبث النية ن ط العين الشديدة الغور حتى كانها في نقرة غايصة دالة على الخداع والكذب والمكر . وسيما ان كانت زرقاء او خضراء فانها ابعد عن الخير واكره شرًا . ص لا يومن صاحبها في شيء ولا يوثق به . ع يستعاذ منه ومن شره . ن ص العين الرخيمة المحمرة والشبيهة لها دالة على ردأة الطبع والغدر . ط ر دالة على سوء الهمة وسوء الخلق . ن ط العين السوداء دالة على الامانة وقلة الخيانة .

ص دالة على الجبن وروقة النفس وسيما اذ كانت معتدلة الوضع . ن عظم العين دليل على الكسل والبلادة . ن جحوظة العين دليل القحة والجهل والهذر . ص ر العين الشبيهة بعين الماعز كانها الشراب الصافي دليل الجهل . ط دالة على التبتل . ن ط العين المتحركة بحدة وسرعة نظر واضطراب في حركتها دالة على المكر والتفهم . والتحيل والسرقة . ن العين الجامدة البطيئة الحركة دالة على التفكر والفهم والمكر . ر العين الشبيهة في نظرها باعين النساء ونظرهن من غير تحنث دالة عليه وعلى التصلف والتشدق والتيه . ن ط العين الذاهبة في طول البدن دليل المكر والخبث . ص العين التي يشبه نظرها نظر الصبيان مع تبسم طبيعي وسرور في الوجه من غير قصد دليل طول العمر وقوة الروح وكثرة الفرح وحسن الخلق . ط العين المتوسطة النور بين الصفراء والاحضرار دليل الحمى والذلة . ص دليل صغر الهمة والشح والحرص على الجمع . ص والعين الزرقاء اختالط زرقتها ببياض دالة على شر مما دلت التي قبلها . ط دالة على الحياء والغفلة وحب الزنا . ص العين المضطربة الصفراء الى الخضراء دالة على النميمة والكذب والشر . ن العين الدائمة الطرف مع اضطراب مركبا دالة على الجنون واختلاط الذهن . ر العين الزرقاء المشابهة زرقتها بصفرة زعفرانية دليل ردأة الاخلاق جداً لان الزرقاء تدل على البلادة والكسل والصفراء تدل على الخوف والجبن فعند اجتماعهما تحصل احوال مشوشة . ر دلت على الشر وخبث النية . النقط الكثيرة حول الحدقة فيها من داخلها دالة على شر وكيد وغدر وخيانة . ص واذا كانت العين زرقاء مع ذلك فالدلالة اوكد . ن ط العين الشهلاء او الزرقاء ذات النقط النيروزية الشبيهة بالخرز المنظوم دالة على الكفر والشر والغدر وقتل النفوس واذى الناس . ن الحدقة المطوقة بطوق لونه يخالف لونها . دالة على الهذر والحسد والشر . ط دالة على الكلام الكثير فيما لا يعنيه اي لا يعني صاحبها . ص دالة على الجبن عند الصدق واظهار الشجاعة قبله . ص اذا كان حول الناظر سواد رقيق وكانما بصاحبها كآبة وحزن وبعينيه مع ذلك اثر همزة باليد او لمعه سوداء او خضره . او هو مع ذلك منتفخاً كثير التقلب لها من غير علة ظاهرة فانه يكون مجنوناً مختلطاً او قد عمل فواحش عظيمة او منكراً شديداً مثل قتل قرابه او زنا بذات محرم او مفارقة امر عظيم . وان ذلك اكبر همومه وهمته او قد حدث نفسه به او نواه . فاحذره كل الحذر . ن ص الحدقة السوداء او الزرقاء وذات اللمعة الذهبية الزعفرانية بغير بريق دالة على حب القتل وسفك الدماء . ر العين المنقلبة الى فوق شبه اعين البقر وهي مع ذلك محمرة عظيمة دليل الجهل والتكبر والرداءة والاصرار على الخطا . ن الحدقة

الباقية مع نظافة العين دليل النهوة والحمق وحب النساء . ط فان كان كاعين السرطان في النتو . دالة على الجهل واضطراب الاهواء الشبقي . ط العين الصغيرة جداً مع كثرة الطرف بها دالة على الهدر والرداءة والعقل السيء . ص العين الكبيرة جداً مع كثرة الطرف بها دالة على الظلم والجور وقلة الحياء والشبق . ط العين العظيمة المرتعدة دالة على حب النساء والكسل . ط ر العين الزغيرة الزرقاء المرتعدة دالة على حب النساء وقلة الحياء والتحيل بالمكر . ن ط العين الزرقاء الصغيرة الحدقة المرتعدة دالة على حب الذكور والتماس اذى الناس . ن الجفن المنكسر او المكبوب دل على المكر والحمق . ن العين الراجفة باي لون كانت دالة على الشر والاختلاف . لا سيما الصغيرة وكلما عظمت نقص الشر وزاد الحمق والجبن والكسل . ع ر العرب يصفون الجفن بالمرض وذلك من موجبات الحسن في النساء وهو دليل على الانوثة . ص ر العين الكبيرة الناظر مع اختلاف وضعه دل على نقص العقل وسوء الافعال . ع ر العين الدايمة الطرف وسرعة التقلب في مركبها دالة على الحمق والجنون والجبن . ن ص اذا كانت اهداب الجفن قايمة بالحلقة تدور في المركب دالة على انقلاب النفس وسوء الظن والقرب من الجنون . ع ر العين التي تتحرك كأن بها قذى دالة على شهوة النساء والشبق . ص ر العين الزرقاء الدقيقة الباطن دالة على الفجور والحرص والشح والطيش . ص ر العين الشبيهة باعين الغنم دالة على الغفلة والجهل . ص العين الشبيهة باعين الحرباء في الوضع والدوران دالة على الكذب والملل والشر والتلون . ن العين النازلة الموق الى جهة الانف دالة على الشجاعة والاقدام ومحبة سفك الدماء . ر العين المشابهة لعين الفرس في الصفاء والوضح دالة على القوة والصلف والزهو واللهو . ن العين الذي يتقدم ناظرها ويتأخر عن المركب المعتاد كانتقال ناظر عين الاحوال دالة على سوء العقل ونقصه . ص العين الطمساء دالة على قلة الحياء والتهور وسوء الخلق وكذلك حكم من يعما بعد البصر . ن اذا كان حول العين محمرًا اسوداً مخالف للون الوجه دل على خبث النية وسوء الهمة والشر والمكر . ع شحيم الجفن الاعلى دال على حب العلم وفعل الخير وعلى غفلة ورقة نفس . ورقة الجفن الاعلى دل على الفهم والاغتلام وغزارة العقل . ن غلظة الاجفان جداً دليل البلادة ونقص الشهوة وغلاظة الطبع . ط ر العين الشهلاء المايلة الى لون الذهب دالة على الاقدام والجرأة وحب القتل . ن العين الزرقاء اليابسة الناظر دالة على سوء الهمة وعلى الجور . ن ط العين الخضراء مع زرقة ويبوسة دالة على اختلاف الذهن والجنون . ه اصلح العيون الزرق المعتدلة في اللون والوضع . وسواد شعر

الجفن ولا يخلو صاحبها من شر. ص ع العين البراقيه الزرقاء بصفراء الزرنيخية والخضرا كالفيروزج وفيها مع ذلك نقط حمر مثل الدم او غيرها بيض شبيه بالمسامير دالة على الخيانة والشر والسوء. ع ص العين الراكدة الرطبة عن العظيمة وهي متحركة الجفن بخفة وجبهة صاحبها ملساء دالة على الحرص وجمع المال ومحبة العالم. ص ر العين الراكدة الصغيرة دالة على البخل والحرص واظهار الفقر. فان انضم الى ذلك ارتفاع الحاجب الى وسط الجبهة وانقباض الجبهة دل على المكر والبخل والخداع والسلاطه وسوء الخلق. ه العين الشهلاء والخفيفة الشهولة التي لونها بين السواد والشهولة والتي بين الخضراء والزرقاء مع سواد شعر الجفن واعتداله والتي لونها كلون عين العقاب والتي يشبه لونها لون الاسد مع حسن الوضع فما في مركبها احمد العيون دلالة على التهيم والعقل والشجاعة والعلم وحب المحمدة وافعال الخير والاتصاف بكل وصف حسن وخلق محمود. ه والعيون المذمومة الدلالة على الاطلاق فالعظيمة جداً وبعكسها. والجاحظة وبعكسها. والرحبة الناظر وبعكسها. واليابسة جداً وبضدها. والغليظة الاجفان جداً وبضدها. والمستطيلة جداً وبضدها. والمايلة الى جهة المؤق. والمايلة الى جهة الجبين. والغزيرة الشعر في الجفن وبعكسها. والحديدة النظر وضدها. والشديدة الخضرة وسيما مع اللون الرصاصي. والكدرة البياض بيسير صفره. او حمره. او زرقه. او لون سمج. والكدرة الحدقة. بشايب من مبدا كمنه او ظفره او سبل ليس بفاحش. والكثيرة الشعاع. والناقصة والبادية العروق. والمحمرة البياض من غير مرض ظاهر في العين. والمتفرجة الاجفان والذات الدوران. وذات التقلب السريع. وذات الانتفاخ في الجفنين. وذات الاسترخاء الشديد. المختلطة باللون ذات النقط والخمزات او الطوق حول الحدقة الكثيرة الطرف. والبطية مع جمودها. وذات سواد المحاجر. والنابتة الحبة دون المقلة. والممتلية الجفن الاسفل دون الاعلى وبضده. والزيبقية الراجفة في تقلبها. والنجية من غير بريق. والرمادية والمجزعة الحدقة شبه عين الهرّ. كل هذه العيون مذمومة الدلالة. ن ط ر العيون وجوه القلوب وابوابها التي تبدو منها احوال النقش واسرارها وحديثها وذلك باتصالها بمواضع القلب وصفايها. ورقيها احكم بها تحقيق النظر وصحته فان الدلالة الواجدة منها تصلح وتفسد كثيراً من دلايل البدن واصدقها وان كان البدن مخالفاً في امارات الصلاح وضده.

(يتبع)

من فرائد الشعر الغنائي

في بعض اللغات غير الهندية الاوربية

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

منذ سنة ١٩٦١ نشرنا في هذه المجلة ثلاث مقالات عن فرائد الشعر الغنائي في اللغات الهندية الاوربية . وقد رأينا ان نضيف الى تلك السلسلة الذهبية بضع حلقات جديدة من ألسن اخرى . لا يكاد يعرف معظم الناطقين بالضاد شيئاً من آدابها الرائعة ؛ وهي السريانية : العبرانية : المالطية : المجرية . الفنلندية والتركية . ربما جهل بعض قراء « المشرق » ان المالطية ، التي يتكلم بها اهالي جزيرة مالطة : هي لغة مشتقة من العربية الفصحى : وقد اندمج في قاموسها آلاف من الكلمات الايطالية : ولا سيما الدالة على معان مجردة . هي اول اللهجات العربية التي ارتفعت الى المستوى الادبي : وقد طبعت فيها . بابجديتها اللاتينية . مئات الكتب في جميع انواع الأدب .

بما ان الاتراك قد حكموا مدة نحو ثلاثة قرون على بلاد الشرق الادنى : قد جعلنا لفرائد شعرهم الغنائي الحديث المكان الارحب في هذه المقالة .

سنقدّم الى قرائنا الاعزاء تعريبنا الدقيق لثماني عشرة قصيدة : منها سبع عشرة في وصف احوال النفس : من المهد الى اللحد : وواحدة فقط على الله تعالى : من نظم جناب شهاب الدين التركي (١٨٦٩–١٩٣٤) . فيها يبدي فرط اشمئزازه من طوفان الخطايا الذي يغمر الارض منذ ظهور البشر فيها : فيتوسل الى الاله الرحمان الغفور ان يمد يده الى خلائقه الاثيمة الغائصة في لجة اليأس .

« في اثناء سجداتي تطلب عيناي كل ليلة نجمة في اعلى القبة الزرقاء : فاني اودّ لو اني اهبط عليها وابكي : قل لي ، اللهم : اين ركبتاك[1] . ايلومنا ويجرّمنا عدل الله بسبب دنسنا على الكرة الارضية ؟ من الذي انشأ الكرة من

(١) يسأل الشاعر هذا السؤال لانه يتمنى ان يخر عند قدمي مولاه ساجداً مستغفراً .

الطين ؟ من الذي خلق قلبنا من الطين ؟ ولو كنا مئة الف سنة . فان صوت لا يتجاوز الآفاق والمسافات : السماء طرشاء والارض طرشاء والهواء ابكم ...

اننا امناء عاجزون . ايها القدير ! اذا كان وجه البسيطة مفعماً بادناس الآثام . فان إناء السماء مُترَع بالغفران . فافتح له مجرى وليتطهر كل البشر ! مُد يدك . يا ربي . الى الارض اليائسة . لتستر خطيئتنا بالعفو ! لقد سمعتَ زفيرنا ستة آلاف عام : فحسبك . يا خالقي . مُد يدك ! »

كرم بسايلا Carm Psaila . الشاعر المالطي المعاصر المقلق . يصف لنا في قصيدته « وحدتي » شتاء طفولته البريئة المرحة . نعيم حياته بين امه واخوته . تحاسس وضه الفاتنة لسطر والسمع . وقد زان ذلك الوصف بكثير من الخيالات الطبيعية المبتكرة .

« كانت ليلة هدوء لذيذ . القمر مضيء من اجمل سناء . وكل شيء صامت على طول الساحل ؛ وعلى وجهي نسيم لطيف من اللطف النسام . كنت على حافة صخر . وعند قدمي تصل الموجات واحدة فواحدة وتموت . كان البحر والضفة الصغيرة يتلاثمان ؛ وهو جاث بجانبها سعيداً وصامتاً .

طار فكري الى هناء طفولتي ؛ الى الزمان اللذيذ ؛ زمان الحياة الخالية من الهم . اذ كان كل شيء منزهاً عن الخطيئة ؛ اذ كان كل شيء يوافق قلبنا . وقد تذكرتك . ايتها الاشجار المظللة لوهاد اجمل الاودية ؛ تذكرتك ؛ ايتها الفراديس المعرضة للشمس ؛ ايتها الاراضي والسهول والتلال والجدران . وخيل لي اني اسمع صوتي مرة اخرى يرن في وسطك ضاحكاً وفرحاً . واسمع تغريد القنبرة [1] في الجو . واسمع اغنية الفلاح القوي ؛ او اني اتطرف واتسلق واتسكع بدون تروٍّ في ما يمكن حدوثه بعد حين ؛ بدون تفكري هل تحرق شمس آب ويصيبني برد شديد يجعلني شاحباً كالثلج .

تذكرتكم ؛ ايها الصبيان الاجراء الذين احببتكم للطف قلبكم ؛ وكنت معكم في الكنيسة والمدرسة او على حافة بيت ؛ والطيارة معي . واهاً لذلك الزمان ! اذ كان الخيط [2] في يدي . ونظري محدّق الى نكتة سوداء في السحاب . كنت اتوهم اني حاكم السماء ؛ وكأني موجود في السماء .

تذكرتك ، ايتها الدار السعيدة الجميلة ، دار ملأى بالمحبة والرفاهة ؛ دار

(١) الكلمة المالطية تعني نوعاً من الطيور الصغيرة .
(٢) خيط الطيارة .

اني : دار امي واخوتي : دار شعل العقل واليد . الأم ! واهٌ لحلاوة هذا الاسم ولطفه ! الأم ! كلمة الفرج في الضيق . الأم ! كلمة الرحمة في الخطيئة . الأم ! الكلمة التي تسكّن الدم .

شعرتُ بدمعة تتدحرج على وجهي ، دمعة محرقة كشرارة نار ! تلك السعادة المجهولة قد مرت عليّ وزالت كهبة ريح . في انقباض قلبي السابق وصفه . عاد فكري الى الوراء وانتهى الحُلم : فوجدت ذاتي وحدي على حافة الصخر » .

اما الشاعر العبراني المعاصر موسى رات Rath ، فانه يتوق توقاً مضنياً الى تجديد افراح اعوام صغره : بعدما افتقدته شهوات انتساب الجامعة ووجد كروب الحياة المتواترة . السلام المولود من الايمان . والسرور الملازم للبراءة قد عبّر عن كل ذلك في « اعيدوا اليّ طفولتي » بايجاز لبق .

«اعيدوا اليّ طفولتي ، يمامة الاغاني ، الفرح الدائم . الحقول المذهّبة ، سماء النقاوة ، ايام الطفولة ، الطفولة الساذجة !

اعيدوا اليّ احلامي الوافرة السحر ، الكثيرة الالوان . فهي التي شرحت قلبي اوانئذ !

اعيدوا اليّ اناشيد اللذة . رفقائي شاهدوني اذ ذاك في السعادة ، ومن قلبي الملآن نبعتْ عندئذ اطوار الشباب . الضحك والاحاديث . لم يفت الوقت : فان نفسي تائقة الى الحياة ، وعواطفي قد انفجرت فيّ كالينبوع ، منذ رفعت نفسي الى الآمال ، ضاقت عنها كل اعوامي !

اعيدوا اليّ دموعي ايضاً : لكي تنعش فؤادي الآنْ ، قد زال عني الايمان ، لان الكروب قد احزنت روحي !»

بعد هاتين القصيدتين المختصتين بتصوير هناء الطفولة ، نزف الى القراء ثماني ملتهبة التهاباً بنار حب الوطن ، وهي حفنة من كتيب في شعر الاتراك والمجريين والفنلنديين . لا بدع بذلك ، فقد خاضوا مراراً ، بشجاعة الابطال المستميتين ، معامع الحروب الطويلة الماثلة ، لتوسيع نطاق سيادتهم . وعلى الاخص للدفاع عن استقلالهم .

اسكندر پاتوفي Petofi المجري (١٨٢٣ – ١٨٤٩) يبوح لنا في « نشيد وطني » ، بهيامه ببلاده في السراء والضراء .

« انا لك. لك : يا وطني . هذا القلب وهذه النفس ! من أُحبه لو لم احبك ؟ بيد اني لا اقول لاحد ولا اصيح مصرحاً بانك اعز ما لي في العالم الكبير ! اني اتبع خُطاك سرًا وبامانة دائمة : لا مثلما يتبع الظل المسافر حين الصحو فقط. ولكن كما تكثُر الظلال عند قرب الليل : هكذا يزيد حزني عند انتشار الظلام عليك . يا وطني ! »

تنزل كيشفالودي Kisfaludy المجري (١٧٨٨ — ١٨٣٠) يصف لنا في « وطني » مرارة تباريحه في الاغتراب الطويل وفرط شوقه الى مسقط رأسه .

« يا حدود وطني الجميلة . هل اراك يوماً من الايام ؟ حيثما ثويت اوذهبت . في كل مكان انظر اليك وحدك اذا وافى طير . سألته : « الا تزال في التلاح يا وطني ؟ » هذا ما اسأل عنه السُحب والرياح الحرارة . لكنها لا تعزني بل تتركني منفردًا مع قلبي الحزين . فأعيش وحدي مع قلبي الحزين كالعُشبة النابتة على صخر ! ايها المسكن الصغير الذي وُلدت فيه ، اواه ! لقد سقطتُ في بعد شاسع عنك ! سقطت بعيدًا عنك مثل الورقة التي يخطفها الإعصار ! »

اوردان سيفي التركي : المولود سنة ١٨٩٠ : قد عبّر في «ارض الاناضول» ، تعبيرًا احرّ جدًا عن شوقه الدائم الى قُطر ميلاده : بعد اعوام الفراق : ولو تحتم عليه ان يتاسى فيه شدائد الفقر المدقع.

« ليتني التقي بذاتي بين ذراعيك بقلب حامل : منذ اعوام : عبء الشوق اليك ! ليتني اختلط انا ايضاً : يوماً من الايام ، باولئك السعداء العائشين في حضنك ! لو تم لي ذلك ، لعددتُ اشد زواياك انفرادًا واضمالاً مساوية بجمالها جنة إيرم [1] . واخترت بيتاً متهدماً من بيوتك او موقدًا منطفئاً من مواقدك بدلا من هذه القصور الفخمة !

اني لا اشعر بكبريائي القومية الا في هوائك اللذيذ المحبوب ، ولا اسير رافعاً جبهتي الا في جبلك وسهلك ! فاقول لذاتي : « انا حر ، انا اشد حريةً مما كنت . ولو قُيّدت رجلي بقيدك ! » ويزيد تجلي فرحي عن قدره الحاضر . ولو كان مسكني في سجنك ! حبذا لو وصلتُ يوماً ما الى حضنك : فاسكب من عينيّ دمع الفرح ، واجول في ظل رابتك ، والثم ارضك وحجارتك لثماً مكررًا ! »

(١) اسم جنة بديعة حيأها شخص من اغنياء اليمن لأعز بناته .

انيس سهيج التركي . المولود عام ١٨٩١ . قد اجاد كل الاجادة في « الرباعي » ، وصف شعبهم بالبحر الازرق الفسيح . الذي تمخر فيه سفينتهم الشراعية ، غير مكترثة لهبوب العواصف وتلاطم الامواج المزبدة . وقلوبهم لا تزال مولعة بالوطن البعيد ، عطشى الى الوقوف على اخباره .

« نحن الفتيان . ابطال الامواج والعواصف . نحول من آفاق الى آفاق . في طلب الاخبار . لقد هجرنا المنحدرات الناعسة في ضياء الشمس والحقول الهادئة القلوب ، واعرضنا عن حب الاشجار الظليلة . انت محبوبتنا ، ايها البحر . وما نحن سبّاح في اقطار الزرقة غير المحدودة . هذا الماء الاخضر ، المتلالئ في اشعة ذكاء . هو اخو روحنا . وعلّتنا هو احتدام المياه الخضراء نحن الفتيان الاتراك . الذين لا يحيط بنا الحصباء عازمون على بذل نفوسنا في سبيل العلم !

ايتها الرياح الآتية الينا ببشائر من الوطن . أصدقينا الخبر : هل سألتك عنا الصبايا ذوات العيون السود . عند مناجاتهن للقمراء في ليالي الصيف : على تلك السواحل الشقراء ؟ اي جواب احارته لحن من السماء تلك النجوم الوفيّة ، هادية سفينتنا ؟

الشمول في هبوب ، وقد انتفخ الشراع ، فكأن السفينة مجنّحة ؛ فما الذ هذا السفر ، والشمس الوردية باسمة في الطمطام ! فانشر طُنبورك ، يا اخي الباسل ، بدون اكتراث لصروف الزمان ، فان نغماتك لأسعد من هذه الامواج المتعالية ، ولنبعثْ بهذا اللحن الى الوطن المحبوب ! »

ميخائيل ڤوروشمرتي Vörösmarty المجري (١٨٠٠—١٨٥٥) تُعد قصيدته « مناداة » ، التي صارت نشيد بلاده الوطني ، من ابدع القصائد الوطنية . يصف بها بخيالات انيقة وعواطف متأججة ، ما خاضه قومه من مئات المعارك ، وما سفكوه من قناطير الدماء ، للحر الغزاة الغاشمين ، ولا سيما الاتراك .

« كن ، ايها المجري ، بعزم لا يتزعزع ، اميناً لوطنك ، فهو مهدك وفيما بعد مدفنك اللذان يعتنيان بك ويغطيانك كل التغطية . ليس لك في خارجه مكان في العالم الكبير ، فيتحتم عليك ان تحيا وتموت هنا ، اباركتْك يد النصيب ام لعنتك .

هذا هو البلد الذي سال عليه دم آبائك مراراً لا تحصى ، وقد ضم اليه

الف عام كل الاسماء[1] المقدسة . هنا حاربتْ في سبيل الوطن جيوش ارباد[2] ذات البطولة . هنا كسرت بير العبودية ذراعا هُنياد[3] ! ايتها الحرية . هنا حملوا راياتك الملطخة بالدماء . وتجندلت صفوة قومنا في اثناء القتال الطويل . وبين تلك الكبات الكثيرة البشيرة : وبعد شقاقات عديدة جداً . يحيا في هذا الوطن شعب لم يُكسر وان كان مقلّلا ! وهو يصيح بك صيحة البسالة . ايها العالم العظيم . يا وطن الشعوب : « الف سنة تألم تطلب الحياة او الموت ! »

لا يمكن ان تكون آلاف القلوب قد سفكت الدم سُدى . وآلاف الصدور الوفية قد تمزقت في الدواهي لاجل الوطن ! لا يمكن ان العقل والقوة والعزم المقدس الى اقصى الحدود تنثني تحت ثقل عبء اللعنة ! بل يجب ان يأتي ثانيةً . وسوف يأتي ثانيةً عهد اصلحُ . تتنهد الصلاة الحارة توقاً اليه . على شفاه مئات الالوف ! وإلا فسوف يأتي . اذا تحتم ان يأتي . الموت الامثل . الذي يتنفس بعده القُطر اجمع في الدماء حين الدفن والقبر الذي يُلتهم فيه قوم . تحيط به عدة شعوب . وتبدو عبرات الحداد في عيون ملايين البشر !

كن : ايها المجري : بعزم لا يتزعزع : اميناً لوطنك ! هو الذي يمنحك الحياة . واذا سقطت ميتاً . فهو يغطيك بكُتَل تربته . ليس لك في خارجه مكان في العالم الكبير . فيتحتم عليك ان تحيا وتموت هنا : اباركتْك يد النصيب ام لعنتك » .

اسكندر پاتوفي يدعو مَواطنيه ، في « نشيد قومي » . الى كسر اكبال العبودية التي يرسفون فيها : مضرماً في قلوبهم نار الوطنية باسمى المغريات . فكأن ادوار قصيدته حُمم منفجرة من بركان .

« قم . ايها المجري : فان الوطن يدعوك : هذا هو الوقت الموافق : فتلبّي الوطن الآن او لا تلبه ابدا . انكون عبيداً ام احراراً ؟ ذلك هو السؤال . فاجيبوا ! نُقسم بالله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

---

(١) اسماء ابطال الوطن .

(٢) ارباد (Arpad) فاتح مجري شهير ، مات سنة ٩٠٧ : وكان جد القديس اسطفان الاول ملك المجر .

(٣) هنياد (Hunyade) اسم عائلة مجرية شريفة : من اشهر اعضائها للملك متّيا كورفان (Corvin) (١٤٤٣—١٤٩٠) المشتهر بشجاعته في الحروب .

كنا عبيداً الى اليوم . فحكم علينا[1] حدودنا الذين عاشوا وماتوا احرارا . فلا يستطيعون ان يستريحوا في بلد مستعبَد . نقسم باله المجريين . نقسم بانا منذ الآن لن نكون عبيدا!

نذلٌ ونكدٌ هو الرجل الذي لا يجسر ان يموت اليوم . عند اللزوم . الذي حياته الشبيهة بالاسمال اعز له من شرف الوطن ! نقسم باله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

السيف اسطع من الكبل : وهو اكثر منه تزييناً للذراع . ونحن مع ذلك قد حملنا الكبول : فهلم . يا سيفنا القديم ! نقسم باله المجريين : نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

سيغدو اسم الحر مرة اخرى جميلاً وجديراً بصيته الكبير القديم . فلنمحُ عنه الاهانة التي دنسته بها العصور ! نقسم باله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

حيث تتكون من قبورنا رابية . سوف يخر احفادنا على وجوههم . فيضيفون الى صلاة البركة ذكر اسمائنا المقدسة : نقسم باله المجريين : نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !»

فايكو كوسكنيامي Veikko Koskenniemi الفنلندي المولود سنة ١٨٨٥ . قد بلغ اوج الابتكار والابداع في «نشيد لحرية فنلندة» . قد وصف فيه التوق الحار الى الاستقلال الذي اقتى قرون مواطنيه طول عدة قرون : وملايين التضحيات التي بذلتها اجيالهم المتوالية : ليروا فجر الحرية لائحاً على افق بلادهم التاعسة . القصيدة برمتها مناجاة غرام للحرية : التي يعدّها الشاعر كأنها تجسد المثل الاعلى لقومه المحبوب .

وصه : ايها الشغل اليومي : أسكتا ايها الرجاء والتوق ! ايها الزمان . ذرْ نهرك الزاخر يهدأ ساعةً : لتكون عيننا هادئة وتكون ارادتنا عظيمة في ساعة الانجاز . في ساعة من العصور : ليكون صدرنا نيّرا . ونفسنا متأهبة للسعادة : اذ يكون الوقت قد انتهى : واعظم ساعاتنا قد وافت . اواه ! يا حرية : انت المتوق اليها كل التوق تحت اعلى الكواكب : قد اتيت اذاً الينا : وانت اعز ما لنا . عروس احلامنا : مشتهاة العصور : مشعل عيوننا !

أنظري : في كل صدر يخفق فؤاد مفتون بك ! انظري كيف تبل الآن

(١) «حكم علينا» هنا بمعنى الحكم على مذنب .

دموع الفرح طريق خطاك ! وحيث كانت العبودية والليل ، جاء الضياء والحرية . ايتها السامية : نحن لا نتوج رأسك باحلى الزهيرات . فان العار وجنّات الورد لا تنمو عندنا . لكننا نرمع الى كل نواحيك تاج آلام شعبنا ؛ فقد رانه القرون بالدموع والدماء . والقرون الحرساء والاجيال هي لك وحدك !

انت كنت املنا : كنت ايمانا — اوّاه ! — يا حرية ، انت المتوق اليها كل التوق تحت اعلى الكواكب . هل اتيت الينا . اهنا صرت عندنا ؟ انت المنتظرة في اثناء العصور الطويلة . في اثناء الليالي . صرت هنا الآن عندنا وحدك . فدومي ايضاً . بالاصابع تبرّدين . انت السامية ، حرق جبهتنا . وقد محوت عنا عار العبودية . فباركينا انت . يا سامية . نحن الذين نشاهد محياك حين انتهاء الزمان وانتظار العصور باركي المرتى الراقدين في الموت . وهم مؤمنون بك . الموتى في ارض بلادنا . الذين لا يرون وجهك ! باركي الجيل النامي . وكذلك جيل غير المولودين . لتزيد قوتنا بقوتك ! باركي عمل ايدينا التي قيدتُها الكبول من زمن قريب . وجودي على افكارنا بالارتقاء الى سموك : حيث الحكمة والقدرة والحلم والعدل متساوية .

أنظري : ضحيتُنا على مذبحك جديدة على الدوام . انظري : فانا : بصفة شعب ، نحلف هنا واقفين امامك : بان طريق الطاغي لا يذهب اليك الا على صدرنا ، وبعدما تكون آخر ذراع قد انقضت محاربةً : وفي قبضتها قائم السيف ، وتكون آخر قطرة دم قد انسفكت : ايتها السامية : امام وجهك ! وذلك لانك اعز ما لنا ، انت موضوع توق العبودية الشديد : لان تاجك قد شُري بفدية الم العصور ، قد شري بالأحلام والدماء والزفرات ! جميلان هما الحياة والموت : ايتها السامية ، امام وجهك : وسهلٌ الرقاد في ارض بلد حر . اوّاه ! يا حرية ، انت المتوق اليها كل التوق تحت اعلى الكواكب ! »

الوطنية الصادقة ليست مختصة بالجنود ؛ ولا محصورة في الثكن وساحات القتال : فان من واجبات كل انسان ان يواظب على خدمة وطنه باتقان جميع اعماله المألوفة اليومية ، المطابقة لحالته الاجتماعية وحرفته العقلية او اليدوية . لله در ضيا كوك الب Gök Alp التركي (١٨٧٥ — ١٩٢٤) في قصيدته الرائعة « الى الرجال » جعل التركيات الصغيرات يفضّلن لذكور بلادهم اشغالهن البسيطة في المدرسة ، وعلى الأخص في البيت : لاعلاء شأن الوطن ، وقد اضفن الى وصف مآثر نساء تركية طول حرب الاستقلال ضد اليونانيين والفرنسيين والارمن ، حول سنة ١٩٢٠ .

« نحن بنات الوطن الصغريات مكبّات على درسنا . آلمات كل ما امرنا به الاله العظيم . ليس لنا بندقية . غير ان ابرتنا في يدنا ؛ وكل جهادنا بالابرة . من التي تضمد جرحكم ؟ من التي . بعد شغل كل يوم . تخيط لكم الاقمصة والصدّر ؟ بعد ذهابكم الى الجبهات العديدة . من التي تعتني بداركم ؟ من التي ساقت محراتكم . وانتم ترمون الاعداء بالقنابل ؟ من التي حملت اليكم المؤونة على كتفيها الى الحدود ؟ من التي نشرت الرجاء والايمان ؟ من التي افسرت الحقد على خصومنا وبسطت الراية السوداء ؟

بيننا . نحن ايضاً . العاملات والشاعرات والمجتهدات في كل الحرف ؛ على ان حبتنا هي البيت . فنتصحّي في سبيله بكل انواع الجد ! اذا كان وطني تحت وطأة التهديد . فانقاذه دَين عليّ . لكنّ مهمتي بعد ذلك ان اكون ربة بيت . انا ايضاً اقتني العلم . بيد اني لا اسمي البيت سجناً ! قال مرشدي الشيخ المحنّك : « لا سبيل الى فصل المرأة عن البيت . ولا البيت عن المرأة . » ان كان المجتمع جسماً حيا . فالعائلة خليته ؛ وان كان الفؤاد جنة لذيذة ؛ فان نافذته مطلّة على البيت . في هذا العالم شيئان جديران بالمحبة ؛ الوطن والبيت ؛ فاذا جعلنا البيت زاهراً ؛ تحول الى جنة !

يا اخي . إجتهد انت ايضاً لتجعل الوطن زاهراً بواسطة حرفتك . إنطلق الى اوربة وتدرب على العلوم . ثم تعال الى الوطن بمقتناك منها ؛ اياك ان تعدّني متفهقرة وتقول انك انت وحدك قد تقدمت ! اذا كنتَ اسير الواجب . فانا ايضاً من جملة جنوده ! يا ابن الاتراك . نحن كلنا قد خرجنا من مهد واحد ومن مدرسة واحدة ؛ قلبك مصوغ من الفولاذ الخالص ؛ اما قلبي انا . فمفعم بالمحبة ! »

بجانب الشعر الوطني . الذي حرك اقلام عشرات من نوابغ التعريض التركي . نرى لآلام الحياة وبلاياها الفادحة مكاناً رحباً في دواوينهم . بيد ان اكثرهم ينظرون اليها نظرة التشاؤم والقنوط . لانهم لا يستشفّون وراء ظلماتها الحالكة . انبلاج فجر ابدية كاملة السعادة . في جوار الله تعالى . إسمعوا سليمان نسيب (١٨٦٦—١٩١٨) يشكو في قصيدته « نحو الحقيقة » امرّ الشكوى من سيطرة الكذب والظلم على عالمنا التاعس .

« بينما يقهر الشقاء البشر كل يوم بالم جديد ؛ فيموتون كل يوم موتاً

حزبياً حديد . يرتخون رؤيا المستقبل الحلوة المريحة . البادية في آفاق رجائهم. كان الماضي على الدوام مسرحاً ملؤه الدماء والمظالم . وها هو الحاضر فيه بعض الخلى . غير انه هو ذلك المسرح بعينه . اما المستقبل فلنوقن انه هو ايضاً مظلم كالماضي . اما المستقبل فلنوقن انه ايضاً قديم كالماضي... علمني اذاً لمحدثنا يا يد السخاء . يا يداً منقذة ! وانت . يا ضياء الحقيقة . أفهمنا وانعم . افهمنا ان كل شيء كذب ! افهمنا ان ذكر كلمات كالعدل والتسدد لا يزال يصاحبه سفك الدماء المكرر والقوة المتلبسة باسم الحق . حسبنا شقاء . معمّ الانسان الانسانية !

ملايين يكتبون يقاسون في كل القطر امر العراء الفقر المدقع . ملايين يكتبون تحت القطر الا معجيراً بالعرق المرير وبدموع السحيقة . بل بدماء قريبهم المجروحة على الدوام بسهام الرزايا وبتسلط شراسة احوالهم البشر. لقد اثار مشهد تعاستهم قرائح طائفة من اعظم الشعراء الاتراك ؛ فتفننوا في وصف مقدارها . حاثين اهل المروءة على الاحسان النحي الى الفقراء . قصيدة « الفتاة بائعة الثقاب » لمحمد امين . المولود سنة ١٨٦٩ . تُعد من غُرر القصائد في هذا الشأن النبيل .

« ثقاب . ثقاب . سادتي . العُلب الثلاث بعشر بارات . سادتي الرحماء . امي مريضة ولا خبز لها . خذ هذا . يا عزيزي . واعطني عشر بارات . أنظر الى شعر هذه الصبية [1] الاشقر المتشعث . الى السواد تحت عينيها . الى وجهها القذر الملوّح . الى ثيابها البالية . الى الحذاء الضخم على رجليها . هذه الصبية الفقيرة . من اجل لقمة خبز . تطوف طول النهار بالشوارع قائلةً : « ثقاب . ثقاب . » كم وكم تسمي ذوي الوجوه القبيحة المجرّحة « ايها البك الجميل » . وربما فعلت ذلك مئة مرة في النهار . يقول لها احدهم : « يا ابنتي من ابوك ؟ اين بيتك ؟ ساعطيك اربعين بارة . ولا اطلب منك « سوى جواب سؤالي . الا اب لك ؟ الا تعرفينه . يا بنيّتي ؟ » فتجيبه : « لا اب لي ؛ اني لا اعرف اباً . الصبية الفقيرة غريبة في كل مكان . كل « الناس يؤلمونها بقسية شائنة . ليس من يقف عندها ويمد على جسمها « الضعيف جناح رحمته ! لا يوجد قلب واحد يخفق من اجلها ! الى هذا « اليوم لم تعلم ما هو الاب . انها تسعى لمعيشتها ؛ وماذا تفعل بدون ذلك

(١) تعني بائعة الثقاب ذاتها .

« السعي ؟ ما من طريق تسلكه غير السعي . من الذي يهتم بها ؟ من الذي « يقول لها : خذي كسرة الخبز هذه وكليها ؟ كل من يعطيها شيئاً يطلب منها « مقابله ! »

اوّاه على الفقراء ! اواه على الاطفال الذين لا اب لهم ! »

منها تثلث وطأة اوجاع الحياة واحزانها . فان الامهات ، باتقان تهذيب اولادهن . يُزلن عنهم اشد الآلام والكروب . وهي الناجمة عن الشهوات الجامحة الامّارة بالسوء ، ويوفّرن لهم اعظم الافراح والذها . لقد عبّر محمد امين عن كل ذلك تعبيراً شعرياً محضاً في « ليلة ولادة ابني » .

« — لا يبكي[1] .

— لا تقلقي[2] . فلن يطول عليه الوقت حتى يبكي بكاءً كثيرا ! سيأتي يوم تُظلم فيه حياته من شدة البكاء ، وتغور عيناه السمنجونيتان ، ويصفرّ ورد وجنتيه . وينتأ عظم صدغيه ، وتغور يداه النحيلتان ! تقولين : « لماذا يسكب الانسان الدموع ؟ أنظر الى الطبيعة ، وهي تضحك لوجوه الناس في « كل مكان ، انظر الى المحاسن البهية التي تنثرها الآن في كل صوب . انظر « الى كل شيء ، فانه مستحبّ ، لذيذ ، واهاً للنور والزهر في جميع الجنبات ! ايمكن البكاء في عالم بالغ ذلك الحد من الجمال ؟ »

— اجل . فان كل شيء خيانة وكل شيء فخ ، حتى صدر الصديق ذاته هو صدر عادم الوفاء ، فكيف ، والحالة هذه ، يكف الانسان عن البكاء ؟ يا زوجتي العزيزة ، متى حلّت تلك العواطف الملاكية الموجودة فيكن ارواح الاولاد ، زاد سرور ابناء البشر عن قدره الحاضر ، فيزيد ضحكهم بعض الزيادة . وينقص بكاؤهم بعض النقصان ! »

حياتنا على كل حال ، جهاد شاقّ دائم ، لا بدّ للانتصار فيه ، من شجاعة عظيمة . محمد امين في مقدمة الشعراء الاتراك الذين حثوا مواطنيهم على اقتحام معارك الحياة وخوض غمار اهوالها ، بعزيمة الابطال الموقنين بانتصارهم النهائي على اشد المصاعب . اصغوا الى ما قاله في قصيدة « السائر » لاثارة اخيه الخامدة .

(١) هذا قيل زوجة الشاعر عن ابنها الحديث الولادة .
(٢) هذا ابتداء جواب الشاعر .

ـ هيت العاصفة ! !

ـ فتأهب ولتستنشط عصبا . امّا انت . فتقدم في طريقك بخطوة دفع شديد ذا . لا تقف بل امش . ولتتورم رجلاك من السير . فان المرء ينجو من الموت بسيره الى الامام ! تمايل بل اعثر . فلا بأس بذلك . ابتعد عن هذا مضيق . اركض وتقرب الى منزلك بكل خطوة تخطوها ! سر ثم سر . لا تبقَ في نصف الطريق . إيه الى الامام !

ـ آه ! لقد تدهورت الثلوج بسرعة الطيران !

ارى ذلك . ولكن ماذا ينتج عنه ؟ تقدم انت في طريقك بخطوة دفع شديد . لا تقف بل امش . فان المرء . اذا اراد . يسخر الحياة . ويشيء بسير من اجهد يضحي مكان لتصحير طريقاً . بشر الى قمة هذا الجبل الوعر . العمودي المنحدر ، هردا اثر اقدام عليها . وكل ذلك يدل على الماربين قبلك . سر اذاً ثم سر . وحسبك جبانة ! »

من لا يرى في هذه الدنيا الزائلة سوى مرتع لنهم اهوائه السافلة . لا يفتأ يسعى وراء المال والملذات . ولو تحتم عليه بيع ضميره لاقتنائها . اما الواجبات السامية التي فرضها عليه خالقه ومولاه — ومن اهمها الخضوع لارباب السلطة الشرعية — فيضرب بها عرض الحائط . لقد عظّم ضياء كوكب الپ تلك الفضيلة الضرورية في جميع احوال الحياة ، وعلى الاخص للجنود الخاضعين المعامع لمدافعة عن الوطن . هاكم تعريب قصيدته الخالدة « الواجب على رأي التركي » .

« ما هو الواجب ؟ صوت منحدر من السماء وانعكاس العواطف الصادرة عن محدثنا . انا جندي . وهو ضابط اعلى مني : فأطأطئ الرأس لكل امر من اوامره بدون استفهام : أغمض عينيّ واقوم بواجبي !

لا اسأل عن سبب امره . ولا اتخله بمنخل دقيق . هو آمري : فلا استطيع مقاومته ، قد اقتنعت بصحة حقه . فعليّ ان اطيعه بلا قيد ولا شرط ، اغمض عينيّ واقوم بواجبي .

لا حق لي ولا منفعة ولا رغبة . بل عليّ واجب : فلا حاجة لي بشيء

(١) كلمة جعلها الشاعر على لسان شخص جبان في مسالك حياتنا الوعرة .

آخر. عقلي وقلبي لا يفكّران . بل يشعران بلزوم الطاعة . فيمتثلان اوامر الواجب : اغمض عيني واقوم بواجبي .

لولا صوت واجبي القوي . لما قلتُ بوجوب الآخرة . فان ذلك الصوت آت بلا شك مما وراء هذا العالم . والحق . اينما وجد . آت ايضاً من هناك . فانا اغمض عينيّ واقوم بواجبي !»

حياتنا الارضية سفر طويل ومُضنٍ في الغالب . الى الابدية . التي يخاربنا فيها الله تعالى بالسعادة الكاملة او بالتعاسة الكلية على حسب استحقاقنا. وقد ارادت حكمته الابدية السامية انحطاط قوانا الجسدية والنفسية في النيحوخة المدنّة . لنشعر شعوراً طويلاً اليماً بقرب رحيلنا من هذه الدار الفانية الى الآخرة . فنحسن التأهب لمثول امام الديان الرهيب . يخيّل لنا ان في قصيدة « الدُّلب المُسِنّ » للشاعر التركي جناب شهاب الدين (١٨٦٩–١٩٣٤) رمزاً لما يصيب بهاء الشباب والكهولة من الزوال التدريجي في اواخر حياتنا .

« الآن يتذكر هذا الدلب متحسراً ابهته في الزمن الغابر . اذ كان ظلّه ممتداً على الساحة كلها . الطيور الجذلى التي كانت تغرد في اغصانه منذ القدم . قد وجدته عارياً كئيبا . فطارت عنه . وكأن غصنه الاخير يد مبسوطة الى الآفاق . تستعطي السماء وسطح الارض ورقتين ! علّق الصيف الشمس الزاهية فوق هذه الشجرة الجوفاء . اما اليوم فلا تدفئها نار شمس من الشموس ! جسمها المتصخم لا يرضى حتى الآن بالسقوط . فيتعلق بالتربة كلما هبت تلك الشمأل القاهرة » .

الموت الخاتل : الذي يقطع حبل حياتنا : ويُخرج نفسنا من سجنها الجسدي الى دار القرار . ويسلبنا فجأةً كل ما اقتنيناه بالاف الجهود الجاهدة . من حطام هذه الدنيا . هو . بلا مراء : افصح خطيب يقنعنا بلزوم التجرد عن الخيرات الزائلة : لا يجوز البتة ان نجعلها اصناماً نعبدها ونصير عبيداً لها . بل يجب ان نسخّرها كلها لكي تساعدنا على خدمة الاله القيّوم . خالقنا ومولانا الوحيد . اليكم تعريب قصيدة سريانية من ديوان الشاعر الشهير عبد يشوع . اسقف مدينة نصيبين النسطوري . المتوفى سنة ١٣١٨ . قد وصف فيها . بغاية الابتكار والحيوية : بطلان جميع الخيرات الارضية : وهول مفاجأة الموت . وشيئاً يسيراً من السعادة السماوية : الفائقة كل ادراك .

« اذ كنت مجتازاً المقبرة: سمعت ميتاً ذا طبيعتنا يتكلم بدون لسان : لكنه

قد تبهي بالاشارة والعمل . فقال لي سراً :

« لماذا تنظر . ايها المشاهد . وتتأمل فيَّ . انا المحوَّل الى رماد ؟ قد كنتُ « انساناً لا يقل عنك من كل وجه . فارفع التسبيح للذي اسكنني في القبر . « واخرجني من العالم . ومنح سيري الكامل الراحة عند خروجي . والقاني في « مكان الظلام . كنت مثلك . وسوف تكون مثلي في آخر ايامك . اذ تنتهي « حياتك . ولن تجديك الثروة نفعا . تأمل فيَّ بانتباه ولاحظ اني قد حُرمت « كل شيء . وطُرحت في ديجور اللحد . في المحل الذي لا معزي فيه . « تصور تحركك الدُحى المنشورة عليَّ في هذا الختام . وتذكر انك انت ايضاً « سوف تأتي هنا . وتسكن هذه الحديقة . سوف تتساوى بالنباتة . ومتى ما « وانت . في ان يناديها الصوت الحبيبي من حيث يرحل مصروحين

« ايها المشاهد . كنتُ صائحاً . واذا عائد من عند الطبيب . واذا ملاك « الموت المدمر قد هجم عليَّ فجأةً . وانتهت تحت نظره حياتي وآلام جسمي ، « فاستراح من كروبه ؛ فالمجد للذي اعطاني برحمته الراحة ! لقد ذهلت عيناي « من الفرح ، واذناي من الاصوات الرخيمة ، وشمّي من الروائح المختارة ؛ « وفمي من الاقوال المفيدة ! لقد جمعني الاحباء والمعينون والخلان الاوفياء في « هذا القبر ، حيث ليس من ضياء منير . لقد طرحوني وابعدوني ناشحين عن « فراشي الشائق الى هذا التراب الحقير ؛ ثم انفصلوا عني بالجسم والنفس. « ومن ثم لا معزّي لي . ولي رجاء واحد سوف يرفعني من هذه الحفرة ؛ لاتهلل « في يومه المفرح .

« فلا تتكل ، ايها المشاهد ، على العالم ومجده الببغي ؛ قد اتكلتُ عليه « في البدء . ولم يُغدني يوم الموت . لقد نسي بقساوته كل ما ابديت له من « الحب . فأخرجني عارياً وفقيراً من مثوى غربتي عنده » .

قد حان لنا ختام هذه المقالة على بعض فرائد الشعر الغنائي في السريانية، العبرانية . المالطية ، المجرية . الفنلندية ، وعلى الاخص في التركية ؛ ويلذ لنا ترجيح كون قراء « المشرق » قد طربوا بها . انما الطرب تنعم النفس بمشهد مظاهر الجمال المحض . حيثما تجلى لها ، خصوصاً في الشعر ، فانه ، بلا مراء ، ملك الفنون الجميلة . والحال ان الشعر لا يرتقي الى ذروة الحُسن الا اذا احتوى ، مع سمو الافكار ونبل العواطف وكثرة الخيالات المبتكرة ورشاقة التعبير الوجيز ، كمالَ الطبيعة ، اي صورة حية لحالة من احوال نفوسنا ، في جهادهم الأليم على الارض ، وعطشها الدائم الى السعادة التامة .

L'ORIGINALITÉ DE L'APPORT CHRÉTIEN DANS LES LETTRES ARABES*

PAR

MICHEL HAYEK

Les limites de l'horaire qui me sont assignées ne me permettront certainement pas de tenir les promesses que porte le titre de cette intervention. Je suis donc obligé de m'astreindre plutôt à suggérer des directions de pensée qu'à me livrer à une exégèse minutieuse des faits et des textes. D'où l'aspect qui pourrait paraître sinon décousu, au moins trop didactique et sommaire de cet exposé. Je n'ai précisément pas d'autre prétention que vous soumettre quelques réflexions sur un sujet que nul n'avait pressenti ou consenti à étudier en détails.

Je dois parler du rôle et de l'influence caractéristiques des chrétiens dans la langue arabe. Mais déjà en m'exprimant de la sorte, une contradiction glisse dans les termes dès le départ. Parler de chrétiens c'est situer le débat à un niveau religieux. Mentionner la langue arabe, c'est du coup se mettre en état de sacralisation. Or il n'y a là aucune contradiction, puisque, quand il s'agit des sociétés orientales; l'imbrication du spirituel et du temporel est un fait constant et qui doit être, logiquement, tenu pour un postulat de base. Il faudrait pouvoir le vérifier chaque fois par l'analyse des faits et montrer concrètement comment les auteurs musulmans et chrétiens, les plus apparemment éloignés de la foi et de la pratique de leurs confessions respectives, restent au fond déterminés par une logique, une courbure d'esprit, une mentalité sur lesquelles a déteint, de façon indélébile, une certaine religiosité spécifique. Il s'agira donc ici de chercher à déceler, à partir des documents littéraires, les colorations originales dont se trouvent marquées les

---

* Texte d'une conférence donnée à l'École des Hautes Études, sous la présidence de M. Gabriel LE BRAS, doyen de la Faculté de Droit de Paris, dans le cadre des « Entretiens Interdisciplinaires sur les sociétés musulmanes », organisés par M. Jacques BERQUE, professeur au Collège de France.

œuvres profanes des auteurs chrétiens. Il faudrait pouvoir en chercher la vérification depuis les origines de l'islam jusqu'au siècle de la Renaissance. Je voudrais, après quelques coups de sonde dans le passé, en relever les traits indicateurs, puis m'arrêter, pour analyser en détails quelques points de repères, sur la période moderne. Là, j'aurai à utiliser de préférence le témoignage de la poésie.

PREMIÈRE PARTIE

BILAN DU PASSÉ

Nul ne conteste aujourd'hui l'importance du rôle joué par les chrétiens de langue syro-arabe auprès de Mahomet lui-même. Le décapage de la terminologie coranique a pu mettre à jour une parure du lexique technique de la spiritualité des églises chrétiennes aux frontières sud et nord de l'Arabie. Cette spiritualité essentiellement tournée vers l'eschatologie résonne en multiples échos dans la piété coranique, notamment dans les sourates de la période mecquoise. Qu'il me soit permis, pour faire court, de renvoyer ici aux conclusions des orientalistes (Tor Andrae, Ahrens, etc...) qui ont conduit au repérage, sur le double plan de la pensée et du vocabulaire du Coran, de certains reliquats d'une spiritualité particulière au monachisme syro-araméen dans son expression eschatologisante. Ici, le rôle des chrétiens aura été de contribuer, par leur rayonnement et leur activité missionnaire, à sacraliser l'arabe, langue d'*oummi*, de « gentils », exclus de la révélation, en quête d'Écriture Sainte, et dont Mahomet est venu combler les vœux. Grâce à leur concours, l'arabe, rameau sémitique oublié dans le désert, comme Ismaël l'exclu des promesses divines, se rattache à la Bible et se présente désormais comme susceptible d'être le véhicule de la révélation monothéiste.

Il serait hors de propos de suivre les traces de cette influence originelle à travers l'histoire de la tradition religieuse et de la mystique islamiques. Qu'il suffise de noter que le même phénomène se reproduit encore ici; en effet, on retrouve dans la Sîra et le Soufisme une adaptation de formules pieuses, d'aphorismes dévotionnels, de paraboles évangéliques et le matériel traditionnel de l'hagiographie chrétienne, le tout appliqué aux saints des origines musulmanes, et particulièrement au Prophète (cf. Goldziher, Lammens, Gaetani, Massignon, etc...).

A cet échange religieux dont les richesses devaient appartenir au credo officiel de la mosquée, s'en ajoute un autre d'ordre culturel celui-ci, que je signale rapidement. Sous les Omeyyades, et

plus encore sous les Abbassides, la culture grecque, élaborée par de longs siècles de patristique, informe l'humanisme musulman; le droit de Byzance, son organisation politique, l'architecture de ses basiliques passent à l'islam qui les assimile et les finalise selon son génie propre. Plus précisément, ce sont les œuvres scientifiques et philosophiques de la Grèce qui furent transmises par des équipes de traducteurs chrétiens (Écoles de Bagdad et de Basra) à l'islam qui les transmet, à son tour, par la Sicile et l'Espagne du moyen-âge, à l'Occident latin, lequel les renvoie à l'Orient arabo-musulman, par l'entremise des chrétiens syro-libanais. Ainsi apparaît l'unité du dépôt culturel de la Méditerranée, tandis que ces chrétiens apparaissent comme les plus méditerranéens de tous, parce qu'à la fois sémites et indo-européens de foi et de culture; telle semble être leur vocation fondamentale.

Après les Abbassides, la littérature arabe devait sombrer dans une léthargie voisine de la mort. Sa renaissance qu'on date généralement de l'expédition de Bonaparte en Égypte, remonte en fait à une période beaucoup plus reculée qu'on ne l'imagine. Elle s'enracine déjà dans la fondation, par le Pape Grégoire XIII, en 1584, du Collège Maronite de Rome. De là, une pléiade de savants eurent pour tâche cette fois, non pas de transmettre à l'Orient la culture occidentale, mais plutôt de réapprendre à l'Occident les richesses orientales. Ils se répandent dans les centres les plus brillants de l'Europe renaissante. On ne peut taire ici certains noms illustres parmi tant d'autres: à Paris, Sahyounî (Sionita † 1648) occupe au Collège Royal les premières chaires d'enseignement arabe et de syriaque; son successeur au Collège de France sera un autre maronite, Hâqlânî (Eckellensis † 1664) que Richelieu nomma traducteur officiel de la Cour royale; il est l'auteur, entre autres œuvres, d'un dictionnaire arabo-latin dont la Bibliothèque Nationale conserve le manuscrit; on le connaît surtout par ses études sur l'histoire et la philosophie arabes. Ailleurs qu'à Paris, le P. Benedictus († 1747) était chargé par le Duc de Toscane de procéder à l'impression des manuscrits orientaux. A Madrid, Ghazirî († 1794) est le traducteur officiel de la Cour, puis Préfet de l'Escorial. A Rome, les prestigieux Assémani (Joseph-Simon † 1768, et ses neveux, Etienne-Evode et Joseph-Aloys) polyglottes de génie dont les œuvres monumentales, débordantes de science, demeurent jusqu'à ce jour une mine inépuisable pour les chercheurs.

Du Collège Maronite de Rome, les anciens élèves fondent en Orient deux écoles qui seront les berceaux de la renaissance des lettres arabes: l'École de *Aïn Warqa* qui formera Boutros et Solaymân al-Boûstany, Farès al-Chidyâq etc; l'École d'*Alep* formera Germanos Farhât, Abdallah Zâkhir, Nqoûlâ Sâyegh etc. Ce sont

là les noms des artisans véritables de la renaissance arabe.

Après l'expédition de Bonaparte (1798), puis la prise du pouvoir par Méhémet Alî, l'Égypte se présente comme une terre de liberté où se rendent les chrétiens syro-libanais. Ils y déploient une immense activité et furent des théoriciens et des réalisateurs dans les différents domaines de l'enseignement, de l'éducation, de la presse, du théâtre, de la poésie et jusque dans celui du nationalisme politique lui-même. Ceci devient surtout vrai après 1860. A la suite des évènements sanglants provoqués cette année-là par les Turcs, l'exode des chrétiens s'intensifie en Égypte d'abord, mais aussi en Amérique du Sud où se fondera, plus tard, la *Ligue Andalouse (al-Osba al-andalosiya)* à São Paulo, et en Amérique du Nord où sera fondée l'*Association des Gens de la Plume (al-Rābita al-qalamiya)* à New-York, entre les années 1920-1930.

J'en arrive à la période d'après-guerre, qui nous interesse plus particulièrement, parce qu'elle constitue, du point de vue littéraire, l'apogée de la renaissance arabe. L'expérience réalisée en un laps de temps très court révèle une extraordinaire capacité d'assimilation chez les auteurs chrétiens. A travers la douloureuse expérience de la famine et de la mort, de celle du régime du mandat français, de la tourmente de la deuxième guerre mondiale, puis de la hantise d'une indépendance nationale toujours chancelante et menacée par les oppositions sourdes remettant sans cesse en question le jeu des équilibrismes communautaires, les auteurs chrétiens furent conviés, comme par une impérieuse nécessité interne, à s'essayer à toutes les expériences spirituelles de l'Occident. C'est la période où l'influence française se fait déterminante par une double tendance, le Romantisme et le Symbolisme, qui s'exercera fortement entre les deux guerres, au Moyen-Orient, tandis que la culture anglo-saxonne marquera le groupe littéraire de New-York. De son côté, la culture ibérique laissera sa trace dans les œuvres de l'Association de São-Paulo.

Cette rencontre avec la culture occidentale, en ordonnant l'arabe à l'universel, l'engage dans l'approfondissement de son appartenance à un Orient plus total. Elle lui fait découvrir les appels de son âme véritable, « âme jumelée » comme dit le Coran, entretenant une duplicité foncière, disputée, à tous les plans de la pensée et de la vie, entre le symbole, autre forme de mythe, et la réalité qui est l'histoire, entre l'absence dans le sacral et le transcendant, et la présence à l'historique et à l'immanent. Mieux que tous, les auteurs chrétiens ont éprouvé ce déchirement dont la traduction devait donner à l'arabe une coloration humaine plus totale, et le sortir ainsi de son exclusivisme jaloux. Qu'importent ici les facteurs extérieurs qui avaient provoqué chez eux cette prise

de conscience et les avaient acheminés vers ce retrouvement intime: que ce soient les épreuves de la guerre et le cortège des injustices dont ils furent victimes sous le régime ottoman, que ce soient les échecs successifs dans leurs tentatives de se recréer un monde arabe libre et tolérant, ou l'indignation contre les traditionnalismes religieux, social et artistique, que ce soit la nostalgie vers un pays natal abandonné pour une fortune aléatoire poursuivie jusqu'aux rives du Mississipi et dans les steppes des Pampas. Tous ces facteurs qui les ont rendus étrangers à leur monde, ont si bien approfondi en eux le sens de l'exode qu'ils ont fini par s'expatrier jusqu'à eux-mêmes. Le *mahjar* aura été pour eux une sorte d'hégire vers les profondeurs intimes et libres où se posent à l'homme les problèmes essentiels, dégagés des contraintes et des masques. Et, à qui essaie de ramener à ses fondements premiers le sens de leur message, il apparaît sans nul doute que nos auteurs se sont laissés trahir, à travers leurs tâtonnantes et douloureuses démarches spirituelles, par des déterminations essentiellement religieuses.

DEUXIÈME PARTIE

CARACTÉRISTIQUES CHRÉTIENNES DANS LA RENAISSANCE

La « conscience malheureuse ».

La première caractéristique qui me semble particulièrement révélatrice d'une pensée chrétienne est ce que j'appellerai, pour utiliser le langage moderne, « la conscience malheureuse ». Elle est représentée pour la première fois dans la littérature arabe, à un niveau aussi paroxysmatique, par Elias Abou Chabakah (1903-1947), poète d'un romantisme baudelairien. Nous ne nous intéressons ici, ni au journaliste, ni au critique littéraire, ni à l'infatigable traducteur, ni au romancier qu'il s'exercera à être. Tous ces titres le cacheraient plutôt à nos yeux, tandis que le poète, en lui, nous communique sans mensonge la vérité de l'expérience brûlante de sa vie. Son drame fut celui de l'homme déchiré entre la tentation d'un amour interdit et la fidélité à un amour légitime. Ce combat spirituel, plus brutal que celui des armes, dont parlait Rimbaud, fut le sien. Il se livre à un niveau plus profond encore, entre l'ange et la bête, entre la nature qui le tire de tout son poids vers le bas et la grâce qui l'appelle au dépassement. Sa liberté coincée dans ce duel ne pouvait décliner le choix inéluctable. Longtemps il aura opté pour le péché et en aura ressenti la morsure plus qu'aucun

autre n'en ait su rendre compte. Sa poésie est d'abord celle de la conscience peccamineuse. Trahi par un ange noir, il a éprouvé comme l'exaltation mystique de sa propre déchéance au fond d'un monde nocturne, fantômatique, presque kafkaien. Vaincu et souillé, il n'aura jamais définitivement consenti à sa défaite. Il dit avoir même frôlé, dans les ténèbres de la dépravation, « l'ombre virginale de la pureté ».

Si l'aveugle poète d'al-Maarra, Aboû-al-Alâ dont Asin Palacios avait dit qu'il avait inspiré le thème de la *Divina Comedia*, fit un voyage outre-tombe, ce ne fut que l'excursion idéale d'un philosophe aigri et sarcastique. Pour Aboû Chabakah ce fut une réalité de vie. Il vécut successivement les trois expériences de l'Enfer, du Purgatoire et du Paradis. Qui analyse ses œuvres maîtresses en tenant compte de leur datation, y découvre la chronologie de son histoire personnelle, essentiellement religieuse, dans laquelle le poète reproduit l'histoire religieuse de l'humanité telle que la Bible la décrit. Les références bibliques d'Aboû Chabakah ne sont pas seulement, comme on a été tenté de le croire, les traces de l'influence du romantisme sur lui. Car dans les destinées des personnages bibliques qu'il décrit, il reconnaît une sorte de typologie qui les rattache à sa propre destinée. Dans son premier recueil « Serpents du Paradis » (*Afâ'î al-Firdaous*; Beyrouth, 1938), nous avons le journal d'une sorte de « saison en enfer »; il y emprunte à la Bible ses thèmes et ses personnages (cf. les poèmes: Samson et Dalîla, Sodome, les Filles de Loth, Le Bouge etc.) pour communiquer le sentiment accablant qu'il a de la faute (cf. La Prière Rouge).

Son second recueil, « Invocation du cœur » (*Nidâ al-qalb*; Beyrouth, 1944) est une sorte de purgatoire qu'il traverse et où il ressent à la fois les brûlures du péché et une douce joie de souffrir; mais déjà le feu le décante de la rouille du mal. Le dernier vers de ce recueil résume cet état intermédiaire et dispense de toute explication: « Mon passé en amour n'aura été qu'un purgatoire qui déboucha sur ce paradis. »

Le dernier recueil « Éternellement » (*Illâ al-abad*; Beyrouth, 1944) s'ouvre précisément sur un thabor où l'amour humain est transfiguré et d'où se répand un pardon universel: « Nous sommes, ô Laylâ, les plus heureux des hommes; pardonnons-leur le mal qu'ils disent de nous. » Aboû Chabakah ne donnera plus rien sauf « Galwà » (Beyrouth, 1945) qui n'est autre que le nom de sa femme Olga, confondue avec celui de son amante: récapitulation totale de l'expérience de son amour et de son péché.

Le drame d'Aboû Chabakah s'est exprimé en référence à la Bible, ai-je signalé; il y aurait à faire une étude serrée de ses thèmes, à dresser l'inventaire de son vocabulaire technique, à dessiner le

contour de ses visions et de ses images, pour peser toute la densité chrétienne de cette œuvre exceptionnelle dans l'histoire de la littérature arabe. Celle-ci, en effet, n'aura pas connu avant comme après lui des accents aussi pathétiques et une sincérité aussi amère et tourmentée: c'est le christianisme de l'auteur qui a donné ce ressort à son drame, cet élan et cette pente à son lyrisme. Il ne fut certes pas le seul à avoir été le témoin vivant de cette lutte entre la grâce et le péché. D'autres auteurs chrétiens contemporains ont connu le même duel entre les «deux hommes en moi»; nous le devinons chez Fouad Haddad et Salah Labaki par exemple, et chez beaucoup d'autres même lorsque par pudeur ou par manque de génie, ils ne parviennent pas à nous ébranler de pitié ou de repentir.

Ce conflit intérieur dont l'œuvre d'Aboû Chabakah porte la marque brûlante, n'a pas de correspondant dans les œuvres des auteurs musulmans. Sa présence ici, et son absence là, ne sont compréhensibles qu'en référence à la psychologie religieuse. Je serai porté, pour ma part, à fonder ce manque dans la notion religieuse de la foi islamique. En effet, celle-ci met le croyant dans une sécurité totale et lui concède d'avance des garanties de salut telles qu'elles abolissent presque totalement le sens même de la lutte spirituelle. D'avance le musulman est destiné au salut, confiant qu'il est dans la fameuse tradition attribuée au Prophète: «Nul n'entrera dans le Feu, qui possède un atome de foi dans le cœur»; la consécration de cette foi est la proclamation de la *shahâda* qui accorde une indulgence plénière. Et j'ajouterai ici que la notion de péché se trouve singulièrement atténuée par rapport à la notion chrétienne correspondante qui engage Dieu dans l'histoire et fait appel à sa passion rédemptrice; l'islam ne reconnaît pas au mal de telles répercussions métaphysiques où Dieu lui-même est impliqué. Il y a certes, à la base, la méconnaissance de l'homme créé «à l'image et à la ressemblance de Dieu», d'un homme qui brouilla librement l'image divine en lui, d'un Dieu qui s'incarna pour restituer à sa propre image dans l'homme sa splendeur primordiale.

Mais il y a aussi la foi dans le déterminisme qui, en islam, réduit la portée de la liberté humaine; car de toute éternité Dieu décide de sauver les uns, les gens de droite (*Ahl al-yamîn*), et de vouer les autres (*Ahl al-shimâl*) à l'éternelle réprobation. Pour le christianisme, d'après St Augustin, «Dieu qui nous a créés sans demander notre avis, ne nous sauvera pas malgré nous»; d'où, immanquablement ces germes d'angoisse qui sont instaurés et qui renaissent chaque fois que la liberté est sollicitée par le bien ou par le mal. Le musulman, lui, est sûr, parce qu'il croit et, à la limite, indépendamment de toute «pratique» religieuse, qu'il sera

sauve. Le mot *imân* lui-même le signifie. Avoir la foi, l'*imân* c'est « être sous la sauvegarde », et l'islam n'est autre chose, pour la théologie musulmane qu'un autre nom de *salâm*, la paix, le salut dans ce monde et dans l'autre.

Immanentisme panthéistique.

La deuxième caractéristique qui me paraît digne d'être signalée avec un intérêt spécial sera relevée chez le groupe des Émigrés de l'Amérique du Nord, dans le cercle de la « Râbita Qalamiya » fondée par Gibrân en 1920 et dont le rayonnement exerçait jusqu'à ces dernières années une influence considérable sur la jeunesse arabe. Ce n'est pas le rôle strictement littéraire qui importe ici bien que son importance fut décisive dans l'orientation des lettres arabes vers des formes de prosodie et de métrique plus malléables, moins figées dans les cadres rigides du traditionnalisme classique. Au delà de cette importance purement formelle, il y a un esprit, une veine de pensée spécifiques qui animent les œuvres des deux grands chefs de la lignée. C'est à Gibrân et Noayma que je fais allusion ici. Le premier est mort, encore jeune, depuis 1932, après avoir laissé à côté de son *The Prophet* qui était le best-seller aux U.S.A., après la Holy Bible, m'assurait-on tout récemment là-bas, une œuvre pathétique d'une extraordinaire puissance d'évocation. Le second, Noayma, le dernier survivant du groupe, s'applique, dans une retraite philosophique aux pieds des cèdres du Liban, à reprendre inlassablement le thème d'une pensée unique, monocorde presque, à laquelle il est encore fidèle dans sa soixante-dixième année.

Expatriés, Gibrân et Noayma, comme leurs amis de la Râbita ont cultivé un genre littéraire connu sous le terme de *hanîn*, nostalgie. Mais tandis que les autres poètes, leurs collègues, sont généralement restés enfermés dans le cadre étroit d'une souffreteuse mélancolie pour le pays natal (cf. par exemple Rashid Aïyoub), Gibrân et Noayma l'ont dépassé (cf. également Nassib Arida, dans ses *Arwâh hâ'ira*). L'objet de leur nostalgie est allé s'élargissant: vers le village natal d'abord, vers le Liban, vers la Syrie, vers l'Orient global dont ils font leurs, indistinctement, les revendications, les soucis, et les vœux; de l'Orient le passage se fait à tout le cosmes, et, de là, une appétence vers un monde inconnu, un paradis perdu, donne à leur mélancolie un air de plainte métaphysique qui trouve son expression dans une sorte de panthéisme hésitant et vague. Panthéisme tantôt idéaliste, à la manière de Fichte et de Hegel, tantôt naturaliste, à la manière de stoïcisme grec et des encyclopédistes Diderot et d'Holbach; mais surtout théologique, à la manière de Spinoza, liant tous les êtres dans une unique substance divine

dont les objets matériels sont l'étendue, et dont les idées sont les modes de pensée. La morale qui en résulte tend à insister sur cet effort lent, qui se maintient toujours précaire et nuancé, à travers des transformations douloureuses, des révoltes constantes contre les apparences et les masques, mais qui doit aboutir enfin à la spiritualisation, la divinisation intégrale où le personnel humain se résorbera dans l'être cosmique impersonnel: le Grand Tout, *Zât kobrâ*. Les limites d'une seule vie humaine ne suffiraient point à atteindre le but; il en faudrait plusieurs au terme desquelles les transformations acquises et accumulées conduiront l'individu à son achèvement dans l'évanescence totale, autre nom de la divinisation. Logiquement une telle ligne de pensée devait conduire à la croyance en la métempsychose. On découvre à l'origine de ces tendances une résurgence d'influences confuses et tumultueuses d'un orient antique superficiellement appris: néoplatonisme filtré par l'avicennisme et modelé par l'averroïsme; bouddhisme occidentalisé revu par Schopenhauer, Nietzsche et Schleiermacher, romantisme cosmique et ténébreux des anglo-saxons.

La pensée panthéisante a accompagné Gibrân; on la retrouve suggérée de différentes manières dans ses œuvres; elle est le *lemotiv* de la doctrine de son *Prophet*, comme de ses *Dieux de la terre*. Un conte «La cendre des âges et la flamme éternelle» (*Ramâd al-ajiyâl wan-nâr al-khâlida*), la condensait déjà depuis longtemps. Il s'agit ici de l'histoire de deux hiérodules amants qui vécurent en 116 av. J.-C. dans le temple de Baalbek; la mort vint les séparer pendant deux millénaires; ils se retrouvèrent en 1890, dans les ruines du même temple, sous les apparences d'un berger et d'une bergère.

Noayma reprendra le même thème dans un roman culminant intitulé «Rencontre» (*Liqâ*): c'est l'histoire du guitariste Léonardo dont les airs enchantent la fille du barman d'une auberge. Accusé d'être un sorcier il s'enfuit se cacher dans une grotte. On découvre à la fin de ce récit que ce Léonardo était un berger aux gages chez un roi antique, et que la fille de ce roi l'avait passionnément aimé jusqu'à en mourir. La rencontre au bar de l'auberge ne fut donc que le prolongement de deux destinées antérieures qui, se récapitulant à travers le cycle des âges et des pérégrinations temporelles, aboutissent enfin à la gnose parfaite, à la libération définitive.

Noayma ne cessera de détailler sa théorie moniste dans tous les ouvrages qu'il écrira: dans *al-Bayâdir*, *Mozakkarât al-Arqash*, *Mirdâd*, etc.

Quoiqu'il en soit des sources immédiates de leurs pensées, et en dépit des influences hétérogènes et contradictoires qu'ils ont pu

subir, Gibrân et Noayma restent tributaires de leur christianisme; de ce christianisme ils ont certes contesté les formes traditionnelles; mais c'est son influx qui partout anime le fond même de leurs idées syncrétisantes. Leurs réactions, leurs négations mêmes, sont significatives à cet égard et prouvent à quel point ils sont enracinés dans certaines affirmations chrétiennes fondamentales. Au lieu du dualisme chrétien établissant non pas la réelle antinomie entre la chair et l'esprit, mais la fausse entre le corps et l'âme, la forme et la matière, le transcendant et l'immanent, ils ont professé une solution d'émanantisme tantôt rigoureux, le plus souvent lâche, quand il n'est pas fumeux. A l'incarnation de Dieu pour la déification de l'homme, ils préfèrent la réincarnation de l'homme pour sa libération divinisatrice. Le Christ devient le modèle par excellence de l'homme qui est tôt parvenu, à travers son cycle temporaire, à réaliser le vœu humain de la divinisation de soi, par une fusion du temps et de l'éternité, une résorption du personnel dans l'impersonnel cosmique, une extinction de l'être apparemment fini et limité dans l'être divin universel et inconscient.

Pour suivre cette pente de pensée, nos auteurs étaient déjà prédisposés, de par leur christianisme, à accueillir l'immanence du Transcendant et la déification de la créature par une adhésion au Créateur. On imaginerait difficilement un esprit de l'islam sunnite prendre une telle orientation. Et, de fait, nous ne pouvons rien trouver de semblable chez les auteurs arabes du sunnisme. Là encore, leurs catégories religieuses ne les prédisposaient, en aucune manière, à habiter ce climat. Le monothéisme acéré et farouche de l'islam orthodoxe auquel appartient la majorité de l'orient arabe leur fermait au départ tout accès à de telles possibilités de pensée où les deux plans divin et humain n'ont pas plus la même étanchéité que dans la doctrine ferme du *tanzih* islamique.

Il est vrai, cependant, qu'il y eut en islam des théories panthéisantes, et que des idées comme celle de la métempsychose n'ont pas manqué d'adeptes chez eux. Les Druzes y croient, comme le faisaient jadis certains mutaziltes et carmates, tout aurant que tel ou tel philosophe indépendant, comme le rationnaliste gnostique, Ibn Zakariya ar-Râzî, le moniste mystique Ibn Arabî et son école. Telles sectes de l'extrême *shî'a* seraient également portées à admettre le dogme de l'incarnation divine et son pendant, celui de la divinisation humaine, comme prolongement de leurs doctrines ésotériques et de leur dévotion extrémiste envers Alî et les imams cachés. Mais ces doctrines sont aux franges de l'islam arabe officiel pour qui elles représentent le comble de l'aberration et qu'il n'a pas cessé de fustiger avec la dernière violence. La transcendance du Dieu de l'islam, dissemblable, sans commune mesure avec l'être

crée, situe l'ordre divin trop haut et trop loin par rapport à l'humaine condition. Et même si le Coran parle de proximité, « plus près de l'homme que sa veine jugulaire », la distance de l'un à l'autre, si ténue soit-elle, est profonde à l'infini. Le dogme du *tanzîh* comporte des incidences décisives, dans la formation des catégories psychologiques des musulmans; ce que tout le monde reconnaît. Pour ma part, je repère et reconnais ces incidences au niveau de l'expression poétique des auteurs musulmans, comme j'ai repéré et reconnu le contraire dans les œuvres arabes des poètes d'origine chrétienne.

Le sens de la finalité

Il reste un troisième point qui me semble caractériser la poésie arabe chrétienne et dont l'importance ne le cède en rien aux deux autres déjà mentionnés. Bien plus, il me paraît déjà introduire dans la littérature arabe une tendance jusque là inconnue. Je l'appellerai le sens téléologique de l'œuvre littéraire, ou le sens de la finalité. Pour mieux m'expliquer j'attire l'attention sur cet esprit de construction, ce sens architectural, presque ecclésial, qui reproduit au niveau de la culture profane, le rite liturgique avec ses rebroussements, ses récurrences, ses convergences ves un moment unique, pathétique: clef de voûte vers laquelle, dans la cathédrale, tout l'ensemble converge, en architecture; parole de consécration validant le sacrement et autour de laquelle s'ordonne le rite, en liturgie; en philosophie encore, c'est la reconnaissance d'une finalité conquise par un passage continu de cause à effet, dans une chaîne ininterrompue qui se fait et se défait grâce à l'exercice d'une liberté créatrice qui s'exprime, éclate et s'achève dans l'action.

Et au-delà, on rejoint cette vision dominante de la théologie de l'histoire, telle que la Bible la présente et qui est remise en valeur de nos jours: dessein unique de Dieu, conçu de toute éternité, qui consiste « à s'unir toutes choses en Jésus-Christ »; ce dessein se déploie dans l'histoire, continûment, de la genèse à la parousie, de la création à la résurrection; une pédagogie divine le prépare, le réalise et le consomme, sans heurter les lois de la nature ni la liberté de l'homme. Et, par voie de conséquence, unité fondamentale de la nature humaine fondée, blessée et dispersée, puis ressoudée à l'incarnation lors de la rencontre de la divinité et de l'humanité dans l'unique personne du Christ, homme-Dieu.

A cette vision « philanthropique », l'islam oppose une vision « tyrannique » de l'histoire. On pense ici à l'attribut Puissance qui, en islam, remplace celui d'Amour dans le christianisme, quand il s'agit de Dieu. L'insistance sur la liberté devient, en islam, un repli sur le déterminisme qu'on appelle grossièrement « fatalisme »,

ce *mektoub* du vulgaire. Les conséquences mènent à la doctrine, dominante depuis Ash'ari, de l'atomisme, de l'occasionalisme: pour sauver la liberté transcendance et toute-puissante de Dieu, elle ne voit dans l'histoire qu'une succession hétérogène d'instants discontinus, dans l'âme qu'une chaîne hachée d'états-éclairs et sans durée, et dans l'univers que des habitudes (*'âdât*) et non des lois immuables. Tout est créé à chaque instant par Dieu, qui déploie dans le temps des « fiat » (*kûn*) successifs, mais sans liens, sans références mutuelles entre l'avant et l'après. En d'autres termes, il s'agit ici d'un télécospage des causes secondes. Les conséquences de cette vision religieuse, essentiellement sémitique d'ailleurs (on la retrouve dans la Bible également), atteignent à mon avis, les expressions profanes de l'activité littéraire elle-même, dans «dar al-islam ». Sous cet éclairage, il y aurait à faire, par exemple, une analyse qui serait significative, à cet égard, du mot *bayt*, « vers ». Le vers est une « maison » (*bayt*) qui tient toute seule, par elle-même, sans avoir besoin de l'ensemble du poème pour tenir (cf. chez les arabes les vers-proverbes, les meilleurs vers (*ashhar bayt qâlathou 'l-Arab*) en louanges, en satires etc... Il y aurait lieu aussi de tenter de ramener à des bases théologiques, l'absence, dans la littérature arabo-musulmane, de l'épopée, de la tragédie, du drame. Autant de genres littéraires qui supposent l'intervention efficace d'être supra-humains, comme les Anges, ou les Djinns, ou les dieux secondaires dans l'épopée; qui supposent aussi tout simplement l'efficacité décisive de l'homme luttant contre la calamité dans le drame, ou contre le destin dans la tragédie. Il est vrai qu'il reste Ahmad Shawqi et son théâtre; mais Taha Hussayn a tôt fait de nous avertir que « Shawqi a chanté mais n'a pas écrit des pièces de théâtre » (*ghannâ walam yomaththil shay'an*).

Il n'est pas indifférent de constater que, presque toujours, ce sont précisément les auteurs chrétiens qui ont cultivé ces genres littéraires dont avait, jusqu'à eux, manqué la littérature arabe. Après avoir traduit en arabe les grandes épopées telle *l'Iliade* par Soulayman Boustany, la *Divina Comedia* par Abboud Rashid, le *Baghavat Gita* par Wadi' Boustany, ils se sont essayés eux-mêmes à ce genre devenu périmé. Ainsi Boulos Salama, dans *'Id al-Ghadîr* et Victor Boustany dans *'Id ar-Ryad* à la gloire des Alides et Saoudites, pour comble de paradoxe! Et après avoir traduit presque tout le XVII[e] siècle français et le théâtre de Shakespeare (Khalil Matran, Najib Haddad, Tanios Abdou, Elyas Abou Chabakah etc.), après avoir essayé timidement des représentations théâtrales (cf. Maroun Naccache à Beyrouth, en 1848 pour la première fois; cf. Georges Abyad créateur du théâtre en Égypte), ils en vinrent eux-mêmes aux grandes constructions poétiques originales. Ce furent d'abord de longs poèmes détachés, des

formes de romans poétiques construits autour d'un thème unique. citons de Khalil Matran, *Maqtal Bouzroujoumhr* et *Nayroun*, de Shibli Mallat, *Shirin al-fārisiya*; de Bishara al-Khoury, *Urwa wa'Afrā* etc... Les véritables monuments littéraires dans ce domaine commencèrent après la première guerre mondiale où nous avons alors de Fawzi Ma'louf « Sur le tapis du vent » (*'Alā bisāt ar-rih*); de Shafiq Ma'louf « Djinn » (*'Abqar*); de Salah Labaki, « Ennui » (*Sa'am*), d'Elyas Abou Chabakah « Olga » (*Ghaluā*); jusqu'à Said Akl, dans ses deux pièces « La fille de Jephté » (*Bint Yatfāh*), et « Cadmus » (*Qadmoūs*) où, à trois siècles de distance du *Cid*, le principe classique des trois unités se trouve encore appliqué.

Toutes ces œuvres nous placent, avec plus ou moins de pénétration et d'art, devant les éternels problèmes de l'homme et posent les grands points d'interrogation métaphysiques: celui de l'inquiétude humaine fondamentale, celui de la connaissance et de l'amour, celui du conflit de l'homme et du destin; celui de la liberté créatrice et administratrice du monde; celui de la victoire finale de l'homme contre le fatalisme de la matière aveugle et des lois aliénantes, ou de sa défaite prométhéenne.

CONCLUSION

On pourrait enfin ajouter, en guise de conclusion, que cette pléiade d'auteurs chrétiens dont j'ai à peine tenté d'ébaucher les orientations d'esprit, semblent aboutir à une sorte de désacralisation de la langue arabe; et en cela, ils retournent dans un sens inversé le mouvement inauguré par leurs aïeux, les chrétiens de l'ancienne Syrie qui avaient introduit, par l'intermédiaire du syriaque, des notions et des termes bibliques dans la langue arabe. Celle-ci, ainsi préparée, était devenue pour les Arabes, depuis que le Coran s'en est saisi, la langue de Dieu et des habitants du paradis; ses consonnes sont éternelles et incrées, la vie et la science de Dieu y circulent quand son Esprit y pose les voyelles. C'est du coup considérer l'arabe comme la seule langue sacramentelle, le seul signe sensible de communication vraie des hommes entre eux, étant le seul instrument d'échange entre Dieu et l'homme. Cette médiation verticale, en suppose une horizontale, qui fonde, religieusement, la *oumma*, la communauté islamique et, politiquement, la *'ourouba*, le nationalisme arabe.

Et si c'est le Verbe divin seul qui crée, qui sauve et qui juge, l'islam, particulièrement celui des Arabes, sera porté à n'admettre aucune création, aucune efficacité, aucun critère, au plan de la pensée et de la vie, qui ne se réfèrent, en dernière analyse au Verbe

coranique. Toute contestation élevée contre sa syntaxe et sa morphologie, toute objection faite à ses idées et à ses sentences définitives, paraissent comme des démarches profanatrices et aberrantes. Face à leurs contemporains et compatriotes musulmans, déterminés par ces positions de base religieuses et demeurés par conséquent attachés aux formes traditionnelles du puritanisme coranique, les auteurs chrétiens, par leurs critiques acerbes contre les prouesses sportives des linguistes décadents, atteignaient les consonnes arabes elles-mêmes. Sans calculer peut-être la portée de sa démarche. Saïd Akl aboutissait récemment à ce point extrême: il écrit son recueil *Yara* non plus en langue arabe, mais en «langue libanaise», dialecte qu'il transcrit d'après les caractères alphabétiques gréco-latins. C'est l'aboutissement ultime d'une longue discussion sur le choix d'un nouveau système de transcription pour l'alphabet arabe. Il avait été préparé par les attitudes d'esprit antérieures. Déjà Gibrân avait de son style prophétique, annoncé et consommé la rupture: «Vous avez votre langue et j'ai la mienne», disait-il, s'adressant aux littérateurs passéistes. C'est la reprise des paroles par lesquelles Mahomet annonçait et consommait la rupture religieuse avec les gens de la Mecque: «Vous avez votre religion et j'ai la mienne» (*lakom dînoukom wali dînî*; Coran, 109:6). Et Noayma, défendant Gibrân contre ses détracteurs qui l'accusaient d'avoir employé le barbarisme *tahammama* au lieu de *istahamma*, dénonce l'immuabilité de l'arabe: «Quelle est donc cette loi éternelle qui lie votre langage à celui d'un débouin que vous n'avez jamais connu?» Et ailleurs: «Il ne vous reste d'elle que des cadavres momifiés, froids et inanimés que vous croyez être tout pour vous» dit-il, parlant de la langue arabe, «tandis que je n'y vois que des membres inertes n'ayant aucune valeur intrinsèque; la seule valeur que je leur reconnaisse vient de cet esprit qui descend en eux.»

Or cet esprit n'est plus le messager divin qui articule pour Mahomet les consonnes mystérieuses des sourates et qui est conjoint au Verbe dans le Coran ; il s'agit ici de l'esprit qui procède de l'homme pour le révéler à lui-même et aux autres à travers une élocution purement humaine et temporelle. La portée testimoniale du verbe arabe change de plan. Au lieu d'être le témoin de la vérité éternelle et le porteur du message divin, il veut se convertir en une attestation de la vérité de l'être humain que ne devrait plus masquer l'être sociologique, objectif, fût-il Dieu lui-même. Rompant le lien qui rattache le verbe arabe à ses origines célestes, on le ramène sur terre, comme expression des valeurs temporelles de l'homme, de ses doutes, de ses défaites, de ses angoisses ou de sa victoire et de ses exaltations. Par la puissance créatrice du verbe humain poétique, et par ses énergies médiatrices, l'homme a à réinventer ces valeurs et à les sauver. Et au besoin, ce sont les

principes et les lois les plus immuables de la langue qui seront désorganisés et transmutés pour s'adapter aux conditions nouvelles de la vie et s'incarner en elles.

Les auteurs chrétiens ont largement contribué à rendre l'arabe contemporain du monde, non seulement en enrichissant sa terminologie, en assouplissant sa morphologie, sa syntaxe et sa métrique, mais par le fait qu'ils ont intégré les richesses humaines de la culture occidentale universelle dont ils étaient pénétrés. Et pour autant que cette culture était informée par le christianisme, pour autant qu'eux-mêmes se trouvaient déterminés par des catégories psychologiques d'origine chrétienne, leurs œuvres portent ces marques spécifiques dont j'ai essayé de relever les constantes.

Cet exposé dont le but consistait plutôt à suggérer qu'à creuser, serait à peine supportable à un musulman arabe, s'il devait être compris dans le sens d'une revendication étroitement confessionnaliste ou d'un parti-pris intellectuel. Je pense tout de même qu'on n'oubliera pas de le comprendre dans le sens de la recherche sociologique sous le signe duquel ce colloque est institué, et que en acceptant d'avance le risque inévitable d'être tendancieux, j'ai tenu à attirer l'attention sur un sujet oublié des chercheurs.

J'aurais souhaité que, parallèlement, un autre cherchât à déceler les constantes religieuses dans les œuvres d'auteurs musulmans, afin de faire intégralement justice au sujet. On ne manquerait sûrement pas alors de noter que si les chrétiens ont été partout des précurseurs et des novateurs, jamais ils ne sont restés les premiers, sauf en ces domaines précis où ils ne pouvaient être rejoints par des musulmans, puisque là devaient se poser les questions essentielles de la foi et des références qui lui sont spécifiques. Et c'est peut-être là, et non ailleurs, leur véritable drame. Ce n'est pas d'être, sociologiquement, déchirés entre deux extrêmes, tenant d'une part aux racines des traditions féodales, et, d'autre part, se portant avec audace à l'extrême pointe du progrès le plus périlleux; ce n'est pas d'être, politiquement, voués à devenir les inventeurs anxieux d'une cité contemporaine de l'histoire, et à être constamment invités à se poser comme révisionnistes mécontents de toutes les réformes constitutionnelles.

Leur drame éclate au niveau de l'esprit: des soubassements théologiques, des postulats métaphysiques, des principes de morale particuliers les vouent presque à une destinée d'exclus, d'expatriés, *mouhâjiroûn*, *ghourabâ*, en orient. Le thème du *hanîn*, de la « nostalgie » est essentiellement leur thème propre; il les accompagne même chez eux. Car avec un cœur oriental et un esprit occidental, il leur faudra continuer toujours, comme des phares battus par les vents

de l'adversité, dans l'océan musulman, à «s'orienter» et «s'occidenter», sans jamais «perdre le nord»: question de *qibla* spirituelle qui retourne leurs yeux vers Rome et Paris, comme ceux de leurs compatriotes musulmans se tournent vers la Mecque et le Caire. Douloureuse contradiction qui ne peut être dénouée que moyennant un engagement chrétien plus total. Car s'ils ont prouvé que le fameux adage «l'arabe ne se christianisera pas» (*al-'arabiya lâ tatanassar*) n'est pas vrai, il leur reste aussi à prouver que le contraire (*an-nasrâniya lâ tata'arrab*) n'est pas vrai non plus, et que le christianisme peut bien s'arabiser, et tenir ainsi les promesses manquées depuis la *Mubâhala* de Médine en 631. C'est la tâche pour laquelle ils ont été préservés, et dont ils auront, devant Dieu et devant l'histoire, à s'acquitter demain, *in shâ Allah !*

تعريف عن الكتب

الحركة الفكرية في سورية

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

تتشكل الوزارات في دمشق فتكون في الأمس وزارة المعارف وفي اليوم وزارة الثقافة والارشاد القومي ويتناوب الحكم رجال يذهبون مذاهبهم في المبادئ السياسية والشؤون الاجتماعية فيعب كوكب ويطلع كوكب في سماء البلاد اما ارضها فلا تتغير واهاليها يطمحون الى العمل والترقي والتطور والسير في سبيل النجاح آمنين . والوزارات تتودهم . فتعهد الى حملة الاقلام بالانشاء والتأليف وتشجعهم على الكتابة . ومن تبادل الجهود بين السكان واولياء امرهم تنتج النتائج الخصيبة في حقول الثقافة الانسانية ومنها الكتب التي اهديت الينا وقد تشمل مجموعتها فصلاً من فصول تاريخ الآداب العربية في سورية خذه السنوات الاخيرة .

طالعناها المطالعة الخاطفة وضربنا لائحتها في ذكر المؤلف ووضع وزمان ظهوره مع سائر ما يساعد على تحصيله . وابدينا رأينا فيما نراه من صلاحيتنا في نقده .

وان الكثير من الصفحات الموضوعة : بنات يومها : في هذه الكتب . تحتاج الى التمحيص والاختبار لانها كتبت تحت انطباعات ساعتها فوصفت الحوادث وصف المتأثر تأثيراً يكاد يذهب بصوابه فيبالغ ويزيغ عن الحقيقة ومن ثم يتولد في الادب العربي هذا المذهب « الرومانطيقي » الذي تذهب فيه البصيرة رهينة العاطفة والخيال وقد يبدو ليس فقط تحت قلم الكاتب ولكن تحت ريشة المصور اذا ما شوّه الوجوه اخذاً باساليب فن التصوير المستحدث فنشير الى ذلك .

ولم نهمل شيئاً مما جاء في الصفحات الاوائل والاخيرة في الكتب من التعليقات على ظهورها بتصاويرها ونشرها تحت اشراف الوزارة وما اليها تبياناً للحركة التي اندفع بها كل الذين ساهموا في النهضة الادبية فيحق لهم ان يذكروا تكراراً فيشكرون .

ولفت نظرنا التفنن في رسم العناوين اما في تسمية الكتاب او في الفصول وفيها الخط العربي المتزاهي في تقاطيعه وانواعه بين الكوفي والفارسي الديواني والطغرائي وغيره وربما عمد الخطاط الى التلاعب في التنقيط وتزيين الحروف بهجة للناظرين ومدعاةً لاستبطاء القارئ في تحقيق هوية الحرف وتفكيكهُ : وما اكثر ما ورد في ذلك في المصكوكات العثمانية القديمة وحسبنا الاشارة اليه مع القول ان المطالع المستعجل في التعرف الى الكتاب بلمحة العين يفضل قراءة عنوانه بالخط الثلث الواضح كما جاء في عنوان « المجتمع الشامي » على قراءته مسنداً في « التعاونيات » وغير ذلك .

ومن دواعي الامل بالمستقبل المنتج الخصيب كثرة الكتبة الذين اقبلوا على التأليف ببعضهم لم نتعرف اليهم الا اليوم مع ظهور مؤلفهم وقدومهم مبشر بالثمر كالزهر على الشجر . فنتعرفهم حيث المقام لتقريظ وننتقدهم حيث المجال للنقد . واذا اخطأنا الهدف فعفواً والعذر عند كرام الناس مقبول .

ابن مقبل — ديوان

تحقيق عزت حسن

احياء التراث القديم — مطبعة الترقي — دمشق ١٩٦٢ ١٧×٢٤ ص ٦٤ :

قبل ظهور هذا الديوان لم يكن ابن مقبل مذكوراً الا خلسة في روايات الاقدمين الشعرية . الى ان جاء الدكتور عزة حسن ونشره في العالم الادب العربي

كان ابن مقبل اعور ويعد لذلك من عوران قيس . تزوج امرأة ابيه في الجاهلية ثم فرّق بينهما الاسلام فتزوج وهو شيخ سليمى بنت عصر ورزق عشرة ابناء كلهم شعراء وابن مقبل شاعر مخضرم بلغ مائة وعشرين سنة وادرك زمن معاوية بن ابي سفيان وهجا القبائل الموالية له على علي . وليس الا ديوانه ليفيد شيئاً عن حياته . فعاش عمره بالبداوة وظل في قومه يتنقلون بخيامهم وابلهم بين رياض البادية وقفارها سعياً وراء الماء والكلاء — بعد مقتل عثمان بن عفان رثاه ابن مقبل ونادى بالاخذ بثأره وارسل الشعر في وقعة صفين غضباً لحزبه — وكان رقيق الاسلام جافياً في الدين يبكي اهل الجاهلية وحرية الفرد وانطلاقه من القيود والارتباطات وما يتبعها من تقاليد كانت سائدة في البادية منذ القدم .

قال عزة حسن : يمكننا ان نقول بعد اشتغالنا الطويل في ديوان ابن مقبل ان صاحبه كان في الطبقة الخامسة من الشعراء الجاهليين وشعره حافل باللغة

العربية الفصيحة في الجاهلية وصدر الاسلام وكتب اللغة تفيض بالشواهد المأخوذة من شعره .

ولم نعرف جامع نسخة ديوان ابن مقبل ويغلب على الظن انه متأخر الزمان يدلنا على ذلك انه رتب الشعر على حروف المعجم .

ونسخة الديوان فريدة لا اخت لها فيما نعلم موجودة في دار الكتب في جوروم في تركية . وهي في حالة رديئة جداً تشهد لها الصور المطبوعة في الكتاب وتدل على فضل الناشر وصبره وتعبه في قراءتها بعد معالجة ما يرجع اليها في روايات الاقدمين بين زيادة او نقصان . فوفق الدكتور عزة حسن الى طبع هذا الكتاب على الاصول العلمية المستحدثة بما اليها من مراجع وفهارس وشروحات لغوية وتاريخية جعلته رحيداً في الادب العربي لاحياء التراث القديم محققاً امنية وزارة الثقافة والارشاد القومي .

الثوار مروا ببيتنا

بقلم ابو شنب (عادل)

السلسلة القصصية (٣) – ملتزم الطبع والنشر الفن الحديث العالمي مطبعة الجمهورية بدمشق . ص ٩٧ قطع ١٦ – الثمن ١١٠ ق. س.
مديرية التأليف والترجمة

يحتوي هذا الكتيب ثماني حكايات وكل حكاية فيها لوحة من تصوير الفنانين عبد القادر ارناؤوط ؛ نعيم اسماعيل ؛ الياس زيات ؛ هشام زمريق . فاتح المدرس ؛ لؤي كيالي ؛ محمود حماد .

ومواد الحكايا مأخوذة من العادات الدمشقية ونزعتها نزعة منطبعات الفن الجديد في التأليف والتصوير وتأتي انموذجاً « لاتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة» وفضلاً عن تصاويرها الغريبة لفت نظرنا فيها استعمال الفاظ كاميرا ومانيكور وسفربرلك وبنطلون ... دليلاً على اقتحام الكلمات الاعجمية حرمات لغة الضاد فيمر الثوار في البيت.

حياة الفنان عبد الوهاب ابو السعود

بقلم ابو شنب (عادل)

السلسلة الفنية ٤ – ملتزم الطبع والنشر الفن الحديث العالمي – مطبعة الجمهورية دمشق.
١٨X٢٤ ص ١٢٥ مصور ١٩٦٣

ذكرنا المؤلف في حكايا « الثوار مروا ببيتنا » ويهدي الينا اليوم هذا الكتيب – سنة ١٨٩٨ ولد عبد الوهاب ابو السعود في نابلس (او في ضاحية

« القدم » بدمشق) على ما جاء في « ارشيف » الفنانين ؟ ابوه صابط عثماني. احد جدوده والي القدس في منتصف القرن السادس عشر . نشأ وتعلم في صيدا على شيوخ « الكتاتيب » وتمسك في الموضوعات الاسلامية رسماً وتمثيلاً ثم انتقل الى بيروت ومصر وتعلم في الازهر . وعاد الى لبنان فعلم في حاصبيا في مدرسة استعان بتلامذتها على تمثيل مسرحية فيها . وتخصص في فن الرسم وفي التأليف المسرحي وهذه ترجمته مفيدة للاطلاع على تطور الفن المعاصر وفيها التعليقات على الحوادث ومنها قريبة منا ومنها البعيدة في التاريخ العربي الاسلامي.

وداعاً يا دمشق

ألفه الادلبي

السلة القصصية (٥) نشر وتوزيع مكتبة اطلس – دمشق . مطبعة خالد بن الوليد
١٤×٢٠ ص ١٩٥ — ١٥٠ ق. س.

مؤلفة هذه القصص سيدة دمشقية لها « حنيذات » فتكتب لمن عن حوادث جرت في قطاع صغير من الوطن العربي . فتصف وتتناول في وصفها اشكالا والواناً عمن حولها من رجال ونساء وقديم وحديث في اطارات الحوادث اليومية ولا تخلو من غمزات لطيفة من امثال ما كتبته عن « نسمة الصبا » ص ٧٣ ولا بأس من روايتها طرفةً في الادب النسائي الحديث :

— « لا ادري والله ماذا حل البارحة بجدتي المسكينة ؟ تركتها على احسن ما يكون . وقرأت على رأسي وردها المعتاد . ولما عدت من الجامعة وجدتها قد دخلت غرفتي في غيابي ، على غير عادتها فكسرت لي تمثال (فينوس القرن العشرين) الذي نحته لي صديق مثال على شكلي تماماً ، فكان وأسفي عليه تحفة فنية نادرة المثال .. ثم بحثت بادراجي فافسدت ترتيبها ؛ ثم طلت وجهها بزيت الشعر فاستنفدت القارورة الثمينة كلها ؛ وطلت خديها بدهان الأظافر حتى اصبح من المتعذر ازالته عن وجهها المجعد : وهي تهذي دائماً بشاب تعشقه انه اسمر : وكثيف الحاجبين براق العينين ... وكلما رأتني تكشف لي عن ساقيها الحرمتين وتسألني جادة

هل رأيت اجمل منهما ؟؟

ثم تردف قائلة ايضاً :

الست انا اجمل من جارتنا ام انطون ؟!

ويقول خبيث من الرفاق :

من يدري لعل نسمة سيلة من ذكريات الصبا والشباب مرت السارحة على جدتك فأودت بعقلها .

وتعلو كركرة الصبايا وقهقهة الشباب » .

ابك يا بلدي الحبيب

بقلم باتون (آلن)

ترجمة : جورج طرابيشي – مراجعة : احسان مراتي – مديرية التأليف والترجمة – سلسلة روائع الادب العربي (٢) ١٩٦٢ – دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة مطبع في العرب – دمشق . شارع الفردوس ص ٣٥٤ ق ٢١ – سعر ٣٥٠ ق .

لماذا الكتابة عن بلاد افريقية الجنوبية المتمزقة اهاليها بين بيض وسود فهم حوالي احد عشر مليون ساكن : مليونان ونصف المليون احتلاد المستوطنين الاوروبيين وثمانية من السود المنحدرين من افريقيا . والصراع قائم بين الفريقين . وكان السود يعيشون قبائل في البراري والارياف يعملون فيها للبيض ثم تطورت الاحوال وغزا السود المدن وحلّوا فيها مزاحمين البيض في العيشة المدنية فانصرفوا الى الصناعة وتمدنوا بالمدنية الاوروبية ونشأت من ثم ازمة التمييز العنصري . في هذه البقة وصف صاحب الرواية خوف الانسان الابيض الاقل عدداً في افريقيا وشقاء الانسان الاسود الذي انخرط في حياة المدن ولم يكن قد عرفها . وجدير بالذكر ان هذه المشكلة الانسانية موضوع من مواضيع اهتمام المجمع الفاتيكاني الثاني وقراءة هذا الكتاب لها وقعها الحالي في ايامنا خاصة .

پانيول (مارسيل) توباز

مسرحية هزلية ذات اربعة فصول . ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني

مراجعة بدر الدين قاسم

(٢) السلسلة المسرحية – الناشر مكتبة اطلس – رسم الغلاف بريشة الفنان هشام تيمرين – مديرية التأليف

ولد مارسيل پانيول في مرسيليا سنة ١٨٩٧ . عضو في الاكاديمية الافرنسية . له مسرحيات اشهرها توباز ظهرت سنة ١٩٢٨ موضوعها : توباز معلم مدرسة يقوم بعملية تعهدات للبلدية تعود عليه بالارباح فيغتني . في نطاق هذه الحكاية يشخص الاشخاص ادوارهم ويمثلون فيها حالة الحكم الفاسد وفقدان الوازع الوجداني وغير ذلك من الآفات الاجتماعية التي اصيبت بها اوروبا بعد الحرب العالمية الاولى .

بقلم (انيس خليل)

في ٧ ك١ ١٩٦٢ ارسل الينا السيد انيس خليل بقلمه من فلوريدا اميركا هذه الاسطر : « مرسل اليك بالبريد البطيء الموجود من مؤلفاتي السادسةعشرة باللغتين العربية والانكليزية ... ويحسن بي ان اذكر لك نخة من تاريخ حياتي.. انا من مواليد دمشق سنة ١٨٩٠ من متخرجي المدرسة الانكليزية فيها مع فارس الخوري وفائز الخوري والدكتور سليمان داود والعدد الكبير سواهم. وقد هاجرت الى الولايات المتحدة في سن الشباب. وصرفت خمسة اعوام مشتغلاً بالادب. لكنني لم استحسن الدخل المالي من الكتابة العربية. وهكذا تركتها ودخلت في التجارة. وفتح الله ونجحت. وفي عام ١٩٤٧ حصلت على ثروة كبيرة فاكتفيت وتقاعدت ونقلت الى فلوريدا لصرف الباقي لي من الحياة. ثم عدت الى الكتابة محبة بالفائدة العمومية وليس لتحصيل المال. واكثر مؤلفاتي ظهرت خلال سني تقاعدي ».

وجاءتنا الكتب : اثنان بالانكليزية (طبع نيويورك) وعشرة بالعربية (طبع زيدون دمشق) واليك لائحتها :

فلسفة الاشياء. وهو كتاب « جمع ما هو مفيد وعجيب مما ليس له مثيل في الأدب العربي » ص ٣٠٧ ق ٨ — في آخره الفهرس المرتب بحسب ارقام الموضوعات (طبعة ثانية).

مختصر مفيد ص ٢٥٤ ق ٨ : مواضيع شتى.

انيس المجالس ص ٢٤٩ ق ٨ : معارف وفكاهات.

الوجه الداخلي « رواية غرامية خيالية تهذيبية » تعريباً عن رواية بولس فلتشر ص ١١٤ ق ١٢.

— جوزفين : رواية غرامية موعظية (١٩٥٨).

— ملاك الغرام : رواية غرامية خيالية. ص ١١٢ ق ١٢.

— انا ومارتي (١٩٤٨) (اخبار المؤلف في المهجر).

— الاستاذ وهو كتاب جم الفرائد جليل الفوائد كريم المقاصد والغاية منه توسيع الافكار باضافة معارف على معارف. ١٩٦٢ ق ٨.

— ديوان رباعيات الحياة ١٩٥٨ ص ١١٤ ق ٨.

— آدم وحواء حكايات اصلاحية في شؤون عائلية ١٩٦٣ ص ١٣٣ ق ٨.

وهذه الكتب تنقسم الى روائية — وحكمية « فلسفية ». وتتناول : كمجلة « كل شي Je sais tout » : شتى المواضيع كأن صاحبها احب ان

يستودعها ما يتوارد الى خاطره من ذكراوات لما رأى وسمع وقرأ في حولاند العالمين. فلا نؤاخذه بهفوة لا بد منها لمن يتطرق الى الكلام في مواضيع اكثر عدداً من ان يسبر غورها قلم لقطة العجلان فيقول عن عيد العنصرة « انه تذكار لظهور المسيح امام تلامذته وان ذكره اتى في الاصحاح الثاني من اعمال الرسل ». فالصواب ان عيد العنصرة هو تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ وذكره جاء في الفصل الثاني من اعمال الرسل . (عن فلسفة الاشياء ص ٢٤٨).

وفي المؤلفات من احاسن ما يذكر فيتكرر كقوله في الاتكال على الله :

على رحمة المولى اسير لانني بلا رحمة المولى مسيري عسير
افول الحي ابت في العمر قائدي وابت على كل الصعاب قدير
وامشي الى الخيرات في كل خطوة لان يد الله العصي تشير
اذا لم يكن ايماننا في نفوسنا فليس لنا عند الشقاء نصير
(ديوان رباعيات الحياة ص ٣٨)

واذا فطنا الى ان المؤلف وضع مؤلفاته وهو بعيد عن سورية ولم يخن لغتها وادبها ومضى ينشرها بين الاميركتين وبعضها طبع اكثر من مرة قدرنا قيمة جهوده ووسعنا لنطاق الحركة الفكرية في سورية المقام للكلام عليه .

اتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة

بقلم بهنسي (عفيف)

مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي — الكتاب عرض شامل للنظريات والمدارس الفنية الحديثة منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى اليوم مع دراسة موضحة لحياة واسلوب مشاهير الفنانين التشكيليين في العالم

التشكيلي ! لم اهتد الى معنى الكلمة الا بمراجعة لاروس الافرنسي وفي مادة بلاستيك plastique وقد وضعها المؤلف في معجم « المصطلحات » في ذيل كتابه ومعناها الشيء الحقيق بان يكون شكلاً فتكون مادته الخزف او الجص وغير ذلك مما يصلح للصب وللتمثيل نحتاً او تصويراً . — وهذا الكتاب الفريد بنوعه حافل بالالفاظ الاعجمية الدالة على اسماء الفنانين ومنتجات فنونهم : الانطباعية Impressionnisme — الانبياء Nobis — الوحشية Fauvisme — الكعبية Cubisme — المستقبلية Futurisme — التعبيرية Expressionnisme — الدادائية والسريالية Dadisme, Surréalisme — الواقعية الاشتراكية Réalisme social — البدائي Primitif — التجريدي Abstrait .

وما ابعدنا في هذه الالفاظ الاعجمية عن اللغة العربية الفصحى ولكن لا بد من ان تدخل بين الالفاظ « القاموسية » التي طالما نبهنا اليها الشيخ المعري رحمة الله عليه . وهذه الفنون واعلامها وترجماتهم على اختصارها مفيدة وهي فتح جديد للعامة تتعرف به الى ما لا بد من معرفته لكل مثقف — جاء في الصورة عن فيفان : اعياد فورين وكان منتظر تعريب لفظة فورين Forains وهي نعت معناها اجنبي لئلا يأخذها القارئ بمعنى اسم علم. راجع الصفحة ١٥ قبل ختام الكتاب .

ربيع في الرماد

بقلم ناصر (زكريا)

النص الحديث للطباعة والنشر — ١٤×١٩ ص ١١٣ — ١٠٠ ق س السلك المتضمن « سوريّاليسم » Surréalisme

اطلقت اللفظة عند الافرنسيين على المذهب الادبي او الفني الذي يسرح فيه التفكير من غير حاجز دونه ودون المنطق باللغة او بالآداب او بالاخلاق ويظهر في الروايات والتصاوير وغير ذلك من منتجات الفكر فتأتي بكل ما يخطر على البال عفوًا من غير تمحيص ولا تأنٍ وهو كحلم من يحلم وهو في اليقظة .

طبقاً لهذا المذهب الاعجمي الف صاحب ربيع الرماد احدى عشرة قصة فيها منتجات اضغاث احلام فزف الى العربية اسلوباً جديداً في التأليف.

تقاليد الزواج في الاقليم السوري

صدر باشراف دائرة الفنون الشعبية كانون الثاني ١٩٦١ — مطبعة الوزارة — ص ١٨٣ ق ٨ مصور — صمم الغلاف وكتب العناوين الفنان عبد القادر ارناؤوط

اعدت دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي (الاقليم السوري) هذا الكتاب للمساعدة على تحضير المؤتمر الاول للفنون الشعبية Folklore وموضوعها التقاليد والاساطير والاغاني الشائعة في بلد من البلاد . وهي رائجة منذ القدم شرقاً وغرباً ومرجعها الشهير بالعربية كتاب الف ليلة وليلة وهذا في كل بلد او امة في العالم كتبة وعلماء اعتنوا بها . وفي مجلة المشرق عدة مقالات في العادات المألوفة والخرافات العامية مراجعها موجودة في الفهارس التي ظهرت سنة ١٩٥٢ ومنها ما نشرناه عن يومية نعوم البخاش .

ارض السحر

بقلم جبري (شفيق)

مديرية التأليف والترجمة – الطبعة الاولى ١٩٦٢ – مطابع نوبي الغرب – دمشق . شارع النردوس – ريكوفراف ايوبية – دمشق شارع بورسعيد – ملتزم الطبع والنشر – الثمن حسب العالمي ٢٦٩ ق ١٢ كبير

مؤلف هذا الكتاب عضو المجمع العلمي العربي تجول الولايات المتحدة مرتين ١٩٥٣ و ١٩٥٦ من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب وحل فيها ضيفاً مكرماً في الجامعات وفي بيوتات الإعيان وتعرف الى السكان وتحادث واياهم واطلع على جهودهم في كبح جماح المصاعب الطبيعية ودرس اخلاقهم وجاء يحدثنا عما رأى وسمع فحديثه لذيذ مطرب واسلوبه سيار سير السيارة المسافر الذي يودع ويلاقي ولا يتعثر بما يلهيه عن رغبته في اجتناء ثمر يحفظه في متاعه للعودة الى بلاده ذكرى لمواطنيه عن ارض السحر او بلاد العجائب والغرائب .

حضر مؤتمر الثقافة الاسلامية وكانت فيه الايام متناوبة للبحث في الادب والتاريخ والتربية وفيها سألوا « كيف يمكن ادخال التعليم الديني على المدارس في البلاد التي فيها اديان مختلفة فماذا يكون مصير النصراني في مدرسة اسلامية (ص ٢٩) » وكان يوم الشريعة ويوم العلم ويوم الفلسفة – وابتدأ المؤتمر في جامعة برنستن وانتهى في واشنطن . وطرحت على بساط البحث الاسئلة العديدة ولا جواب عليها في الكتاب ولعل الاجوبة عليها مدونة في سجل اعمال المؤتمر . – وانصرف عنها صاحب الكتاب الى زيارة بوستن وبفلو و « نياكرا » ودخل كندا وعاد الى كليفلند وديترويت وشيكاغو وسان فرنسيسكو ومونتري – و « جبل الكرمل » حيث يعلمون العربية في المدرسة العسكرية – وكلمنا عن اليهود وعن الهنود وعن « المرمون المؤمنين بالنبي محمد » (ص ١٧٧) ويقولون بتعدد الزوجات . ونظراته واقواله خطافة كلمحة العين فهي الهى الى السمع وابعد عن مرمى النظر من ان ينقدها النقد واذ نذكر الرحلة الى ارض السحر يتبادر على ذهننا اسم ابن بطوطة وابن جبير .

واسم الخوري الياس الموصلي .

اول سائح شرقي الى اميركة ١٦٦٨–١٦٨٣ (راجع المشرق ٨ ص ٨٢١ وما بعدها) .

اساطير مكسيكية

بقلم حاتم (انور)

سلسلة الادب العربي (٣) الناشر مكتبة اطلس – دمشق – السنة ٢٠٠ ق. س. من ٢٠٦ ق ١٢ مصور – وزارة الثقافة والارشاد القومي – مديرية التأليف والترجمة

يطيب لنا تقريظ هذا الكتاب المدبج ببراعة مواطنا العزيز – فهو « الحلبي » وقد طالما سمع الى الاحاديث والحكايات في مسقط رأسه فنبهت في ذهنه الرغبة الى الاطلاع على امثالها فيما هو الممثل الدبلوماسي لسوريا في المكسيك فيستقرئ اخبارها واساطيرها عن النصوص الواردة باللغة الاسبانية محافظاً في تدوين الاساطير على الروح المكسيكية ، خدمةً للشعب العربي بالاسبانية في تعزيز علاقات المودة الناشئة منذ القديم بينه وبين الشعب المكسيكي ،

منطبعات مغترب في سورية

بقلم حداد (عبد المسيح)

دمشق ١٩٦٢ – مطبعة الطبع والنشر دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ص ٢١٢ ق ٨ ثمن النسخة ٢٠٠ ق. س.

هاجر من هاجر الى اميركا من سكان بلادنا ومضوا اليها مزودين بهمة قعساء على الشغل لكسب المال . ونجحوا وحلّوا محلاً مرموقاً في دوائر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ولم ينسوا بلادهم ولغتهم العربية . وبتلك المواهب التي تذرعوا بها للقيام باعمالهم تجارةً « وصناعةً » وانتاجاً اقبلوا على ترويح النفس في ذكراوات الصبا اللذيذة وتخروا القلم في التأليف فكانت بينهم الرابطة القلمية ومنهم عبد المسيح الحداد .

ولد ودرس في حمص وسافر الى اميركا . انشأ جريدة السائح . وعاد الى الوطن في صيف ١٩٦٠ بدعوة من وزارة الثقافة والارشاد القومي بعد اغتراب طال ثلاثاً وخمسين سنة متجنساً بالجنسية الاميركية ولم يفقد جنسيته السورية (ص ١١) .

فهو صحافي وكتابه ترجمان لانطباعات صحافي رهينة ظروف الزمان والمكان والاشخاص التي يتحدث عنها في زيارته دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية وغيرها فيطرب ويطربنا في التغني بما يراه ويسمعه ويفيدنا بتعداد اسماء الادباء الذين يلاقونه ويرحبون بقدومه اليهم ويسمعونه يطرأ الاصلاحات الكثيرة التي غيرت سحنة البلاد بعد تحولها من الحكم العثماني السابق الى يومنا . (يتبع)